البابا شنوده الثالث

الكهنوت

الجزء الأول

البابا شنوده الثالث

الكهنوت

الجزء الأول

Priesthood (Vol. I)

by

H.H. Pope Shenouda III

الكتاب : الكـــهنوت (جـ ١) .
المؤلف : قداسة البابا شنوده الثالث .
الطبعة : الأولى : أكتوبر ١٩٨٥ م .
المطبعة : الأنبا رويس (الأوفست) - العباسية - القاهرة .
الناشر : الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٨٥/٥٧٢٠



قداسة البابا شنوده الثالث

قصة هذا الكتاب

بدأت القاء هذه المحاضرات على طلبة الكلية الاكليركية ، ضمن مادة اللاهوت المقارن خلال سنة ١٩٧٨ م .

وكانت لنا عودة إليها وإكمال لموضوعها فى سنة ١٩٨١ م .

وبخاصة لأن البعض كانت قد حاربته كتب وضعتها طائفة « الاخوة » البلاميس لمحاربة سر الكهنوت من أساسه اعتماداً على أمرين :

١ ـ الادعاء بأنه لا يوجد سوى كاهن واحد فى السماء وعلى الأرض ، هو يسوع المسيح .

٢ ـ الفهم الخاطىء للآية التى تقول : « جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه » (رؤ ١ : ٦).

ومن أجل الرد على هاتين النقطتين ، كان هذا الكتاب .

تكلمنا فيه عن محاولة تأميم الكهنوت التى قام بها قورح وداثان وابيرام فى أيام موسى يقولون إن الأمة كلها أمة كهنوتية مقدسة ، ثم شرحنا كيف أن الله هو هو، كما فى العهد القديم ، كذلك فى العهد الجديد ، بلا تغيير. وشريعة الكهنوت بقيت كما هى ، ولكن على طقس ملكى صادق ، وليس على طقس هرون .

وحول إثبات سر الكهنوت ، وأنه لمجموعة معينة ، وليس لكل الشعب ، دار هذا الكتاب . وكان يمكننا أن نكتفى بقول الرسول :

« لا يأخذ أحد هذه الوظيفة (الكرامة) بنفسه ، بل المدعو من الله كما هرون » (عب ٥ : ٤).

ولكننا قدمنا إثباتات كثيرة : منها ان الكهنوت دعوة واختيار وإرسالية ، وهذا طبعاً ليست لجميع الناس ، وإنه يحتاج إلى شروط معينة ، وإلى وضع اليد ونفخة الروح القدس ، وهذه أيضاً ليست لجميع الناس. وذكرنا أيضاً ألقاباً واختصاصات للكهنوت ليست للكل...

وتطرقنا من ذلك إلى علاقة الكهنوت بالمذبح والذبيحة المقدسة ، وما أعطى له من سلطان الحل والربط.

أما الذين يغارون للسيد المسيح ، و يرون انه الكاهن الوحيد ، كما لو كان رجال الكهنوت قد سلبوا اختصاصاته له المجد ، فهؤلاء خصصنا باباً كاملاً لمناقشتهم.

تعرضنا بعد ذلك للكهنوت كخدمة ، ورجال الكهنوت كخدام... ومع ذلك هم خدام ووكلاء فى نفس الوقت.

وانتهينا إلى الإجابة عن بعض الأسئلة فى الفصل العاشر ، كما اشتملت الفصول السابقة على ذكر اعتراضات كثيرة والرد عليها...

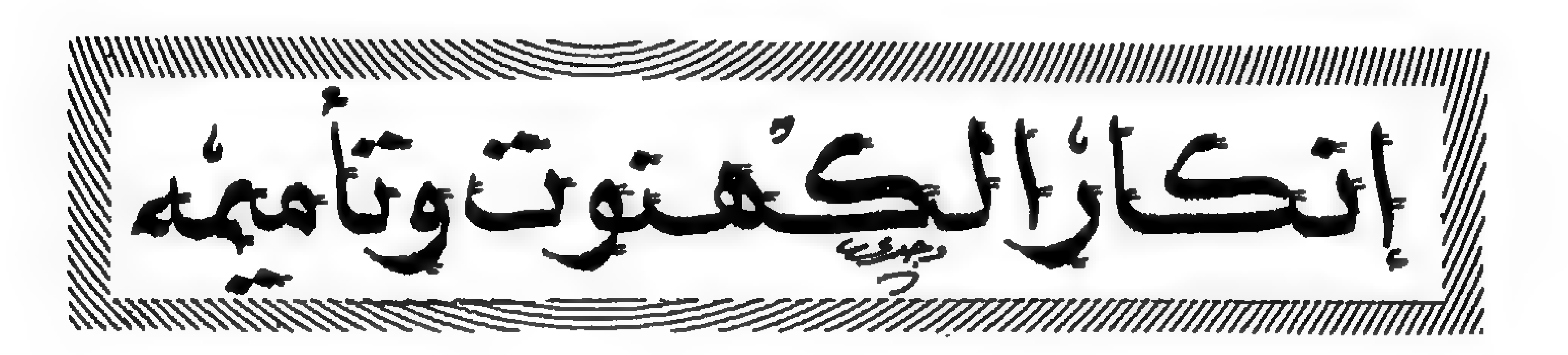
هذه الفصول العشرة تحوى الجزء الأول من كتابنا عن الكهنوت. **أما الجزء الثانى فسوف يكون عن العمل الرعوى للكهنوت بمشئية الله ، وبعض الصفات التى يجب أن تتوافر فى رجال الكهنوت لتساعدهم على القيام برسالتهم.**

وقد تقرر هذا الكتاب لتدريسه على طلبة الكلية الاكليريكية بكل فروعها.

البابا شنوده الثالث



الفصل الأول



١ ـ منكرو الكهنوت وأدلتهم .

٢ ـ ما معنى الكهنوت الروحى أو العام ؟

٣ ـ تأميم الكهنوت ثورة قديمة أخمدها الرب .

٤ ـ هل لا يوجد سوى كاهن واحد ؟

اعتراضات ، والرد عليها

الذين ينكرون الكهنوت ، يتخذون أحد طريقين متناقضين :

أ ـ إما أن يقولوا إنه لا يوجد سوى كاهن واحد فقط لا غير ، هو السيد المسيح له المجد ، ولا كهنوت للبشر !

ب ـ وإما أن يقولوا إن جميع المؤمنين كهنة ، ولا تفريق أو تمييز بينهم فى هذه الناحية ! لا أحد أفضل من غيره . وأنهم جميعاً يشاركون فى كل الإمتيازات ، ويتحملون كافة المسئوليات فى حياة التكريس !

الإعتراض الأول

أما نصوص الكتاب المقدس التى يعتمدون عليها ، فهى :

أ ـ قول القديس بطرس الرسول « وأما أنتم فجنس مختار ، وكهنوت ملوكى ، أمة مقدسة ، وشعب اقتناء » (١بط ٢ : ٩) .

ويرون أن هذه الآية تدل على أن الشعب كله كهنوت . فلا يوجد أشخاص مميزون هم الكهنة !

ب ـ ما ورد فى سفر الرؤيا (١ : ٦) « وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه » .

وسنتناول الرد فى حينه على مفهومهم لآيات أخرى ، حينما نتعرض لذلك بالتفصيل فى الفصول القادمة ...

والسؤال الآن هو :

هل الكهنوت هو لجميع الناس ؟ ... أم توجد جماعة مميزة لهذا العمل الكهنوتى ؟ ...

فى الواقع أن العبارة التى قالها القديس بطرس الرسول « وأما أنتم فجنس مختار، وكهنوت ملوكى ، أمة مقدسة » (١بط ٢ : ٩)، مأخوذة أصلاً من العهد القديم ، من قول الرب لليهود « وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة » (خر١٩ :٦) .

وهى لا تعنى أن الشعب كله يمارس أعمال الكهنوت المعروفة ، كما ظن ذلك قورح وداثان وأبيرام « فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما : كفاكما . إن كل الجماعة بأسرها مقدسة ، وفى وسطها الرب » (عد١٦ :٣) .

فعلى الرغم من أن الجماعة كلها مقدسة ، ومملكة كهنة ، إلا أن الله اختار له كهنة معينين . نفس الوضع فى العهد الجديد .

إذن عبارة (مملكة كهنة) أو (كهنوت ملوكى) لا تعنى أن الأمر مشاع بلا تفريق ولا تمييز. فقد استخدمت نفس العبارة فى العهد القديم، ولم يكن الكهنوت مشاعاً ، بل على العكس خصص الله لهذا العمل هارون وبنيه . وكل شخص غيرهم ، كان يتجرأ على مزاولة الكهنوت ، كان الرب يعاقبه بشدة تصل إلى القتل . وكان الكهنة وحدهم هم الذين يقدمون الذبائح ، وهم وحدهم الذين يرفعون البخور، ويمارسون باقى أعمال الكهنوت . ولا يجرؤ أحد على ذلك ، ولا حتى الملك الذى يدعى « مسيح الرب » .

كل هذا المنع وشدة العقاب أمر به الرب ، على الرغم من أن الشعب كله كان « مملكة كهنة » حسب قول الرب .

إذن ما معنى عبارة « مملكة كهنة » ؟ ... وما معنى عبارة « جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه » ؟ ... وهل يوجد كهنوت عام ؟ ...

طبعاً لا يمكن أن تؤخذ عبارة « كلنا ملوك وكهنة » بالمعنى الحرفى . لاحظوا أنه لم يقل « كلنا كهنة » وإنما « ملوك وكهنة » . فإن كانت كلمة ملوك لا تؤخذ بالمعنى الحرفى ، فكلمة كهنة أيضاً لا تؤخذ بالمعنى الحرفى .

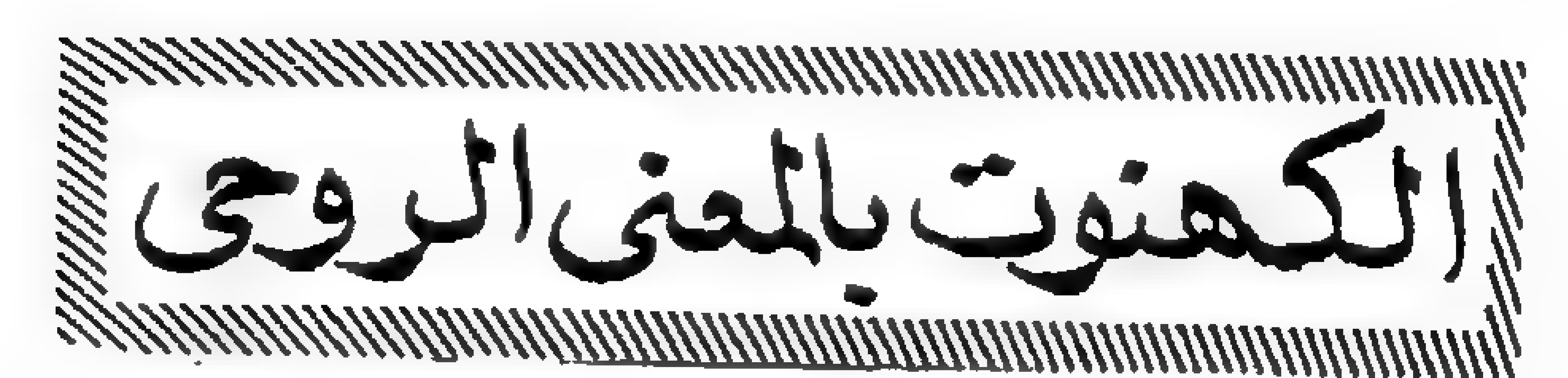
وواضح أن كلمة ملوك هنا ، لا يمكن أن تفهم حرفياً . فلا يمكن أن يكون جميع الناس ملوكاً : يلبسون التيجان ، ويجلسون على عروش ، ويحكمون شعوباً ، ويدعون أصحاب جلالة ... !

فما داموا ليسوا ملوكاً حرفياً ، فلا يكونون كهنة حرفياً .

ونفس الوضع ينطبق على عبارة « مملكة كهنة » . وقد شرحنا كيف أنها لما قيلت فى العهد القديم ، لم تؤخذ حرفياً .

إذن ما معنى « الكهنوت » فى هاتين العبارتين ؟

إن هذا يدخلنا فى موضوع الكهنوت بالمعنى الروحى ...



الكهنوت بالمعنى الروحى

ما هو المعنى الروحى لكلمة كهنوت ؟ إنه ولا شك كهنوت روحى ، يقدم فيه المؤمن ذبائح روحية ، وبخوراً روحياً ، دون أن يكون كاهناً بالمعنى الحرفى ؟ ويمكن أن ينطبق هذا على جميع المؤمنين...

يقول المرتل فى المزمور « فلتستقم صلاتى كالبخور قدامك . وليكن رفع يدى ذبيحة مسائية » (مز ١٤١) .

هذا هو الكهنوت الروحى : بخور من هذا النوع ، وذبيحة من هذا النوع . وهذا متاح للجميع...

ويقول القديس بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية : « أطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله ، أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة ، مرضية عند الله عبادتكم العقلية » (رو ١٢ : ١) . هذه هى الذبيحة التى يمكن أن يقدمها كل مؤمن ، وبها يعتبر كاهناً بالمعنى الروحى : « صلب الجسد مع الأهواء » (غل ٥ : ٢٤) ، أو باقى أعمال الإماتات المتنوعة للجسد ، كقول الرسول « نسلم دائماً للموت » ، « الموت يعمل فينا » ، « حاملين فى الجسد كل حين إماتة الرب يسوع » (٢ كو ٤ : ١٠ - ١٢) .

كل هذه الذبائح الروحية ، داخلة فى أعمال العبادة والصلاة .

ومن أمثلتها أيضاً ذبيحة التسبيح « فلنقدم به كل حين لله ذبيحة التسبيح ... أى ثمر شفاه معترفة باسمه » (عب ١٣ : ١٥) ، أو ما ورد فى (مزمور ١١٦) « لك أذبح

ذبيحة الحمد (أو الشكر) ، وكقول الرسول أيضاً « لا تنسوا فعل الخير والتوزيع ، لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله » (عب ١٣ : ١٦) ، ومثلها أيضاً (فى ٤ : ١٨) .

إن تقديم مثل هذه الذبائح ، هو المقصود بالكهنوت العام لجميع المؤمنين. وهذا لا يمنع مطلقاً الكهنوت الخاص بتقديم الأسرار المقدسة ، الذى خص به الله أناساً معينين لخدمته.

الأمران موجودان معاً ، فى العهد القديم ، وفى العهد الجديد أيضاً . داود النبى كان صلاته ترتفع كالبخور قدام الله ، وكان رفع يديه ذبيحة مسائية (مز١٤١) . ولكن هل كان يجرؤ داود وهو مسيح الرب ، ونبى ، أن يقدم ذبيحة كما يفعل أصغر كاهن من بنى هارون ؟! حاشا ...

كذلك فى العهد الجديد : كل إنسان يستطيع أن يقدم ذبيحة الحمد ، وذبيحة التسبيح ، وذبيحة العطاء والتوزيع ، ويقدم جسده ذبيحة حية ، ويرفع يديه كذبيحة مسائية ... ولكن هل يجرؤ أحد أن يقدم الذبيحة التى هى جسد الرب ودمه فى سر الإفخارستيا ، والتى بها يدعى الكاهن كاهناً فى العهد الجديد ؟؟ مستحيل ...

هوذا القديس بولس الرسول يقول عن كهنوت العهد الجديد « لا يأخذ أحد هذه الكرامة من نفسه ، بل المدعو من الله ، كما هرون أيضاً » (عب ٥ : ٤).

إن كان المدعو من الله هو الكاهن ، إذن الكهنوت ليس للكل ، ولا يدعيه كل أحد .

على أن الرغبة فى تأميم الكهنوت مسألة قديمة ، فصل فيها الله بعقوبة رادعة ، والله لا يتغير ...

محاولة قديمة فاشلة

مسألة الثورة على الكهنوت ، والرغبة فى تأميمه ، أى أن يكون للأمة كلها ، على اعتبار أنها « أمة مقدسة » و « مملكة كهنة » هى ثورة قديمة كان أول من قام بها قورح وداثان وأبيرام ، وقصتهم معروفة فى الأصحاح ١٦ من سفر العدد ، حيث يقول الكتاب عنهم وعن ٢٥٠ معهم ، إمسكوا المجامر ليرفعوا البخور.

فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما « كفاكما . إن كل الجماعة بأسرها مقدسة ، وفى وسطها الرب . فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب ؟! » (عد١٦ : ٣) .

وباقى القصة معروفة . لقد أمر الرب أن تفتح الأرض فاها وتبتلع كل هؤلاء ، وثبت الرب الكهنوت لهارون وبنيه فقط وليس للكل . وهكذا أخمد هذه الثورة بحزم .

وقال الرب لهارون « وأما أنت وبنوك معك ، فتحفظون كهنوتكم ، مع ما للمذبح ، وما هو داخل الحجاب ، وتخدمون خدمة . عطية أعطيت كهنوتكم . والأجنبى الذى يقترب ، يقتل» (عد١٨ : ٧) .

وقد تكررت القصة بصور مختلفة ، وتكررت معها عقوبة الرب :

أ ـ **شاول الملك** تجرأ أن يصعد المحرقة ، كما ورد فى سفر صموئيل الأول (١ صم ١٣ : ٩) فكانت النتيجة أن الرب رفضه ، وفارقه روح الرب ، وبغته روح ردىء من قبل الرب (١ صم ١٦ : ١٤) . مع أن شاول لم يكن شخصاً عادياً ، وإنما كان مسيح الرب ، وكان روح الرب قد حل عليه وتنبأ (١ صم ١٠ : ١٠ ، ١١) . ولكن كل هذا لم يعطه الحق فى أن يعمل عملاً من أعمال الكهنوت يمكن أن يعمله إبن بسيط من أبناء هرون .

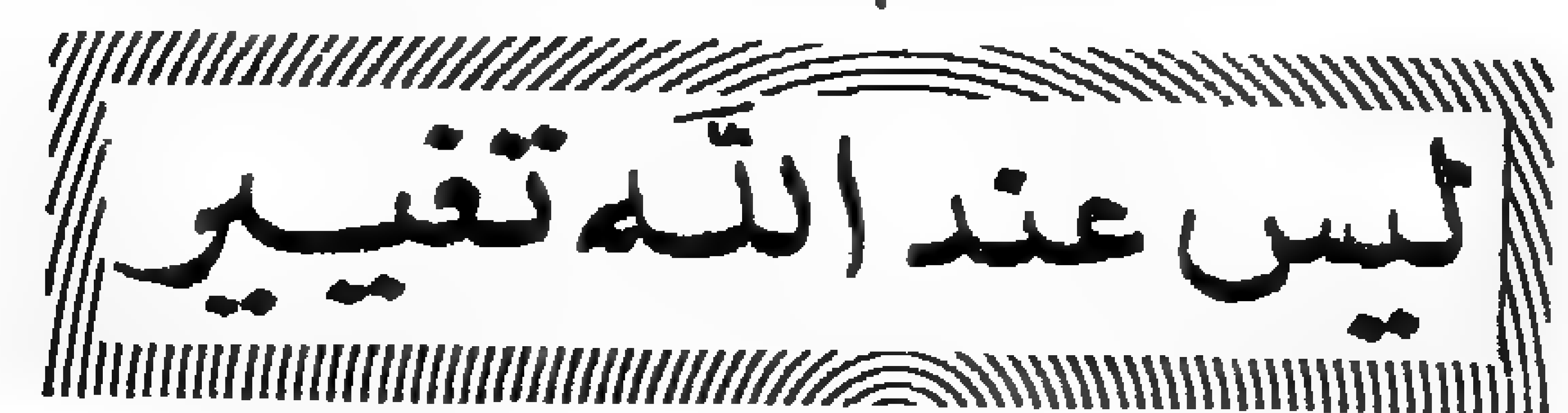
ب ـ **وعزيا الملك** جرؤ أيضاً أن يمسك مجمرة ليرفع بخوراً كما ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى (٢ أى ٢٦ : ١٩ - ٢١) . فكان النتيجة أن ضربه الرب بالبرص ، واعتبر عمله خيانة ، وطردوه ، وقطعوه من بيت الرب ، وظل أبرص إلى يوم وفاته ...

هذه أمثلة خطيرة من الكتاب المقدس . ولكن البعض يحتج ويقول : كل هذا حدث فى العهد القديم . أما العهد الجديد فقد تغير فيه الوضع ، وألغى كهنوت العهد القديم ، ولم تعد هناك واسطة يضعها الله بينه وبين الناس ! هنا ويحق لنا أن نطرح سؤالاً هاماً :

الاعتراض الثانى

يعترض البعض بأن الكهنوت أمر خاص بالعهد القديم فقط . وهذا يدعونا أن نطرح سؤالاً هاماً وهو :

٤ ـ هل الله فى العهد القديم غير الله فى العهد الجديد ؟



أقول هذا ، لأننا كلما نثبت عقيدة بآيات من العهد القديم ، يتجرأ البعض على العهد القديم ويحقرونه ! و يعتبرون أنه مجرد ناموس بعيد عن النعمة ، و يتكلمون عنه بطريقة خالية من الإحترام اللائق بكلام الله . كما لو كانت تعاليم العهد القديم قد ألغيت ! أو أن العهد الجديد قد نسخ العهد القديم !!

وللأسف فإن بعض الذين يهاجمون العهد القديم يضعون فى أغلفة مؤلفاتهم كليشيه كبير للآية المشهورة :

« كل الكتاب موحى به من الله ، ونافع للتعليم ... » (٢ تى ٣ : ١٦)

فما دام كل الكتاب موحى به من الله ... فلماذا هذه الجرأة على العهد القديم ، وهو جزء من الكتاب ؟

ثم هل الله فى علاقته بالبشر قد تغير ؟

هل هو فى العهد القديم يقبل وسطاء بينه وبين الناس ، وفى العهد الجديد يرفض ؟ هوذا يعقوب الرسول يقول :

إن الله « **ليس عنده تغيير ولا ظل دوران** » (يع ١ : ١٧) . بل هو أمس واليوم وإلى الأبد .

والسيد المسيح نفسه حينما تعرض للعهد القديم ، فى العظة على الجبل ، قال كلمات جميلة جداً ، نذكر من بينها :

« لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإنى الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ... » (مت ٥ : ١٧ ، ١٨) .

إذن لا نقول فقط إن العهد القديم لم يلغ ، بل أنه حتى حرف واحد أو نقطة منه لا يمكن أن تزول ...

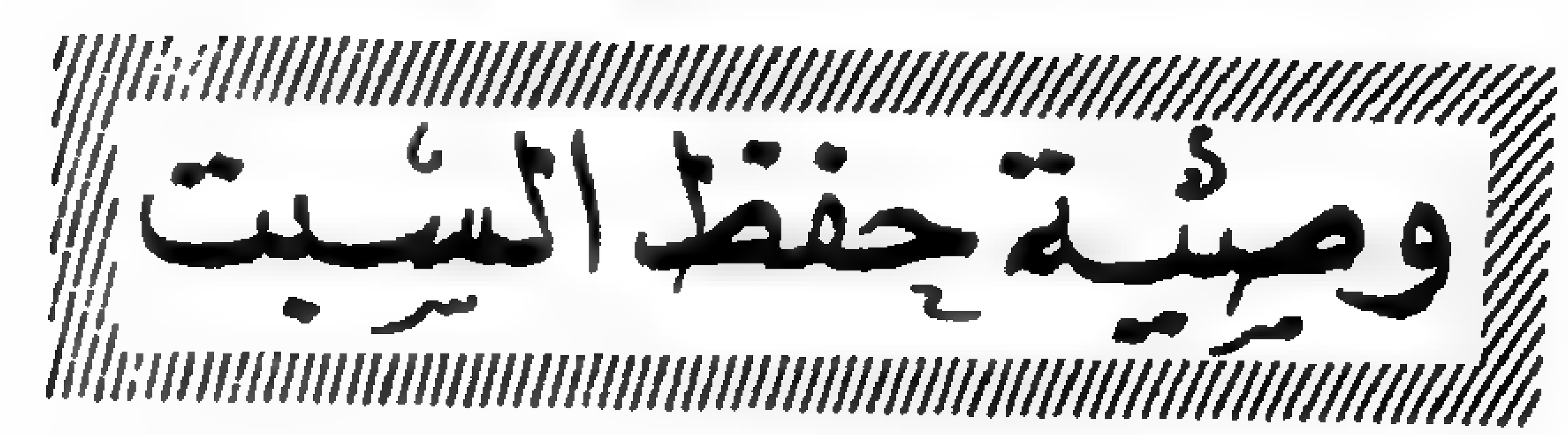
ولعل البعض يسأل : هل نحن مطالبون بالعهد القديم ، من جهة السبت ، والختان ، والأعياد ، والذبائح الدموية ، والنجاسات والتطهير ... التى قال عنها الرسول إنها « ظل الأمور العتيدة » (كو ٢ : ١٧) ؟

أقول لك إنك غير مطالب بحرفيتها .

ومع ذلك ، فإن شيئاً من أوامر العهد القديم لم ينقض .

تسأل : وكيف التوفيق إذن ؟ نجيبك :

*** خذ مثالاً لذلك : وصية حفظ السبت ...**



وصية (السبت) مازالت قائمة ، فى جوهرها ، من حيث أن تقدس يوماً من الأسبوع للرب . لم تنقض هذه الوصية أبداً .

ولكن السبت يعنى الراحة . وكانت الأرض تسبت فى العام السابع أى تستريح (لا ٢٥ : ٢) بغض النظر عن أيام الأسبوع هنا .

فمادام السبت يرمز للراحة ، نسأل إذن : متى استراح الرب ؟ كانت الراحة الحقيقية عندما أراح الناس من دينونة الخطية ، ومن ثمرة الخطية ونتيجتها أعنى الموت .

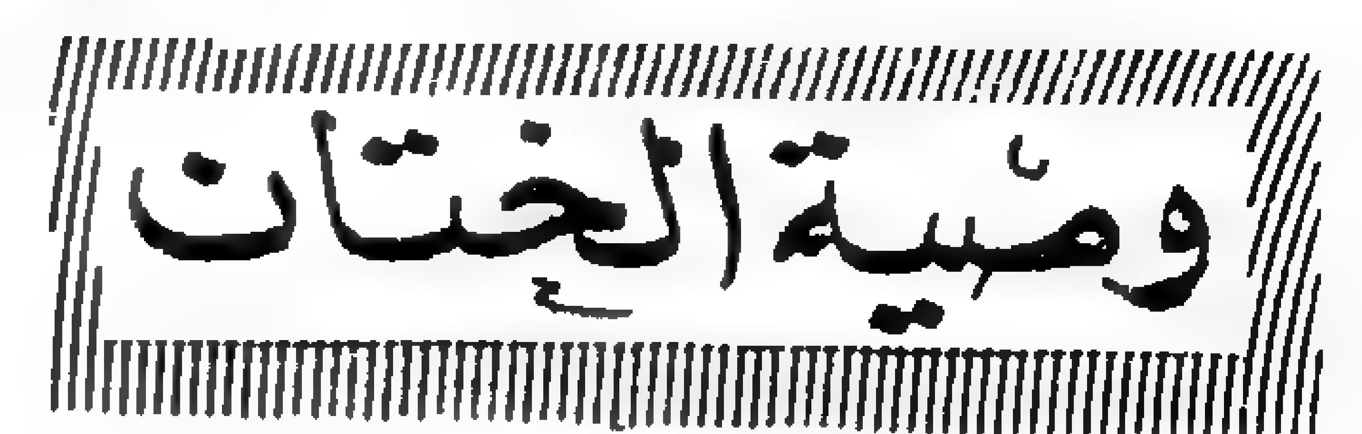
أراحنا من دينونة الخطية بصلبه فى اليوم السادس . وأراحنا من الموت بقيامته يوم الأحد . وهكذا أصبح يوم القيامة هو اليوم الذى تمت فيه الراحة ، أى صار السبت الحقيق ، بالمعنى الروحى للسبت وهو الراحة .

فالراحة كوصية فى الناموس لا تزال قائمة ، وتخصيص يوم للرب لا يزال قائماً ، من جهة جوهر الوصية وروحها وقصد الرب منها ... أى الراحة .

لم ينقض الناموس هنا إطلاقاً ، ولا نقضت وصية السبت ، إنما أعطى للسبت مفهومه الروحى . وأصبحنا نعيد لراحة الرب ، لسبته فى الفداء ، بعد سبته فى الخليقة . وقد كانت راحة الرب يوم الأحد ، فصار يوم الأحد هو السبت الجديد ، بالمفهوم الروحى للسبت .

أذكر يوم السبت لتقدسه ، أو أذكر يوم الرب لتقدسه ، كلاهما بمعنى واحد . «الروح يحيى ، والحرف يقتل» (٢كو ٣: ٦).

• مثال آخر : موضوع الختان : هل نقضه العهد الجديد ؟



إن الله لا يضع وصاياه عبثاً ، ولا يتغير فى تعليمه . وعندما وضع الختان ، قصد به معنًى روحياً ، ربما لم يفهم الناس وقتذاك سوى ظاهره ، أما باطنه فاحتاج إلى شرح .

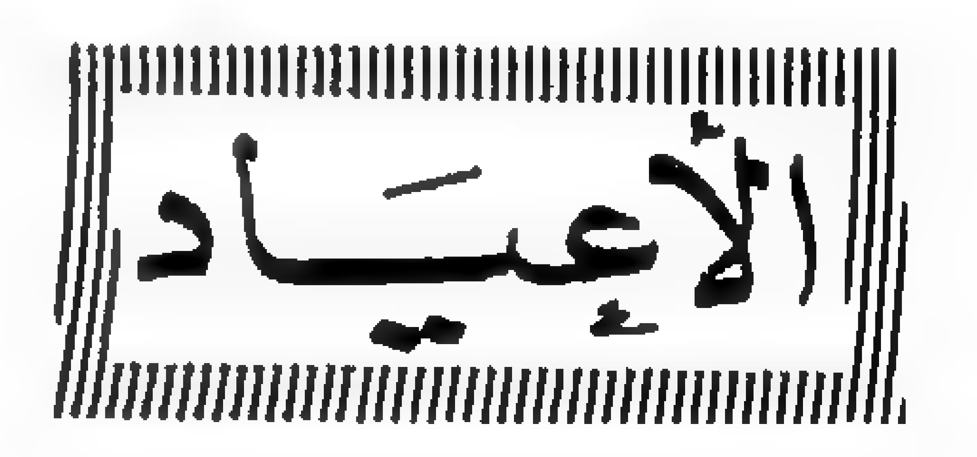
كان قطع جزء من الجسد وموته ، يرمز إلى موت الجسد كله فى المعمودية « مدفونين معه فى المعمودية » (رو٦: ٤) انظر أيضاً (كو ٢ : ١١ ؛ ١٢).

إذن عملية موت الجسد ، المقصودة من الختان ، ظلت قائمة ، والوصية لم تنقض . إنما أخذ المعنى الروحى بدلاً من المعنى الحرفى .

والسيد المسيح لم ينقض الناموس ، إنما شرحه روحياً ...

لم ينقض السبت ، لكن شرحه بمعنى الراحة ، وكملت الراحة فى يوم الأحد .

ولم ينقض موت جزء من الجسد عن طريق الختان ، إنما كمل هذا الموت روحياً فى المعمودية ، التى كان الختان رمزاً لها ... (كو ٢ : ١١ ، ١٢).



• الأعياد أيضاً لا تزال باقية ، فى الوضع الذى كانت ترمز إليه .

كل عيد فى العهد القديم ، كان يرمز إلى عيد فى العهد الجديد .

الفصح مازال فصحاً . ولكنه أخذ معناه الكامل فى السيد المسيح ، الذى كان يرمز إليه خروف الفصح «لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا» (١كو ٥ : ٧).

وعيد الفطير الذى يلى الفصح ويتبعه مباشرة ، مازلنا نعيده فى مفهومه الروحى الذى

كان الفطير رمزاً إليه «إذن فلنعيد، ليس بخميرة عتيقة، ولا بخميرة الشر والخبث، بل بفطير الإخلاص والحق» (١ كو ٥ : ٨).

وعيد الخمسين (لا ٢٣)، مازلنا نعيده يوم الخمسين من القيامة (عيد العنصرة البندكستى)... وهكذا مع باقى الأعياد، إنما تحول الرمز إلى المرموز إليه. وظلت الوصية قائمة لم تنقض...

هكذا الذبائح والكهنوت

• هكذا الذبائح الدموية، كانت ترمز إلى ذبيحة السيد المسيح.

مبدأ الذبيحة لم ينقض فى العهد الجديد، بل ظل باقياً، إنما أخذنا المعنى الروحى بدلاً من المعنى الحرفى.

وهكذا المذبح ظل باقياً فى المسيحية، إنما ليس لذبائح دموية، بل بقى «لفصحنا الذى ذبح لأجلنا».

• الكهنوت بالمثل لم يلغ، إنما تغير من كهنوت هارونى، إلى كهنوت على طقس ملكى صادق، من كهنوت يقدم ذبائح دموية إلى كهنوت يقدم الخبز والخمر.

كما قال الكتاب «وملكى صادق ملك شاليم، أخرج خبزاً وخمراً، وكان كاهناً لله العلى» (تك ١٤ : ١٨). وقد شرح القديس بولس الرسول أن هذا الكهنوت أفضل من الكهنوت الهارونى. وأن ملكى صادق مشبه بابن الله (عب ٧: ٣، ١١). واستشهد بنبوءة المزمور «أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق» (عب ٧: ٢١؛ مز ١١٠).

وقال الرسول إن «الكهنوت قد تغير» (عب ٧ : ١٢) ولم يقل قد ألغى، تغير من الكهنوت اللاوى، إلى كهنوت على طقس ملكى صادق.

وهكذا لم تنقض المسيحية الناموس ولا الأنبياء. إنما ما كان من الناموس مقصوداً بحرفيته، بقى كما هو. وما كان رمزاً، فهمناه فى المرموز إليه. بقى العهد القديم. ولكن

السيد المسيح خلع البرقع من على الأذهان (٢ كو٣: ١٤-١٦) وصار المؤمنون يرون بعيون روحية...

إننى أرجو أن يعطينى الرب فيا بعد، فرصة أكبر لأشرح لكم أهمية العهد القديم، ونظرة العهد الجديد إليه ... لأنى للأسف الشديد، قرأت شتائم كثيرة موجهة إلى الناموس والعهد القديم، أى إلى كلام الله نفسه! بل وشتائم موجهة إلى قديسى العهد القديم، ووصفهم بأوصاف لا تليق إطلاقاً باحترام القديسين... !

يبقى سؤال فى هذا الفصل عن الكهنوت وهو:

هل إنتهى الكهنوت ؟

٥ - هل انتهى كهنوت البشر بذبيحة المسيح ؟ وأصبح هناك كاهن واحد هو المسيح ؟

طبعاً عبارة « إنتهى كهنوت البشر »، تتعارض مع عبارة « كلنا ملوك وكهنة ». فإن كانت كلمة « كهنة » لها بالنسبة إلى البشر معنى خاص، فما معنى الكهنوت بالنسبة إلى المسيح ؟

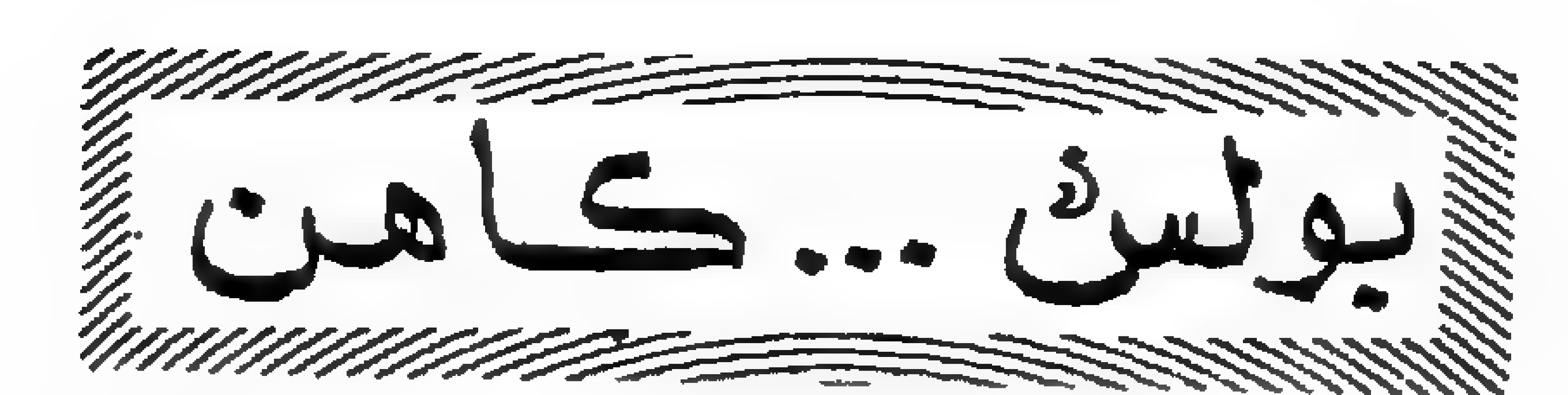
*** هل المسيح كاهن بمعنى أنه « قدم نفسه ذبيحة عنا » ؟**

وإن كان كذلك فهل انتهى كهنوت المسيح هو أيضاً بتقديمه لنفسه ذبيحة، حاشا ... أم هو كما يقول الكتاب « كاهن إلى الأبد » (عب ٧: ٣، ٢١، ٢٤)، وهو يقول لنا باستمرار « خذوا كلوا، هذا هو جسدى. خذوا إشربوا هذا هو دمى، من يأكل جسدى و يشرب دمى، يثبت فىَّ وأنا فيه » (يو ٦: ٥٦).

*** وإن كان السيد المسيح يقدم جسده ودمه، فى كل جيل، لكل مؤمن، فهل يفعل هذا بنفسه، أم عن طريق رسله ووكلائه الذين يمتد فيهم العمل الكهنوتى، والذين قال لهم « إصنعوا هذا لذكرى » (١ كو ١١: ٢٥).**

إذن لا بد من كهنة يصنعون هذا لذكره ، ويقدمون جسده ودمه لسائر المؤمنين فى سر الإفخارستيا المقدس .

* ثم من قال إن الكتاب لم يذكر كاهناً آخر سوى المسيح ؟!



هوذا القديس بولس الرسول يقول « ... حتى أكون مباشراً لأنجيل المسيح ككاهن ، ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس » (رو ١٥ : ١٦) .

*** إن كان بولس الرسول كاهناً ، فكيف يقال إن كهنوت البشر قد انتهى ؟ هل ننكر شهادة الكتاب هذه ؟**

على أن الأخوة الإنجيليين يقولون إن عبارة (ككاهن) هنا ، معناها أنه يشبِّه نفسه بكاهن !! فهل تحمل العبارة هذا المعنى ؟!

أباشر عملى ككاهن ، أى بصفتى كاهناً ... كما تقول أحياناً « أنا كمسيحى ، عضوٌ فى جسد المسيح » ليس أنك تشبه نفسك بمسيحى ، بل بصفتك مسيحياً ... أو كما تقول « أنا كإبن لله ، لى صورته ومثاله » فأنت هنا لا تشبه نفسك بإبن الله ، وإنما تقول هذا بصفتك إبناً لله .

وقد وردت (الكاف) فى الكتاب ، كثيراً بهذا المعنى ...

كما قيل فى الإنجيل « والكلمة صار جسداً ، وحل بيننا ، ورأينا مجد مجداً كما لوحيد من الآب » (يو ١ : ١٤) .

فالكاف هنا ليست للتشبيه ، وإنما السيد المسيح باعتباره الإبن الوحيد للآب ، له هذا المجد ، وليس مشبهاً بابن وحيد !

أو كما يقول بولس الرسول لأهل رومية « لأنهم لما عرفوا الله ، لم يمجدوه أو يشكروه كإله » (رو ١ : ٢١) ، أى باعتباره إلهاً ، وليس مشبهاً بإله !!

بل إن الرسول يقول أيضاً « إن كنت كإنسان حاربت وحوشاً فى أفسس ، فما

المنفعة إن كان الموتى لا يقومون» (١كو ١٥: ٣٢)، فهل بولس الرسول هنا ليس إنساناً، بل يشبّه نفسه بإنسان، حينما يقول كإنسان؟! أم هو يقول إنه بصفته إنساناً قد حارب وحوشاً...

كذلك يقول «يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل لله» (تى ١ : ٧) أى باعتباره وكيلاً لله وليس كتشبيه...

وهكذا حينما يقول «كخدام الله» (٢ كو ٦ : ٤) لا يشبه نفسه وزملاءه بخدام الله، لأن خدمته ليست موضع مناقشة...

والأمثلة عديدة فى الكتاب، وعلى هذا النحو، قال بولس الرسول إنه يباشر خدمته للإنجيل بصفته الكهنوتية (١كو ١٥: ١٦) لأنه إن كان يشبه نفسه بكاهن، فأى كاهن يشبه نفسه به، ولم يكن الكهنة فى العهد القديم، ولا فى الوثنية يباشرون خدمة الإنجيل... ؟!

* نقطة أخرى، وهى أن السيد المسيح لم يقل الكتاب فقط عنه إنه «كاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق» إنما قال الكتاب عنه فى مواضع عديدة إنه (رئيس كهنة).

ما معنى "رئيس كهنة"؟

* ومادام المسيح رئيس كهنة، إذن هناك كهنة يرأسهم،

أنظروا ماذا يقول القديس بولس الرسول فى الرسالة إلى العبرانيين:

« من ثم أيها الأخوة القديسون، شركاء الدعوة السماوية، لاحظوا رسول اعترافنا، ورئيس كهنته يسوع المسيح» (عب٣:١).

« مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق» (عب ٥ : ١٠).

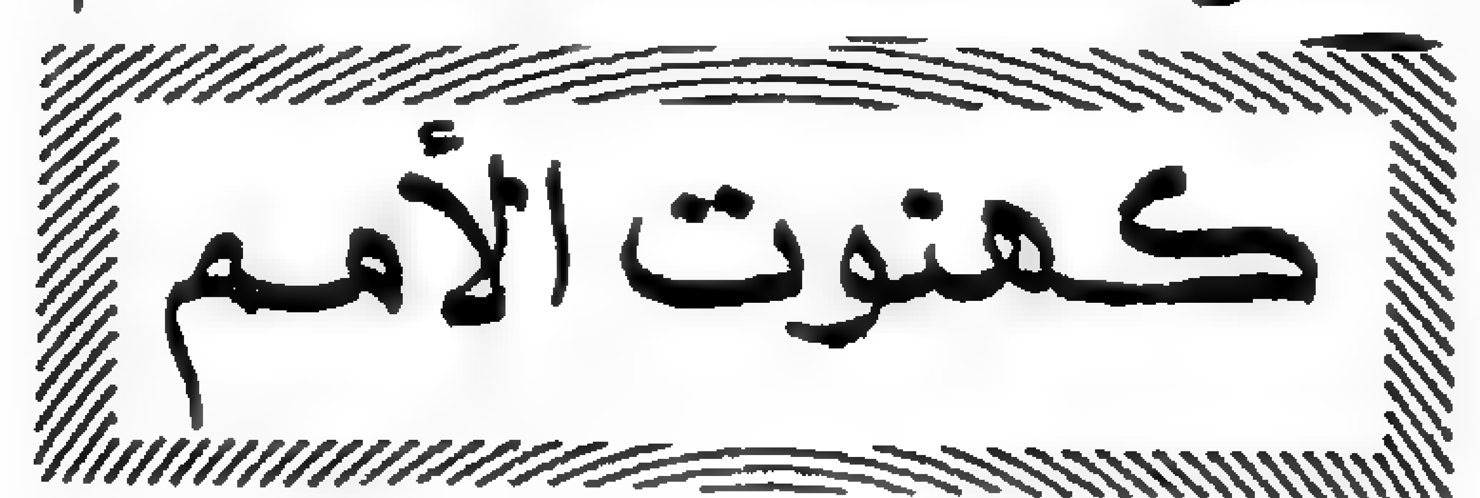
« ... إلى داخل الحجاب، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا، صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد» (عب ٦: ٢٠).

« رئيس كهنة مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية» (عب ٤ : ١٥).

فإن كان المسيح بشهادة الكتاب رئيس كهنة ، فمن يكون الكهنة الذين يرأسهم سوى كهنة العهد الجديد ...

* فى مثل الكرامين الأردياء ، الذين يمثلون الكهنة الأشرار فى العهد القديم ، لم يقل الكتاب إنه ألغى وظيفة الكرامين إنما «أولئك الأردياء يهلكهم ... و يسلم الكرم إلى كرامين آخرين» (مت ٢١ : ٤١)، «ملكوت الله ينزع منهم، و يعطى لأمة تعمل أثماره» (مت ٢١ : ٤٣).

* **نقطة أخرى ، وهى أن الكتاب تنبأ عن كهنوت الأمم ...**



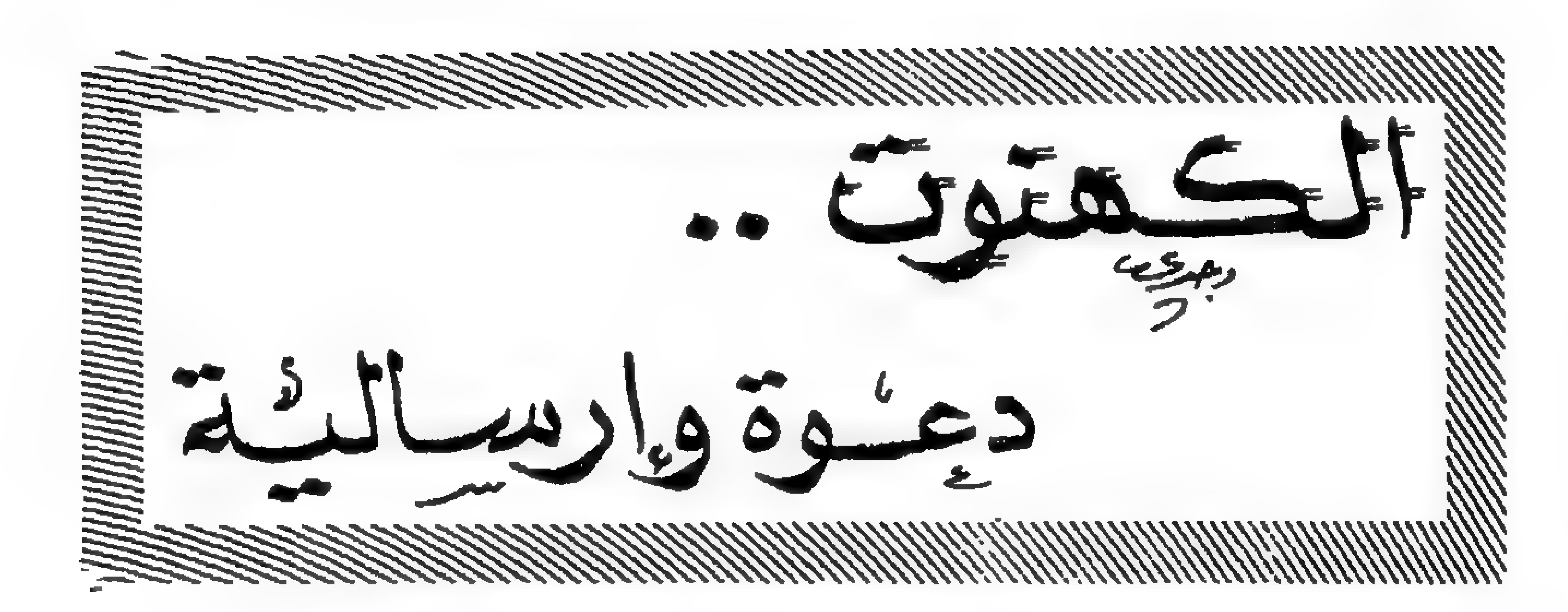
فى سفر ملاخى ، قال الرب لليهود « ليست لى مسرة بكم - قال رب الجنود - ولا أقبل تقدمة من يدكم . لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمى عظيم بين الأمم . وفى كل مكان يقربون لإسمى بخوراً وتقدمة طاهرة. لأن إسمى عظيم بين الأمم» (ملا ١ : ١١).

فمن هؤلاء الذين سيقدمون للرب بخوراً وتقدمة من أهل الأمم ، سوى كهنوت العهد الجديد ... ؟

وقال لليهود فى سفر اشعياء النبى « ويحضرون كل إخوتكم من كل الأمم تقدمة للرب ... واتخذ أيضاً منهم كهنة ولاو يين قال الرب » (أش ٦٦ : ١٩- ٢١). ولم نسمع إطلاقاً فى العهد القديم أن الرب اتخذ له كهنة من بين الأمم « فيخبرون بمجدى بين الأمم » . إنما كهنة الأمم هم كهنة العصر المسيحى بلا شك ...

* **إذن الإدعاء بأن السيد المسيح هو الكاهن الوحيد للعهد الجديد، وأن هذا اللقب لم يطلق على أحد من البشر، هو قول لا يسنده الوحى الإلهى ، بل هو ضد تعليم الكتاب ...**

الفصل الثاني



إختيـــار ، وإرسالية ،

مسحة مقدسة ، وسلطان من الروح ،

قدس للرب ، ونصيب للرب ،

وضع يد ، نفخة مقدسة .

الكهنوت دعوة واختيار ومسحة

هذه الدعوة واضحة تماماً فى كلا العهدين القديم والحديث بمبدأ هام أعلنه القديس بولس الرسول فى (عب ٥ : ٤) «**لا يأخذ أحد هذه الكرامة بنفسه، بل المدعو من الله كما هرون**». **ومادامت هناك دعوة، إذن العمل ليس للكل.**

فلنحاول إذن أن نتتبع التدبير الإلهى فى موضوع الكهنوت منذ البدء، من العهد القديم، وسنرى أن الخطة الإلهية هى هى فى العهدين لم تتغير. الله «هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣ : ٨)، «ليس عنده تغيير ولا ظل دوران» (يع ١ : ١٧). بل أن السيد المسيح إنتقد الأمور التى «لم تكن هكذا منذ البدء» (مت ١٩ ؛ مر ١٠) مما يدل على محبة الله لهذا الذى كان منذ البدء.

[١] إختار الله الأبكار، ليكونوا له، وقال فى ذلك « قدّس لى كل بكر، كل فاتح رحم إنه لى» (خر ١٣ : ٢). ونلاحظ هنا ثلاثة أمور:

أ ـ الله يختار لخدمته من يشاء. هو يعيّن وليس نحن.

ب ـ هؤلاء الذين يختارهم هم له، أى نصيبه، تصيب الرب. ولذلك أطلق عليهم كلمة (إكليروس) ومعناها (نصيب) أى نصيب الرب.

جـ ـ كان هؤلاء أيضاً (قدس) للرب، مقدسين له.

[٢] ثم اختار له هارون وبنيه لخدمة الكهنوت بدلاً من الأبكار، الأشخاص تغيروا، ولكن الكهنوت بقى هو هو، نصيب الرب.

ولذلك لم يكن لهم نصيب فى تقسيم الأرض، لأن الرب هو نصيبهم، يأكلون مما يعطى للرب. إنهم له.

[٣] ولم يكتف الله باختيار هارون وبنيه ، وإنما أمر موسى بأن يمسحهم بالدهن المقدس أمام كل الجماعة (لا ٨).

وذلك فى محفل مقدس ، قُدمت فيه ذبيحة للرب ، وألبسهم ثياباً مقدسة ، أمر الله بصنعها ، حسب اختيار الله فى كل تفاصيلها « صنعوا الثياب المقدسة التى لهرون ، كما أمر الرب موسى » (خر ٤٠ : ١) . وقال الرب لموسى :

« وتقدم هرون وبنيه إلى باب خيمة الإجتماع ، وتغسلهم بماء ، وتلبس هرون الثياب المقدسة ، وتمسحه ، وتقدسه ، ليكهن لى . وتقدم بنيه وتلبسهم أقمصة ، وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكهنوا لى . و يكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً فى أجيالهم » (خر ٤٠ : ١٢- ١٥) .

[٤] صدقونى إنى أقف هنا منذهلاً ، أمام تكريم الله لوكلائه ! الله إختار هرون وبنيه ليكهنوا له ، ولكنهم لم يمكنهم أن يقوموا بعمل الكهنوت ، إلا بعد أن مررهم على وكيله موسى « الأمين على كل بيته » (عدد ١٢ : ٧) . فقدسهم للرب ، ومسحهم بالدهن المقدس ، فصارت لهم هذه المسحة كهنوتاً أبدياً ...

هل تظنون أن هذا الأمر كان فى العهد القديم فقط ، بل هو فى العهد الجديد أيضاً كما سترون بعد قليل ...

[٥] نلاحظ أيضاً أنهم صنعوا صفيحة من ذهب نقى ، ونقشوا عليها عبارة (قدس للرب) ووضعوها على عمامة هارون من قدام ، فتكون على جبهته دائماً ، للرضا عنهم أمام الرب » (خر ٢٨ : ٣٨) .

أى مجرد رؤ ية هذا الذى صار (قدساً للرب) تجلب الرضا عن الشعب أمام الله ... ما أعجب إكرام الرب لخدامه ...

نلاحظ أيضاً أنه قيل عن ثياب هرون وبنيه إنها ثياب مقدسة ، وإنها للمجد والبهاء ، كما قال الرب لموسى « واصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك ، للمجد والبهاء . وتكلم جميع حكماء القلوب ، الذين ملأتهم روح حكمة ، أن يصنعوا ثياب هرون لتقديسه ليكهن لى ... ولبنى هرون تصنع أقمصة ، وتصنع لهم مناطق ، وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء » (خر ٢٨ : ٢ ، ٣ ، ٤٠) .

هل تظنون أن الله يهتم بخدام العهد القديم كل هذا الإهتمام، ويسربلهم بالمجد والبهاء، ولا يهتم بخدام العهد الجديد، وهو أفضل ؟!

[٦] هذه المسحة التى أخذها هرون وبنوه، كان يصحبها حلول الروح القدس، ويظهر ذلك من قول الكتاب «روح السيد الرب علىَّ، لأنه مسحنى لأبشر المساكين» (أش ٦١ : ١) فارتبطت المسحة بحلول الروح القدس.

فالمسحة إذن تعطى الروح، وتعطى سلطاناً لممارسة خدمة الكهنوت.

وفى العهد الجديد حل محلها وضع اليد والنفخة المقدسة (يو ٢٠ : ٢٢).

وعملية المسحة، تقابل طقس السيامة فى العهد الجديد ...

[٧] خصص الله الكهنوت فى جماعة معينة هى هرون وبنوه. ولما احتج قورح وداثان وأبيرام، وأرادوا أن يكون الكهنوت للأمة كلها، على اعتبار أنها «أمة مقدسة» و «مملكة كهنة» قال لهم موسى «غداً يعلن الرب من هو له، ومن المقدس، حتى يقربه إليه. فالذى يختاره يقربه إليه» (عد ١٦ : ٥).

لاحظوا هنا وصف موسى للكاهن : (إنه للرب، هو مقدس، يختاره الرب، يقرب إليه). واختار الرب كهنته، وابتلعت الأرض المحتجين المطالبين بتأميم الكهنوت... وكان درساً للأجيال كلها...

[٨] الكهنوت إذن مسحة وإرسالية :

الكهنوت دعوة وإرسالية

يقول الكتاب «روح السيد الرب علىَّ، لأنه مسحنى لأبشر المساكين، أرسلنى لأعصب منكسرى القلب...» (أش ٦١ : ١).

قال «مسحنى وأرسلنى» فالمسحة تسبق الإرسالية ...

والذى لا يرسله الرب، لا فائدة من عمله. أنظر قول الوحى الإلهى «... وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم. فلم يفيدوا هذا الشعب فائدة يقول الرب» (أر ٢٣ : ٣٢).

[٩] فى العهد الجديد نفس الوضع :

الدعوة ، الإختيار ، المسحة ، الإرسالية :

يقول الكتاب عن السيد المسيح « ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر » (مت ١٠ : ١) . وهذه الدعوة شرحها الإنجيل بالنسبة إلى كل واحد على حدة. ثم ماذا؟ يتابع البشير كلامه فيقول «هؤلاء الإثنا عشر، أرسلهم يسوع، وأوصاهم قائلاً ...» (مت ١٠: ٥).

إذن هنا دعوة ، لأشخاص معينين ... وهنا إرسالية لهم وليس لكل أحد.

« ودعا تلاميذه الإثنى عشر ، وأعطاهم قوة وسلطاناً ... وأرسلهم ليكرزوا ...» (لو٩: ١، ٢) «وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً، وأرسلهم اثنين اثنين» (لو١٠: ١).

وقال الرب عن هذه الإرسالية « كما أرسلنى الآب ، أرسلكم أنا ... » (يو ٢٠ : ٢١) . وقال فى صلاته للآب « كما أرسلتنى إلى العالم، أرسلتهم أنا إلى العالم» (يو ١٧ : ١٨) . وفى تأكيد الارسالية من الله قال: «اطلبوا الى رب الحصاد أن يرسل فعله لحصاده» (مت ٩: ٣٨).

وقال عن الإختيار « لستم أنتم اخترتمونى ، بل أنا اخترتكم ، وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر» (يو ١٥ : ١٦) . والأختيار يدل على أنه ليس لكل أحد.

إذن هنا اختيار وإرسالية . ولا يستطيع أحد أن يعمل هذا العمل من ذاته، بل المدعو من الله كما هرون.

[١٠] والمسيح لم يُرسَل فقط ، وإنما أرسل ، وحدد مكان العمل ، ونوع العمل أيضاً ... لكى لا يعمل أحد من ذاته.

فى أول الأمر قال لهم « إلى طريق أمم لا تمضوا ، ومدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت اسرائيل الضالة » (مت ١٠ : ٥ ، ٦) . ثم قال لهم أخيراً «تكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١ : ٨). وفى اختيار وارسال بولس قال له: «اذهب فانى سارسلك إلى الأمم بعيد»

ومن جهة العمل ، قال لهم « إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) . « إكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٥ ، ١٦) .

وهنا نجد رسالة معينة ، خاصة بهذه الإرسالية ...

أن يكرزوا ، و يتلمذوا ، و يعمدوا ، و يسلموا ما تسلموه من الرب ...

الكهنوت رسالة معينة

إذن هناك إرسالية فى العهد القديم وفى العهد الجديد ، ليس للكل ، وإنما كانت لأشخاص معينين ، يرسلهم الرب برسالة خاصة .

[١١] وحتى فى الفترة التى بين العهدين ، نقرأ عن يوحنا المعمدان ، الكاهن ابن زكريا الكاهن ، أنه قيل عنه فى الإنجيل « كان إنسان مرسل من الله إسمه يوحنا . هذا جاء للشهادة ، ليشهد للنور ، ليؤمن الكل بواسطته » (يو ١ : ٦ ، ٧) .

[١٢] نفس الوضع ، إرسالية لشخص معين ، برسالة معينة . نلاحظ هنا أن كهنوته كان للشهادة للنور ، ولا تركيز على تقديم الذبائح ...

كان عمل هذا الكاهن أن « يهيىء للرب شعباً مستعداً » (لو ١ : ١٧) ويهيىء الطريق قدامه ، كارزاً بمعمودية التوبة (مر ١ : ٢ - ٤) .

الله اختار يوحنا ، قبل أن يولد ، وقدسه وهو فى بطن أمه ، وملأه من الروح القدس (لو ١ : ١٥) ، وأرسله ، وحدد له رسالة معينة يقوم بها ككاهن ، لم تكن تقديم الذبائح ، بل الكرازة بمعمودية التوبة ، وإعداد القلوب لاستقبال الرب ...

[١٣] مادام الكهنوت إذن دعوة واختيار وإرسالية من الله ، إذن ليس هو لجميع الناس ، وإنما لمن اختارهم الرب ودعاهم ...

فى مملكة الله ، مادام الله هو الملك ، فهو الذى يختار خدامه ، وهو الذى يدعو

و يرسل . ولا يعمل أحد شيئاً من ذاته بل كل شيء حسب أمر الرب (خر٣٩:٤٣) «حسب المثال الذى صنعه الرب» (خر٢٥:٩) .

ليس هذا عن درجة الرسولية فقط ، بل عن خلفائهم الأساقفة أيضاً : إذ يقول الرسول لأساقفة أفسس «إحترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس عليها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه» (أع٢٠:٢٨) .

إذن الأساقفة خلفاء الرسل ، يقيمهم الروح القدس رعاة .

الروح القدس هو الذى يقيم وهو الذى يرسل . لذلك يقول السيد المسيح «أطلبوا إلى رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده» (مت ٩ : ٣٨) ...

النفخة المقدسة

كيف أعطى السيد المسيح للرسل الروح القدس وسلطان الكهنوت ؟ يقول الكتاب إن السيد المسيح ظهر لتلاميذه بعد القيامة ، والأبواب مغلقة عليهم بسبب الخوف «ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب . فقال لهم يسوع أيضاً . سلام لكم . كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ ، وقال لهم إقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له . ومن أمسكتم خطاياه أمسكت» (يو ٢٠ : ٢٠ - ٢٣) .

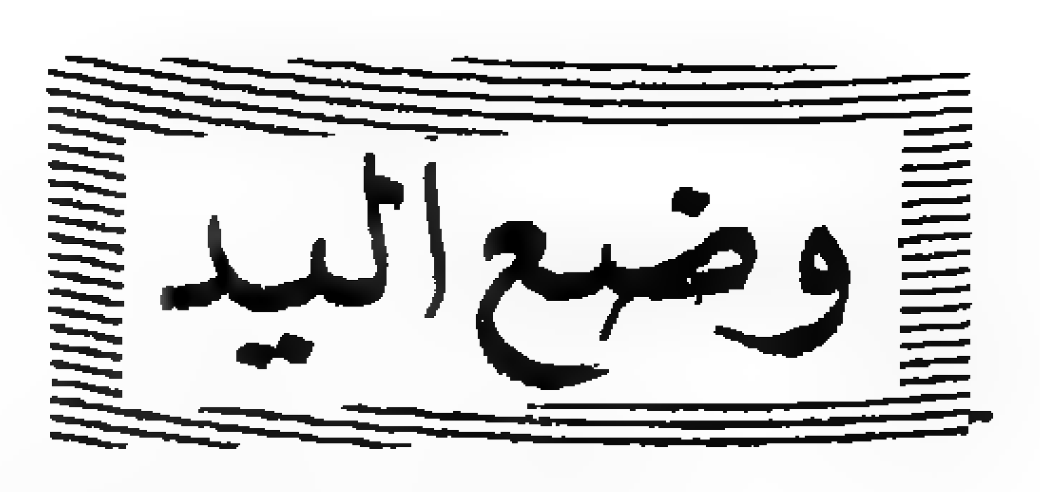
[١٥] نفخة الروح هذه مازالت قائمة يسلمها جيل لجيل .

ففى سيامة الكهنة ، يفتح المختار للكهنوت فمه ، و ينفخ فيه رئيس الكهنة قائلاً إقبل الروح القدس . بينما يقول هذا الكاهن الجديد قول الوحى فى المزمور «فتحت فمى واجتذبت لى روحاً» (مز ١١٩) .

[١٦] والرسل كانوا يمنحون الروح القدس بوضع اليد فى كل رتب الكهنوت ، أساقفة ، وكهنة ، وحتى الشمامسة أيضاً .

ووضع اليد على أشخاص معينين ، دليل على أنه ليس للكل .

أنظروا إلى اختيار وسيامة الشمامسة السبعة (أع ٦) .



وضع اليد

[١٧] إقامة الشمامسة بوضع اليد :

إحتاجت الكنيسة إلى شمامسة للخدمة ، فهل تطوع البعض للخدمة ويخدموا ؟ أو هل تقدمت الكفاءات وخدمت ؟ كلا .

بل قال الرسل « إنتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم ، مشهوداً لهم ، ومملوئين من الروح القدس والحكمة ، فنقيمهم على هذه الحاجة » (أع ٦ : ٣) .

يا آباءنا الرسل ، وجدنا هؤلاء المملوئين من الروح القدس والحكمة ، فهل يخدمون إذن ؟ كلا ، بل نقيمهم نحن على هذه الحاجة ...

نضع عليهم الأيادى ، فيأخذون سلطاناً من الروح القدس للخدمة .

حتى هذه الدرجة ، لا يأخذها أحد من نفسه ، بل المدعو من الله . « فحسن هذا الأمر أمام كل الجمهور. فاختاروا استفانوس رجلاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس ... » (أع ٦ : ٥) . إنه ليس مملوءاً من الروح القدس والحكمة فقط ، بل والإيمان أيضاً . وماذا بعد « وأما استفانوس فإذ كان مملوءاً إيماناً وقوة ، كان يصنع عجائب وآيات عظيمة فى الشعب » (أع ٦ : ٨) ...

[١٨] وهنا نرى عجباً ، يرينا أهمية الكنيسة كقناة شرعية يمر بها الخدام .

أمامنا شخص مملوء من الروح القدس والحكمة ، ومملوء من الإيمان والقوة ، و يصنع عجائب وآيات عظيمة . ولكن كل هذه المؤهلات لا تكفى لأن يبدأ الخدمة من ذاته ، بل ترسله الكنيسة أولاً . يمر فى القنوات الشرعية التى قررها الإنجيل . توضع عليه اليد ، وحينئذ يأخذ وضعه الشرعى فى الكنيسة ، و يأخذ سلطاناً للخدمة . وحينئذ فقط يبدأ خدمته .

إذن الأمر ليس لمن يشاء ، ولا لمن يسعى ...

[١٩] ووضع اليد ، هل ناله استفانوس وباقى الشمامسة السبعة من الشعب الذى اختارهم ؟ كلا ، بل من الرسل ، من رئاسة الكهنوت ...

أقاموهم أمام الرسل . فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى » (أع ٦ : ٦) .

هل استطاع أحد من هؤلاء المملوئين من الروح القدس والحكمة أن يقول « كلنا ملوك وكهنة » ، كما يقولها حالياً من هم أقل من استفانوس فى المواهب ؟ كلا ، بل فى تواضع ، وتسليم للحق الكتابى ، أحنوا رؤوسهم جميعاً ، وأخذوا وضع اليد من رئاسة الكنيسة ، من الرسل الذين قالوا « نقيمهم نحن على هذه الحاجة » .

نقيمهم نحن ، على الرغم من امتلائهم من الروح القدس ، وامتلائهم من الحكمة ومن الإيمان ومن القوة ، وعلى الرغم من صنع المعجزات .

[٢٠] إن المؤهلات شىء ، وسلطان الكهنوت شىء آخر ...
والمؤهلات وحدها ، بدون وضع اليد لا تكفى للقيام بالخدمة .

كان استفانوس كارزاً عظيماً بالكلمة . واستطاع أن يقف أمام كل المجامع التى حاورته فى الإيمان « ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به » (أع ٦ : ١٠) . ولكن هذه القدرة على عمل الكرازة لا بد لها من إرسالية شرعية لكى تخدم « **كيف يكرزون ، إن لم يرسلوا ؟!** » (رو ١٠ : ١٥) .

لا بد إذن من أن يرسلوا . وكيف يتم ذلك ؟

« نقيمهم نحن على هذه الحاجة » . توضع عليهم اليد الرسولية ، فينالوا سلطاناً من الكنيسة للخدمة ، ولا يخدمون من تلقاء أنفسهم .

قال السيد المسيح للرسل « كما أرسلنى الآب ، أرسلكم أنا » (يو ٢٠ : ٢١) ، والرسل كما أرسلهم المسيح ، يرسلون باقى الخدام ، يسلمونهم نفس السلطان ونفس الروح ، ويتتابع وضع اليد من جيل إلى جيل...

وهنا نسأل : هل وضع اليد اقتصر على درجة الشماسية فقط ، أم على ما هو أعلى منها درجات أيضاً ...

نقول إنه اتبع حتى مع رسول عظيم مثل القديس بولس الرسول .

[٢١] وضع اليد على القديس بولس الرسول (شاول الطرسوسى) :

هذا الإناء المختار ، ظهر له السيد المسيح فى الطريق إلى دمشق ، ودعاه بنفسه ،

وقال الرب عنه لحنانيا « هذا لى إناء مختار، ليحمل إسمى أمام أمم وملوك وبنى اسرائيل» (أع ٩: ١٥).

* ولم يدعه الإبن فقط ، بل الآب أيضاً . وهو نفسه قال عن هذا « لما سُرّ الله الذى أفرزنى من بطن أمى، ودعانى بنعمته، أن يعلن إبنه فىَّ لأبشر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحماً ولا دماً...» (غل ١: ١٥، ١٦).

ولم يدعه الآب والإبن فقط ، بل الروح القدس أيضاً (أع ١٣ : ٢)، إذن فقد دُعى من الثالوث القدوس...

ولكنه لم يباشر خدمته ، إلا بمروره على القنوات الشرعية فى الكنيسة، فوُضعت عليه اليد، ليأخذ سلطاناً للخدمة...

وهل نقول هذا من عندياتنا ؟ كلا ، بل هذا هو الحق الكتابى ، وهذا هو الحق الإنجيلى ، الذى أعلنه لنا الوحى الإلهى...

ما هو هذا العجب العجاب الذى يسجله لنا سفر أعمال الرسل ؟

القصة هى هذه : الروح القدس دعا برنابا وشاول للخدمة ، ولكنه لم يشأ مطلقاً أن يرسلها ، إلا بعد أن ينالا وضع اليد من الرسل أولاً الذين « بينما هم يخدمون الرب و يصومون، قال الروح القدس: إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه» (أع ١٣: ٢).

يارب مادمت قد دعوتهم ، فمن نحن ؟ نحن مجرد خدام لله قد دعوتنا كما دعوتهم. فما معنى عبارة «إفرزوا لى» ...؟! من نحن حتى نفرز لك؟ إرسلهم كما تشاء، أنت ياالله.

كلا ، بل أنتم الذين تفرزوهما للخدمة ، حتى لو كنت أنا الذى دعوتهما. أنتم القنوات الشرعية التى اخترتها للخدمة... أنتم وكلاء سرائر الله (١ كو ٤ : ١). وقد فوضتكم فى العمل...

لا بد لهذين الرسولين المدعوين من روح الله القدوس ، أن يمرا على الكنيسة أولاً ، على الرغم من الدعوة الإلهية، ولا بد لهما من أن ينالا وضع اليد من السلطة الرسولية؛ من وكلاء الله...

هل كان يجرؤ شاول الطرسوسي وقتذاك ، أن يقول : « كلنا ملوك وكهنة » ... ومن جهة الدعوة أنا مدعو من المسيح مثلكم ، وقد ظهر لى خصيصاً ، وقال إننى إناء مختار له . وقد دعانى الروح القدس أيضاً ، وأفرزنى الله من بطن أمى ... !؟

كلا ، بل أحنى رأسه فى تواضع ، لينال وضع اليد الرسولية ، هو وبرنابا ، من هؤلاء الرسل الذين كانوا قبله ، والذين أطاعوا الروح القدس « فصاموا حينئذ وصلوا ، ووضعوا عليهما الأيادى ، ثم أطلقوهما » (أع ١٣ : ٣) .

فلما أرسلتهما الكنيسة بهذا الوضع ، أعتبروا مرسلين من الروح القدس ، إذ بعد هذا مباشرة يقول الوحى الإلهى « فهذان إذ أرسلا من الروح القدس ، إنحدرا إلى سلوكية ... » (أع ١٣ : ٤) .

إذن وضع اليد الرسولية ، هو للرسل كما للشمامسة ...

ونلاحظ أن وضع اليد هنا كان من الرسل لا من الشعب ...

والروح القدس نفسه ، لم يخاطب فى ذلك الكنيسة كلها كجماعة المؤمنين .

[٢٢] ونلاحظ أيضاً أن وضع اليد صحبته صلوات وأصوام :

إنهم لم يضعوا اليد فقط ، وإنما « صاموا حينئذ وصلوا » والمقصود طبعاً صلاة طقسية « ليتورچية » . ونفس الوضع هو الذى حدث فى وضع اليد على الشمامسة السبعة « الذين أقاموهم أمام الرسل ، فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى » (أع ٦ : ٦) .

وكذلك حدث نفس الأمر فى سيامة القسوس ، إذ يقول الكتاب عن الرسولين بولس وبرنابا ، لما وصلا إلى نواحى لسترة وأيقونية وأنطاكية ... « وانتخبا لهم قسوساً فى كل كنيسة ... ثم صليا بأصوام واستودعاهم الرب » (أع١٤ : ٢٣) . إقامة القسوس تحتاج إلى صوم وإلى صلاة (ليتورچية طبعاً) . كما نأتى نحن إلى الكنيسة صائمين ، ونصلى الصلوات الخاصة بسيامة القسوس ، ثم نضع اليد ...

[٢٣] ولا بد أن وضع اليد كان مصحوباً بنطق خاص بالرتبة .

فهذا أمر بديهى . والسيد المسيح نفسه ، لما أعطى الرسل الروح القدس والكهنوت

فى (يو ٢٠: ٢٠- ٢٣)، كان ذلك أيضاً مصحوباً بنطق مقدس « كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا ... من غفرتم خطاياه غفرت له...». وهكذا لما منحهم فى الكهنوت من قبل سلطان الحل والربط (مت ١٦: ١٨) و(مت ١٨: ١٨).

[٢٤] إن عبارة « إفرزوا لى تدل على أن عمل الكهنوت هو لمجموعة أفرزها الله لهذا العمل، وليس الجميع كهنة متساوين فى عمل الكهنوت.

وهؤلاء الذين أفرزوا لهذه الخدمة، نالوا الدعوة الإلهية، والإختيار، والإرسالية، ووضع اليد الذى يمثل المسحة المقدسة.

الرسل دعاهم الرب بنفسه، وأرسلهم بنفسه، وأعطاهم السلطان بنفسه، وترك لهم تدبير أمور الكنيسة. وهم أرسلوا غيرهم كما أرسلهم الرب، وأعطوهم السلطان. لأن الكنيسة ما كان ممكناً أن تقف عند حدود العصر الرسولى وتنتهى !!... واستمرارها معناه أن جيل الرسل يسلم الكهنوت بكل ما فيه من خدمة وكرازة وسلطان ووضع يد، إلى الأجيال التى تليه، جيل يسلم جيلاً، إلى أن وصل إلى أيامنا هذه...

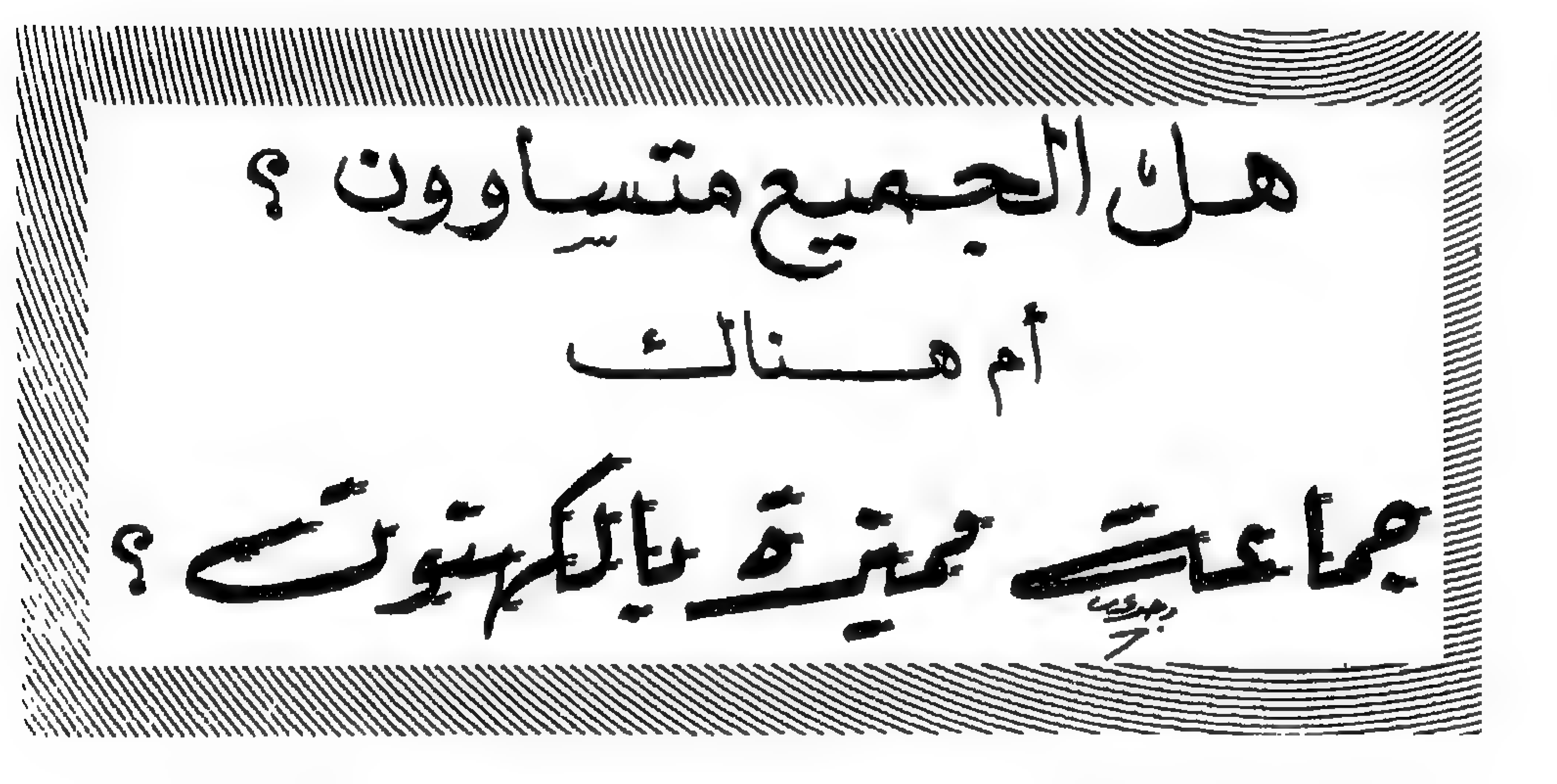
تسلسل وضع اليد

بولس الرسول وضع اليد على كثيرين، منهم تيموثاوس الأسقف، وتيطس الأسقف. وقال لتلميذه تيموثاوس «أذكّرك أن تضرم موهبة الله التى فيك، بوضع يدى» (٢ تى ١: ٦) أى أن القديس بولس لما وضع يده على تيموثاوس، سرت موهبة الله منه إلى تلميذه.

وتيموثاوس الذى أخذ وضع اليد من بولس، كان يضع يده أيضاً على آخرين، من القسوس. وفى ذلك نصحه القديس بولس قائلاً «لا تضع يدك على أحد بالعجلة، ولا تشترك فى خطايا الآخرين» (١تى ٥: ٢٢)، أى لا تمنح الكهنوت -بوضع يدك- فى عجلة لمن هو غير مستحق، لئلا إذا أخطأ تكون مشتركاً معه فى خطيته...

وبالمثل بالنسبة إلى كل رسول، وفى كل بلد، ظل وضع اليد يتتابع إلى أن وصل إلى جيلنا، نفس الكهنوت، الذى منحه الرب لرسله، فى درجاته المتمايزة...

الفصل الثالث





سؤال هام نضعه أمام محاربى الكهنوت ، وهو :

هل جميع المؤمنين متساوون فى كل شىء ؟
أم أن هناك كهنوت ، لجماعة مميزة ؟

باشتراطات وصفات خاصة وبأعمال مميزة تقوم بها ،
وبرسامة : وضع يد ، ونفخة الروح القدس ،
ولرجال الكهنوت سلطان ،
ولهم ألقاب ودرجات ؟؟

إننا سنثبت أن هناك جماعة مميزة ، كما كانت فى العهد القديم كذلك هى فى العهد الجديد ، فالله « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧). هنا ويقوم ضدنا أعتراض من محاربى الكهنوت :

الاعتراض الثالث

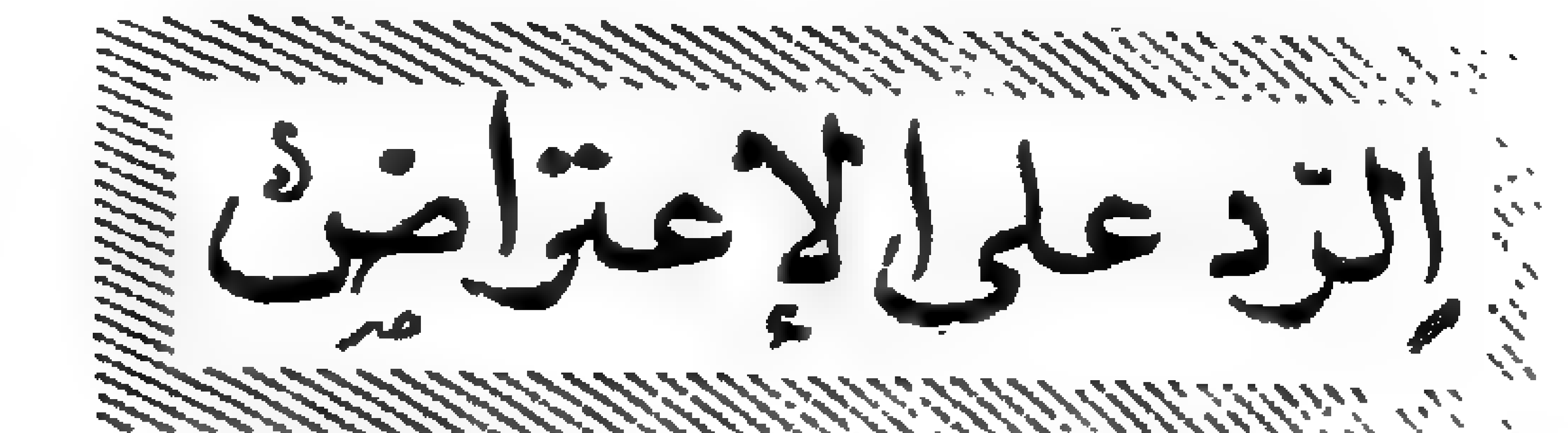
يقول المعترضون : كلنا متساوون . والكتاب يشهد على ذلك بآيات نذكر من بينها :

(غل ٣ : ٢٨) « ليس يهودى ولا يونانى . ليس عبد ولا حرّ. ليس ذكر وأنثى . لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع » .

(مت ٢٠ : ٢٥ - ٢٨) « فدعاهم يسوع وقال لهم : أنتم تعلمون إن رؤساء الأمم يسودونهم ، والعظماء يتسلطون عليهم . فلا يكون هكذا فيكم بل مَن أراد أن يكون فيكم عظيماً ، فليكن لكم خادماً . ومن أراد أن يكون فيكم أولاً ، فليكن لكم

عبداً. كما أن ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليخدم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين».

و يرى أصحاب هذا الاعتراض انه يُفهم من هذه الآيات، أن الكل متساوون، ولا فارق بين مؤمن وآخر.



الرد على الإعتراض

١ ـ ونحن لا ننكر أن جميع المؤمنين متساوون فى البنوة لله، وفى أنهم هياكل للروح القدس، لا يتميز فيهم شعب على شعب، ولا يتميزون من جهة الجنس أو اللون. وكلهم متساوون فى المسئولية الأدبية.

ولكن هذا كله، لا يعنى مطلقاً أنهم متساوون فى الاختصاص ولا يعنى أنهم متساوون فى الكهنوت...

٢ ـ وقد قيلت الآية الأولى (غل ٣ : ٢٨) فى نتائج الإيمان والمعمودية، من حيث البنوة لله بالإيمان والمعمودية، ومن حيث الحياة الجديدة التى نلبسها فى المسيح يسوع. وهكذا قال القديس بولس الرسول:

«لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين أعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح. ليس يهودى ولا يونانى، ليس عبد ولا حرّ، ليس ذكر وانثى، لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع» (غل ٣ : ٢٦ ـ ٢٨).

إذن ليس فارق بين المؤمنين بالمعمدين، من حيث البنوة لله. فى هذه البنوة لا يتميز يهودى على يونانى، ولا حرّ على عبد، ولا ذكر على انثى... ولا فارق بين هؤلاء فى بركات المعمودية.

ومع هذه المساواة فى البنوة لله وميزاتها، هناك فارق !!

٣ ـ ليس ذكر وانثى فى البنوة لله وفى بركات المعمودية. ومع ذلك يقول الكتاب: «رأس المرأة هو الرجل» (١ كو ١١ : ٣).

ويقول أيضاً : « أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب . لأن الرجل هو رأس المرأة ، كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة » (أف ٥ : ٢٢ ، ٢٣) . « أيها النساء اخضعن لرجالكن ، كما يليق فى الرب » (كو ٣ : ١٨) « فإنه هكذا كانت قديماً النساء القديسات أيضاً ... خاضعات لرجالهن ، كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها » (١ بط ٣ : ٦) .

٤ - وعلى الرغم من المساواة بين العبد والحر فى البنوة لله وفى بركات المعمودية ، إلاّ أنه هناك أيضاً فارق :

يقول السيد المسيح : « ليس عبد أعظم من سيده » (يو ١٣ : ١٦) . ويقول الرسول : « أيها العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد ، بخوف ورعدة ، فى بساطة قلوبكم كما للمسيح ... خادمين بنية صالحة كما للرب » (أف ٦ : ٥ ، ٧) « أيها العبيد اطيعوا فى كل شىء سادتكم حسب الجسد » (كو ٣ : ٢٢ ؛ تى ٢ : ٩) .

فى الإيمان والمعمودية لا فارق بين فليمون وانسيموس . ولكن بولس الرسول كان لا بد أن يستأذن فليمون فى شأن انسيموس لأنه سيده . لذلك قال له : « بدون رأيك لم أرد أن أفعل شيئاً » (فل ١٤) .

٥ - وحقاً فى البنوة لله لا فارق بين يهودى ويونانى . ومع ذلك قال الرسول عن انسبائه هؤلاء إنهم « لهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد . ولهم الآباء ، ومنهم المسيح حسب الجسد » (رو ٩ : ٤ ، ٥) .

أما فى المعمودية فيقول الرسول : « لأننا جميعاً بروح واحد ، اعتمدنا إلى جسد واحد ، يهوداً كنا أم يونانيين » (١ كو ١٢ : ١٣) .

٦ - إذن قول بولس الرسول فى (غل ٣ : ٢٨) لا نأخذه بالمعنى المطلق ، بل فى الحدود التى تكلم عنها الرسول . وفى غير هذه الحدود توجد فوارق كما ذكرنا .

فى البنوة وبركات المعمودية ، كل المؤمنين متساوون ..

ولكنهم - فى الاختصاصات وفى الكهنوت - غير متساوين ..

٧ - هنا ونناقش ما ورد فى (مت ٢٠ : ٢٥ - ٢٨) « مَن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن عبداً . كما أن ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليخدم » .

السيد المسيح يتكلم هنا عن التواضع ، وليس عن الكهنوت . لا يريد أن يكون رسله لهم روح السيطرة والتعالى وحب العظمة .

٨ ـ ولقد ضرب فى هذا مثلاً بنفسه « ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليخدم » فهل هذا التواضع الذى سلك به ، يعنى انه مساوٍ لتلاميذه؟! حاشا . إنه أتى ليخدمهم . ومع خدمته لهم هو سيدهم . ولذلك قال لهم بعد أن غسل أرجلهم :

« أنتم تدعوننى معلماً وسيداً . وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك . فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض » (يو ١٣ : ١٣ ، ١٤) .

٩ ـ أقوال السيد المسيح هذه لتلاميذه ، لا تعنى الغاء الكهنوت ، إنما تعنى الاتضاع فى كل أعمال الكهنوت التى عهد بها إليهم .

ففى الكهنوت أيضاً : لا يجوز ان كاهناً يريد أن يكون عظيماً ، أو يريد أن يكون أولاً (مت ٢٠ : ٢٦ ، ٢٧) .

بل يكون كاهناً ومتواضعاً . لا يتسيطر على الناس ، ولا يتعاظم ، ولا يتعالى عليهم . وإن كان الله قد جعله أولاً ، فلا يصح أن هذه الأولوية ترفع قلبه ، بل يتعامل مع الشعب كأنه آخر الكل ، وأصغر الكل ، كأنه عبد لهم .

١٠ ـ هنا واتذكر قول الشيوخ لرحبعام الملك :

"إن صرتَ اليوم عبداً لهذا الشعب ، وخدمتهم وأجبتهم ، وكلمتهم كلاماً حسناً ، يكونون لك عبيداً كل الأيام". (١مل ١٢ : ٧)

فإن كان الملك مطلوباً منه أن يكون خادماً وعبداً لشعبه ، هكذا الكاهن أيضاً مطلوب منه كذلك . ويبقى الملك ملكاً ، والكاهن كاهناً .

الاعتراض الرابع

١١ ـ يستشهد المعارضون بما ورد فى سفر يوئيل النبى :

(يؤ ٢ : ٢٨) « ويكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل بشر . فيتنبأ

بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلاماً، ويرى شبابكم رؤى. وعلى العبيد أيضاً وعلى الإماء، أسكب روحى فى تلك الأيام».

ويقولون فى ذلك: هوذا الكل على قدم المساواة: البنون والبنات، الشيوخ والشبان، العبيد والإماء.

١٢ - والرد بسيط. وهو أن هناك فرقاً بين المواهب والكهنوت. المواهب يمكن أن تكون أحياناً للكل. بينما الكهنوت ليس للكل ومع ذلك فالكل ليسوا متساوين فى المواهب...

يقول القديس بولس الرسول فى اصحاح المواهب المشهور (١ كو ١٢):

« لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة. فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم... ولآخر إيمان... ولآخر مواهب شفاء... ولآخر عمل قوات، ولآخر نبوة، ولآخر تمييز أرواح، ولآخر أنواع ألسنة، ولآخر ترجمة ألسنة... قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١ كو ١٢: ٧- ١١).

ويقول أيضاً: « ألعل الجميع أصحاب قوات؟! ألعل للجميع مواهب شفاء؟! ألعل الجميع يتكلمون بألسنة؟! ألعل الجميع يترجمون؟!» (١ كو ١٢: ٢٩، ٣٠).

ليس الجميع متساوين

١٣ - إن كان الجميع يتساوون فى انهم أبناء الله، وصورة الله، وهياكل لروحه القدوس. ويتساوون من جهة المسئولية الأدبية... إلا أنهم ليسوا متساوين من جهة العمل والاختصاصات، ومن جهة الكهنوت.

١٤ - هذا هو التعليم الكتابى. وفيه يقول الرسول:

« وضع الله اناساً فى الكنيسة. أولاً رسلاً، ثانياً أنبياء، ثالثاً معلمين، ثم قوات، وبعد ذلك مواهب... ألعل الجميع رسل؟! ألعل الجميع أنبياء؟! ألعل الجميع معلمون؟!..» (١ كو ١٢: ٢٨، ٢٩).

إذن هنا لا مساواة. وليس العمل واحداً للكل.

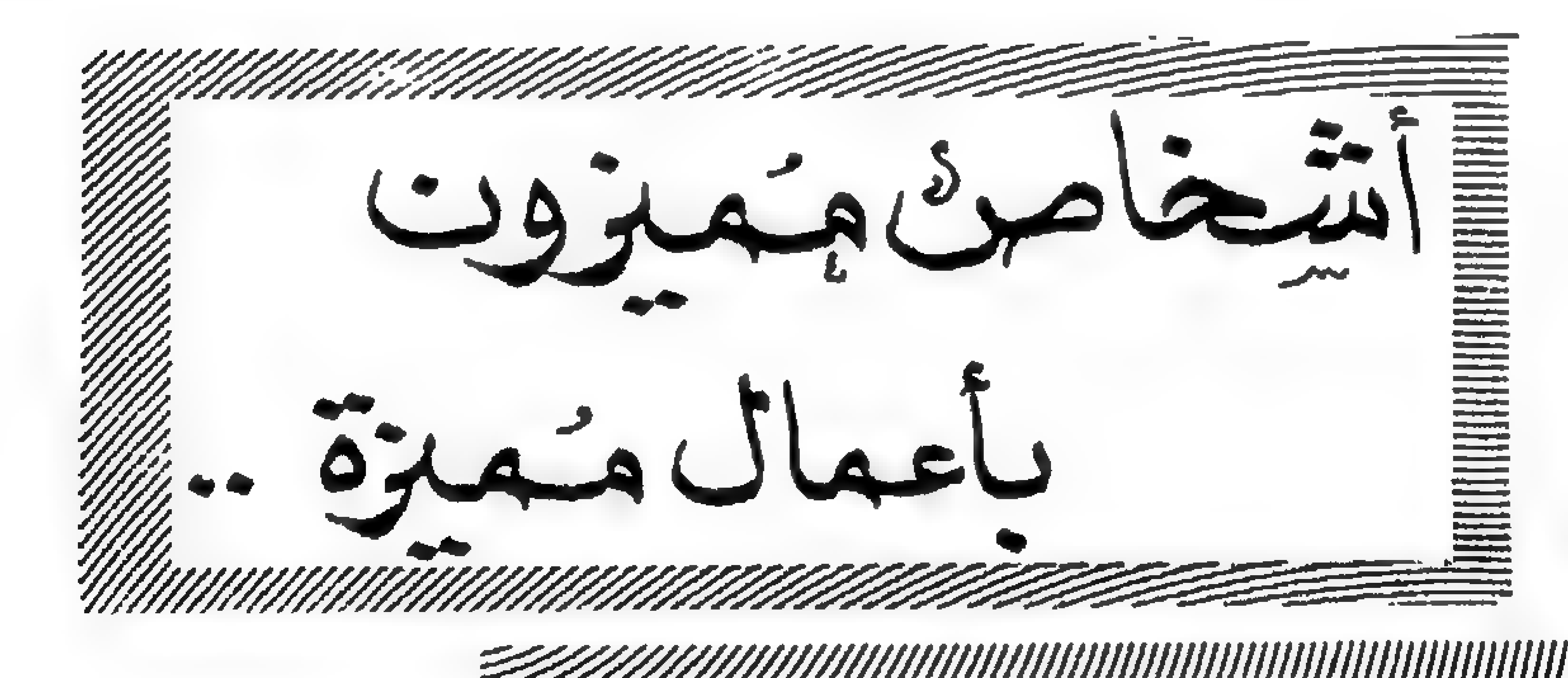
فإن كان محاربو الكهنوت يبنون ادعاءهم على مبدأ المساواة ، تكون قضيتهم بلا شك قد سقطت ...

١٥ ـ ونفس تمايز العمل يكرره الرسول فى رسالته إلى أفسس ، فيقول عن الرب : « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، وبالبعض أنبياء ، والبعض مبشرين ، **والبعض رعاة ومعلمين. لأجل تكميل القديسين، لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح** » (أفِ ٤ : ١١، ١٢) .

هو أعطى البعض ، وليس الكل . إذن لا مساوة ...

١٦ ـ هو اختار أشخاصاً معينين ، لأعمال معينة كلفهم بها . وهذا الاختيار ليس هو طبعاً لجميع الناس . فليس الجميع متساوين فى الاختيار والارسالية . وليس الكل مختارين للخدمة التى كلّف بها الرب رجاله، **وهى أعمال معينة، نسميها أعمال الكهنوت .**

إذن رجال الكهنوت هم :



أشخاص إختارهم الرب

١٧ ـ يقول الإنجيل فى (لو ١٦ : ١٢ ، ١٣) انه قضى الليل كله فى الصلاة . ولما كان النهار دعا تلاميذه، واختار منهم اثنى عشر الذين سماهم رسلاً » .

« وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً ، وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه » (لو ١٠ : ١) .

إذن الكهنوت هذا هو وضع إلهى ، أسسه الرب بنفسه ، وبدأه بالرسل ، بأشخاص اختارهم بنفسه ، ورسم لهم عملهم ، وعين لهم المكان الذى يعملون فيه ، وأعطاهم سلطاناً وبركة. كما قيل فى (مت ١٠ : ١) : «ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطاناً ...» .

١٨ ـ ووضع الرب بركة لمَن يقبلهم ، وعقوبة لمَن يرفضهم أو يرذلهم :

وقال لهم : « مَن يقبلكم يقبلنى . ومَن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى » (مت ١٠ : ٤٠) « الذى يسمع منكم يسمع منى. والذى يرذلكم يرذلنى. والذى يرذلنى ، يرذل الذى أرسلنى » (لو ١٠ : ١٦). وجعل عقوبة الذين يرفضونهم أصعب من عقوبة سدوم (لو ١٠ : ١٠ ـ ١٢).

وأعطاهم سلطان التعليم والتعميد

١٩ ـ قال لهم : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) «اذهبوا إلى العالم أجمع ، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . مَن آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) ...

هؤلاء هم الذين ائتمنهم الرب على خدمة الكلمة . ولم يعط هذه الخدمة لجميع الناس .

بل أعطاها لهؤلاء الذين قال لهم : « مَن يسمع منكم ، يسمع منى » (لو ١٠ : ١٦). ولم يقل الرب لجميع الشعب : «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم » «اكرزوا بالإنجيل » .. لأن سلطان التعليم ليس للجميع !

٢٠ ـ وفى هذا الأمر يشهد القديس بطرس الرسول قائلاً :

« ليس لجميع الشعب ، بل لشهود سبق الله فانتخبهم . لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه ... وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد ...» (أع ١٠ : ٤١ ، ٤٢).

ما أعجب عبارة : « ليس لجميع الشعب » .

إن خدمة الكلمة ، خدمة الكرازة ، ليست أمراً يتطفل عليه أى إنسان ، إنما هى لأشخاص معينين ائتمنهم الرب على هذه الخدمة... أما باقى الشعب فتنطبق عليهم عبارة : « **كيف يكرزون إن لم يُرسلوا** » (رو ١٠ : ١٥) .

على أننا سنطرق هذا الموضوع بالتفصيل حينما نتكلم عن الكهنوت وخدمة التعليم.

كذلك خدمة التعميد لم تكن لكل أحد ، إنما للذين قال لهم الرب « وعمدوهم » ثم لمساعديهم ، ولخلفائهم من بعدهم .

وأعطاهم سلطان الحل والربط

٢١ - لم يعط الرب هذا السلطان لجميع الشعب ، وإنما أعطاه للرسل فى شخص بطرس (مت ١٦ : ١٨) . ثم وجه الحديث لكل الرسل قائلاً : « الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء . وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء » (مت ١٨ : ١٨) .

وبعد القيامة يقول الإنجيل انه نفخ فى وجوههم وقال لهم : « اقبلوا الروح القدس . مَن غفرتم خطاياه تغفر له . ومَن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) .

وسلطان ممارسة سر الإفخارستيا

٢٢ - قال لهم ، وليس لجميع الشعب : « هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم . اصنعوا هذا لذكرى » (لو ٢٢ : ١٩) . قال هذا للرسل وهم مجتمعون معه فى العلية يوم خميس العهد .

ولهذا فإن بولس الرسول حينما يتعرض لهذا الأمر يقول :

« كأس البركة التى نباركها ، اليست هى شركة دم المسيح ؟

الخبز الذى نكسره ، أليس هو شركة جسد المسيح » (١ كو ١٠ : ١٥)..

فقال : « نبارك ونكسر » ولم يقل : تباركون وتكسرون .

لأن إقامة هذا السر ليست لكل أحد ، بل للكهنوت .

أما التناول منه فهو للكل ، لذلك قال : « لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين... لا تقدرون أن تشتركوا فى مائدة الرب ومائدة شياطين » (١ كو ١٠ : ٢١) .

الرسل لهم اقامة هذا السر ، لأنهم باكورة الكهنوت .

ولهم وضع اليد واقامة الخدام

٢٣ ـ كان وضع اليد لإقامة الخدام ، هو من عمل الرسل وحدهم ، ثم صار أيضاً من عمل خلفائهم الأساقفة .

١ ـ ففى سيامة الشمامسة السبعة ، قال الرسول للمؤمنين : « انتخبوا أنتم سبعة رجال... فنقيمهم (نحن) على هذه الحاجة... الذين أقاموهم أمام الرسل ، فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى » (أع ٦ : ٣ـ ٦)..

ولو كان كل الشعب كهنة ، ما كان هناك حاجة لإقامة هؤلاء السبعة أمام الرسل ليضعوا عليهم الأيادى .

ب ـ وبولس الرسول يقول لتلميذه تيموثاوس الأسقف : « فلهذا السبب اذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يدى » (٢ تى ١ : ٦) .

جـ ـ وقال لهذا الأسقف : « لا تضع يدك على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين » (١ تى ٥ : ٢٢) .

ولو كان الكل كهنة ، فما لزوم وضع اليد هنا ؟!

د ـ كذلك أمر بولس الرسول تلميذه تيطس أسقف كريت قائلاً : « من أجل هذا

تركتك فى كريت ، لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة شيوخاً (قسوساً) كما أوصيتك» (تى ١ : ٥).

ما معنى اقامتهم قسوساً ، مادام الكل كهنة فى عرفهم ؟!

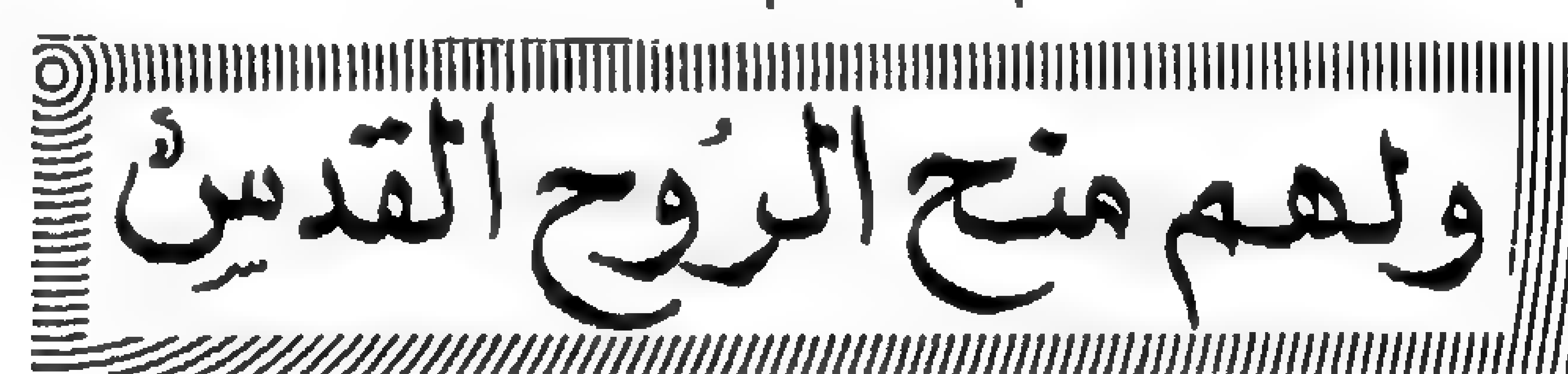
هـ أما العبارة التى قالها لتلميذه تيموثاوس : « لا تهمل الموهبة التى فيك ، المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدى المشيخة » (١ تى ٤ : ١٤).

فبالاضافة إلى أن البروتستان يترجمون أحياناً كلمة قسيس أو كاهن بكلمة شيخ ، إلاّ أن كلمة شيخ كانت تطلق على الأساقفة أحياناً ، وعلى الرسل أيضاً ...

فبطرس الرسول يقول : « أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم ، أنا الشيخ رفيقكم والشاهد لآلام المسيح » (١ بط ٥ : ١).

و يوحنا الرسول يقول فى افتتاح رسالته الثانية والثالثة : « الشيخ إلى كيريه » (٢ يو ١) « الشيخ إلى غايس الحبيب » (٣ يو ١).

إذن وضع اليد لإقامة الخدام فى كل رتب الكهنوت ، لم يكن لكل أحد ، إنما كان للرسل ولمساعديهم وخلفائهم من الأساقفة.



٢٤ - (أ) ففى قصة إيمان السامرة ، كان أهلها قد تعمدوا ولم ينالوا الروح. وهنا يقول الكتاب ان الرسل : «أرسلوا إليهم بطرس و يوحنا ، اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس... حينئذ وضعا الأيادى عليهم ، فقبلوا الروح القدس» (أع ٨: ١٤- ١٧).

فلو كان الكل كهنة ، لكان ممكناً لأى أحد من المؤمنين أن يمنح أهل السامرة الروح القدس ، ولا حاجة إلى أن يرسل إليهم الرسل بطرس ويوحنا الرسولين.

(ب) نلاحظ نفس الوضع فى منح الروح القدس لأهل أفسس.

ما كانوا يعرفون شيئاً عن الروح القدس . ولكن « لما وضع بولس يديه عليهم ، حل الروح القدس عليهم ... » (أع ١٩ : ٦) .

إذن كان الرسل يمنحون الروح القدس ، سواء لرتب الكهنوت ، أو للناس ، الذى عرف فيما بعد بسر المسحة (١ يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) . ولم يكن هذا هو عمل عامة المؤمنين ، كما يعلمنا الكتاب .

وهذا الأمر أدركه حتى سيمون الساحر ، ولكنه أخطأ فى الوسيلة . يقول الكتاب : « ولما رأى سيمون أنه **بوضع أيدى الرسل يُعطى الروح القدس** ، قدم لهم دراهم » (أع ٨ : ١٨) .

فلو كان الكهنوت للكل ، لماذا كانت هناك حاجة أن يطلب الروح القدس من هؤلاء الناس بالذات ؟! .

ولهم عمل الإرشاد والتدبير

٢٥ - يقول القديس بولس الرسول : « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله » (عب ١٣ : ٧) « اطيعوا مرشديكم واخضعوا ، لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم ، كأنهم سوف يعطون حساباً ... » (عب ١٣ : ٧) .

وطبعاً هذا الكلام ليس للكل ، إنما للذين سيعطون حساباً عن الاهتمام بنفوس الآخرين .

٢٦ - ويقول الرسول أيضاً : « نسألكم أيها الاخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ، ويدبرونكم فى الرب ، وينذرونكم ، وأن تعتبروهم جيعاً فى المحبة » (١ تس ١٥ : ١٢ ، ١٣) .

وعبارة : « تعرفوا الذين ... يدبرونكم » معناها أنها ليست لكل أحد .



لرجال الكهنوت اشتراطات معينة

٢٧ ـ شُرحت الاشتراطات الخاصة بالقس والأسقف فى (١ تى ٣) ، (تى ١ : ٥ ـ ٩) . وشروط الشمامسة فى (أع ٦) وفى (١ تى ٣ : ٨ ـ ١٣) .

وهذه الاشتراطات فيها صفات روحية لازمة لجميع المؤمنين . **ولكن فيها أيضاً اشتراطات خاصة ليست لازمة لكل أحد ، مثل أن يكون «بعل امرأة واحدة» (١ تى ٣ : ١٢) . ومثل عبارة : « ليختبروا أولاً ثم يتشمسوا ، إن كانوا بلا لوم (١ تى ٣ : ١٠) .**

وبالنسبة إلى الأسقف ، عبارة أن يكون « صالحاً للتعليم » ، « غير حديث الإيمان » « له شهادة . حسنة من الذين من خارج » (١ تى ٣ : ٢ ، ٦ ، ٧) . « و يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح و يوبخ المناقضين » (تى ١ : ٩) كل هذه صفات ليست للكل ...

و بالنسبة إلى القسيس يكون « بعل امرأة واحدة » (تى ١ : ٦) .

فلو كان الكل كهنة ، فما لزوم هذه الاشتراطات إذن ؟!

وأيضاً ما لزوم وضع اليد والصلاة لاقامتهم للخدمة ؟

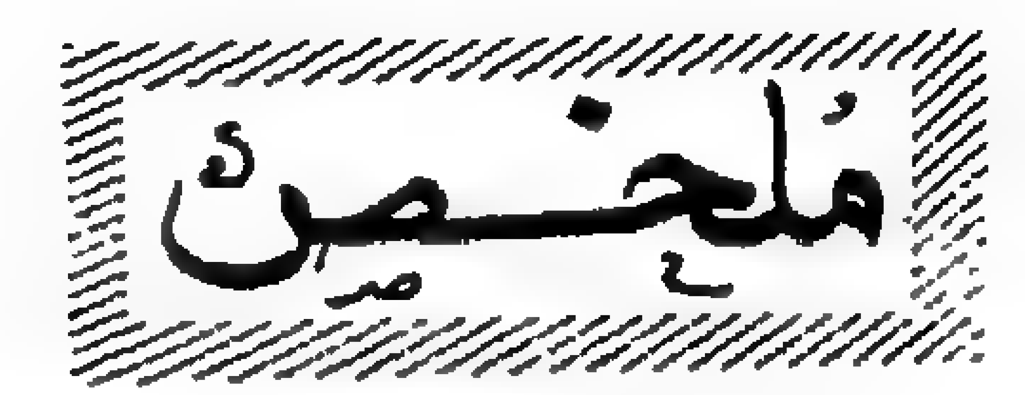
يقامون : بوضع اليد
بصلاة ، وصوم ، ونطق

٢٨ ـ وذلك واضح فى ارسال شاول و برنابا « فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأ يادى ، ثم اطلقوهما بسلام » (أع ١٣ : ٣) .

وواضح وضع اليد والصلاة فى سيامة الشمامسة « فصلوا ووضعوا عليهم الأ يادى » (أع ٦ : ٦) .

وإن كان الأمر لجميع الناس ، فما لزوم وضع اليد والصلاة ، واختيار مجموعة معينة « انتخبوا أنتم سبعة رجال منكم » (أع ٦ : ٣) .

ما لزوم هذا الطقس : صلاة - صوم - وضع يد . وطبعاً معه نطق خاص بالرتبة . و يقام من شخص له سلطان ؟!



٢٩ - إن كان الكهنوت لكل أحد ، فهل يستطيع كل أحد من الشعب أن يعمد ، ويمنح الروح القدس للآخرين ، ويقيم الأساقفة والقسوس والشمامسة ؟ ويعلم ويدبر ؟!

وهل كل أحد له سلطان الحل والربط ، وأن يغفر الخطايا أو يمسكها ؟ وهل كل أحد له سلطان اقامة سر الافخارستيا ... وباقى الأعمال التى تميز بها الكهنة ؟

لم يحدث أن السيد المسيح أعطى السلطان على كل هذا لجميع الناس كما سبق وذكرنا .

مثال تعميد كرنيليوس وشاول

٣٠ - لما شاء الله قبول كرنيليوس ، مع أنه كان رجلاً تقياً ، وقد صعدت صلواته وصدقاته إلى الله ، واستحق أن يرسل له الله ملاكاً يكلمه ... كان الارشاد الإلهى إليه هو: « ارسل إلى يافا رجالاً ، واستدع سمعان الملقب بطرس ... هو يقول لك ماذا ينبغى أن تفعل » (أع ١٠ : ٥ ، ٦) .

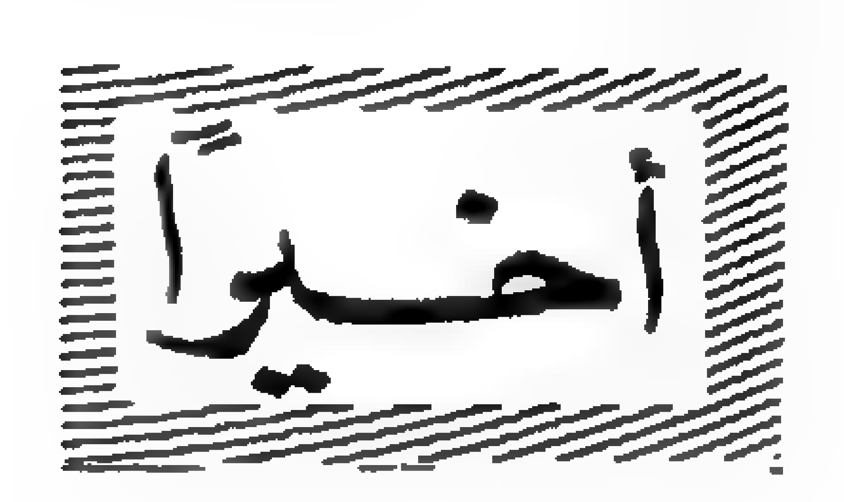
وجاء بطرس الذى كان قد كُلّف بهذا العمل أيضاً من الله نفسه (أع ١٠ : ٢٠) .

إذن هناك أشخاص معينون لهذه الخدمة ، وليست هى لأى أحد أو للكل . وهذا بأمر من الله نفسه ، وبرؤى ، وبارشاد ملائكة ...

٣١ ـ نفس الوضع نراه بالنسبة إلى شاول الطرسوسى ، الذى صار اسمه بولس الرسول فيما بعد...

رأى المسيح شخصياً ، وآمن ، وأختاره الرب رسولاً للأمم (أع ٩ : ١ - ١٨). ومع ذلك أرسله الرب إلى حنانيا فى دمشق، الذى ظهر له الرب فى رؤيا يكلفه بهذه المهمة. بيد حنانيا نال شاول نعمة العماد (أع ٢٢ : ١٦).

وقد حدث هذا التكليف الإلهى ، برؤيا مقدسة كلّم فيها الرب حنانينا بالذات، وكلفه بالعمل...



هنا ونتذكر العبارة التى قالها القديس بولس الرسول عن الكهنوت المسيحى، وهى شهادة فى العهد الجديد :

« لا يأخذ أحد هذه الوظيفة (الكرامة) من نفسه ، بل المدعو من الله كما هارون أيضاً» (عب ٥ : ٤).

هذا هو الحق الإنجيلى ، أو الحق الكتابى ، لمَن يريد أن يعرف الحق « ومَن له اذنان للسمع فليسمع» (مت ١٣ : ٤٣).

ولعله مما تجدر ملاحظته : أن الكهنوت فى العهد الجديد ـ كما فى العهد القديم ـ هو لجماعة مميزة، وليس لجميع الناس... جماعة مميزة بدعوة، ومسحة، واختيار، وإرسالية، ووضع يد، وصلوات، واشتراطات خاصة ... وجماعة لها درجات، ولها ألقاب، ولها اختصاصات ليست لجميع الناس.

أن هذه الجماعة التى يختارها الرب للكهنوت، تقوم بأعمال مميزة لم يعهد بها الرب لكل الشعب. فلا يظن أحد أن الشعب كله كهنة...!

وكذلك فإن أعضاء هذه الجماعة المدعوة من الله كما هرون (عب ٥ : ٤) أعطاهم الرب سلطاناً خاصاً فى أمور معينة :

فلهم سلطان العماد ،

ولهم سلطان التعليم ،

ولهم سلطان الحل والربط ،

ولهم تدبير الكنيسة ،

ولهم وضع اليد لإقامة الخدام والإكليروس ،

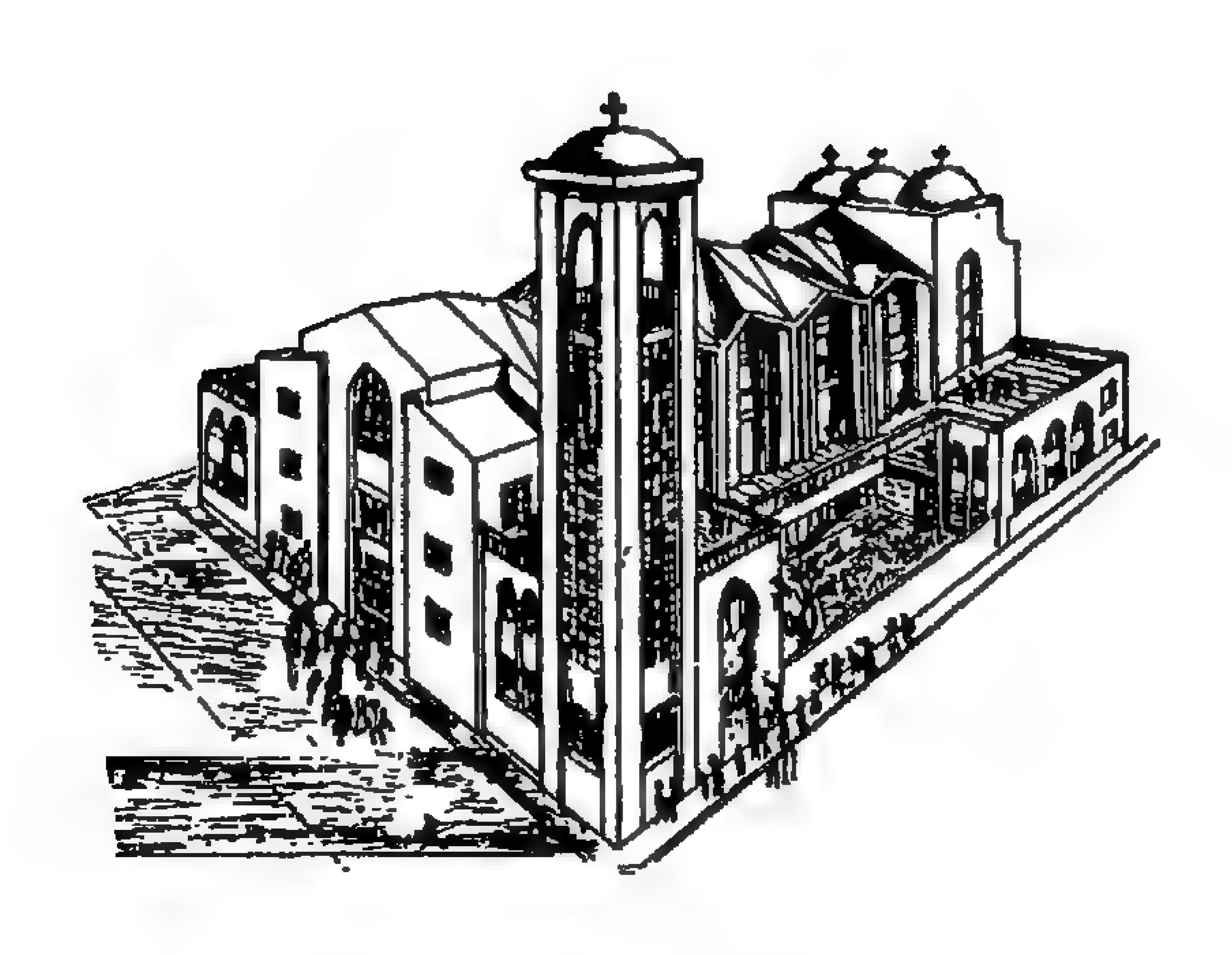
ولهم خدمة بيت الله ،

وهم وحدهم وكلاء سرائر الله (١ كو ٤ : ١) ،

وهم الذين يمنحون الروح القدس للمؤمنين (أع ٨ : ١٧ ، ١٨) ،

وليس عملهم مجرد تقديم الذبيحة ، بحيث يركز المعارضون للكهنوت على هذه النقطة وحدها ، كما لو كانت عمل الكهنوت الوحيد !!

□ □ □



الفصل الرابع



وظائفه :

١ - وكلاء . ٢ - سفراء . ٣ - ملائكة .
٤ - رعاة . ٥ - آباء . ٦ - معلمون .
٧ - مرشدون . ٨ - مديرون . ٩ - كهنة .

درجاته :

الرسل - وخلفاؤهم الأساقفة القسوس
الشمامسة .

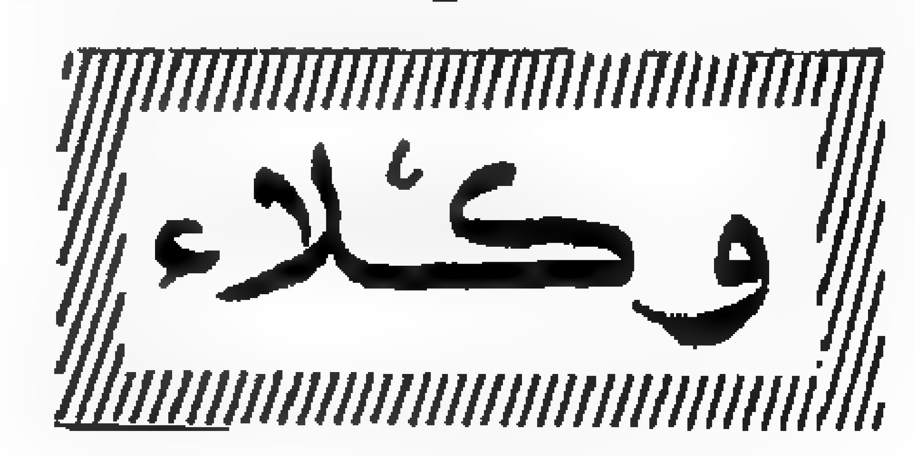
إن كان جميع المؤمنين كهنة ، وإن كانوا جميعهم متساوين ، فلماذا إذن كل هذه الوظائف المميزة : وكلاء ـ سفراء ـ ملائكة ـ رعاة ـ آباء ـ معلمين ـ مرشدين ـ مدبرين ـ كهنة . وواضح طبعاً أن كل هذه الوظائف لم تكن لجميع المؤمنين ، وإنما لمجموعة مميزة منهم ... ؟!

لأنه إن كان الجميع وكلاء ، فمَن يكون باقى الناس إذن ؟ وإن كان الكل رعاة ، فمَن يكون أفراد الرعية ؟! ولو كان الكل آباء ، فمَن يكون الأ بناء ؟! وإن كان الكل معلمين ، فمَن الذين يتتلمذون عليهم ؟! وهكذا مع باقى الصفات .

وطبعاً هذا يدل على أن رجال الكهنوت كانوا مجموعة مميزة بوظائف ليست للكل . وهذا يرد على اعتراض المساواة ...

وبنفس الاسلوب نقول إنه واضح من الكتاب أن كل المؤمنين لم يكونوا أساقفة وقسوساً وشمامسة .

نحاول إذن فى الصفحات المقبلة أن نتناول كل لقب وكل وظيفة من هذه التسع التى ذكرناها ، ونورد النصوص التى تؤيدها من آيات الكتاب ، حتى يكون كل ما نقوله مؤسساً على الحق الكتابى أو الحق الإنجيلى .



١ ـ السيد المسيح وصف الرسل الاثنى عشر بأنهم وكلاء .

وهذا واضح من مثل السهر والاستعداد . لأنه لما قال بطرس : « يارب . ألنا تقول هذا المثل ، أم للجميع أيضاً ؟ » أجابه الرب : « يا ترى مَن هو الوكيل الأمين الحكيم ، الذى يقيمه سيده على عبيده ، ليعطيهم طعامهم فى حينه » (لو ١٢ : ٤٢) .

أمامنا فى هذه الآية : وكيل ، وعبيد . والوكيل مقام من السيد على هؤلاء العبيد . والسيد نفسه هو الذى أعطاه هذه الصفة وهذه المسئولية ، وكلفه بأن يعطى عبيده طعامهم الروحى .

٢ ـ إذن هنا تمايز ، فليس الكل وكلاء ، وليس الكل متساوين ...

نقول هذا على الرغم من أن الوكيل هو أيضاً عبد كالباقين ، إذ يقول الرب عنه : «طوبى لذلك العبد ، إذا جاء سيده ووجده يفعل هكذا» (لو ١٢ : ٤٣) . ولكنه متميز عن باقى العبيد ، من جهة عمله واختصاصاته ، ومسئوليته عنهم أمام سيد الكل الذى أقامه عليهم .

٣ ـ فإن كان هذا الوكيل يعطى الطعام الروحى لهذا الشعب فى حينه ، والشعب باستمرار ـ عبر الأجيال كلها ـ يحتاج إلى الطعام الروحى ، إذن لا بد من وكلاء يستمرون فى اعطاء الشعب طعامه ، إلى أن يأتى رب الكل ـ فى مجيئه الثانى ـ فيجدهم يفعلون هكذا ...

٤ ـ أيستطيع المؤمنون بعد كل هذا ، أن يقولوا كلنا وكلاء ، ولا فارق ؟! لأننا كلنا ملوك وكهنة !! وهكذا يقومون بحركة ثورة وتمرد ، لا تتفق مع التعليم الإنجيلى ..! أم أنهم فى اتضاع قلب ، وفى تسليم لتعليم الرب نفسه فى كتابه ، يخضعون لهذا الوكيل ، الذى أقامه الرب على عبيده ، وكلفه بأن يعطيهم طعامهم فى حينه ، وقال عنه إن عقوبة شديدة تحل على هذا الوكيل إن هو أهمل العناية بالناس ...؟ (لو ١٢ : ٤٦) .

٥ ـ على أن الوكالة لم تكن فقط للرسل الاثنى عشر .

إنما بولس الرسول وكل مساعديه كانوا أيضاً وكلاء .

قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زملائه :

« هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ، ووكلاء سرائر الله . ثم يُسأل فى الوكلاء ، لكى يوجد الإنسان أميناً » (١ كو ٤ : ١ ، ٢) .

٦ ـ هنا سرائر الله . وخدام له وكلاء عليها ، على أسرار الكنيسة . وليس الكل وكلاء على السرائر الإلهية . بل قال الرسول هذا فى معرض الحديث عن نفسه وعن أبولس (١ كو ٤ : ٦) .

٧ ـ على أن القديس بولس ، لم يتكلم عن نفسه كوكيل من جهة سرائر الله فقط وإنما من جهة التعليم أيضاً ، لأنه استؤمن فيه على وكالة .

فقال : « إن كنت أبشر فليس لى فخر ، إذ الضرورة موضوعة علىّ . فقد استؤمنت على وكالة ، فويل لى إن كنت لا أبشر» (١ كو ٩ : ١٦ ، ١٧) .

٨ ـ إذن لا يستطيع أحد أن يقول مع بولس الرسول : « ويل لى إن كنت لا أبشر» ، ما لم يكن قد استؤمن على وكالة .

تقول : وماذا أفعل فى الغيرة المقدسة التى فى قلبى ، من جهة أن يؤمن الناس ، فلا بد أن اكرز لهم ؟

أقول لك : حسنة هذه الرغبة ومقدسة ، ولكن يجب أن تفعل هذا من خلال الكنيسة . هى التى ترسلك لتبشر ، بعد أن تمنحك إحدى درجات الشماسية ..

لعلك تتعجب وتستثقل الأمر ، وتريد أن تعمل من خارج الكنيسة بمفردك مستقلاً !! إذن اسمع الحق الكتابى :

« كيف يؤمنون بمَن لم يسمعوا به ؟ وكيف يسمعون بلا كارز؟ وكيف يكرزون إن لم يُرسلوا ؟!» (رو ١٠ : ١٤ ، ١٥) .

وأنت إذن كيف تكرز إن لم تُرسل حسب قول الرسول ؟!

على كلٍ نؤجل هذا الموضوع الآن ، ونرجع إلى صفة رجال الكهنوت كوكلاء ، فنقول :

٩ ـ لم يطلق لقب الوكلاء على الاثنى عشر فقط ، وإنما على بولس أيضاً ، وعلى مساعديه . وأيضاً على الأساقفة .

فقيل : « ليكن الأسقف بلا لوم كوكيل لله » (تى ١ : ٧) .

السيد المسيح هو صاحب الكرم ، أقام عليه وكلاء (مت ٢٠ : ٨) والوكلاء هم الرسل ، كما وكل الأنبياء من قبل (ار ١ : ١٠). والرسل أقاموا أساقفة، سماهم الكتاب أيضاً وكلاء (تى ١ : ٧). وهؤلاء الأساقفة أقاموا قسوساً وشمامسة...

١٠ ـ هؤلاء كلهم يعملون باسم الله وسلطانه . لأن التوكيل الذى منحهم إياه، يحمل تفويضاً منه لهم فى العمل.

هم يمثلونه على الأرض . لذلك قال لهم : « الذى يسمع منكم ، يسمع منى . والذى يرذلكم يرذلنى » (لو ١٠ : ١٦) « مَن يقبلكم يقبلنى » (مت ١٠ : ٤٠).

إنهم مفوضون منه ، ليكملوا العمل الذى بدأه . لذلك هم أيضاً يدعون سفراء .



يقول القديس بولس الرسول فى (٢ كو ٥ : ٢٠) :

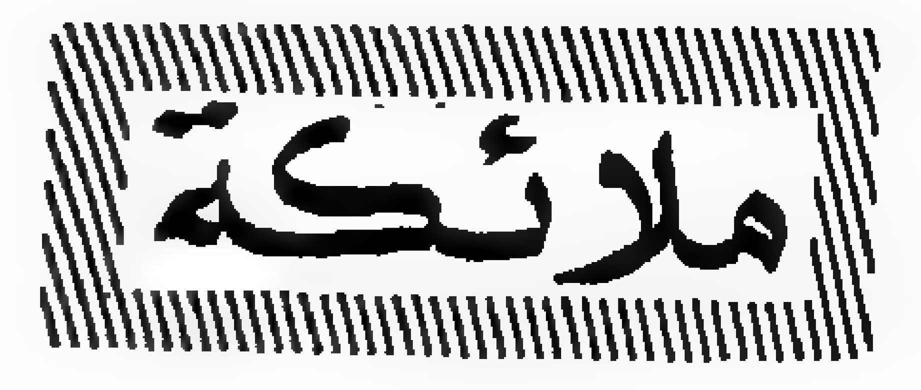
« الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه ... إذن نسعى كسفراء للمسيح، كأن الله يعظ بنا، نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله». مع الله الذى «أعطانا خدمة المصالحة» (٢ كو ٥ : ١٨).

عمل المصالحة قام به السيد المسيح ، الذى أقام صلحاً بين الله والعالم (٢ كو ٥ : ١٩) . وعمل المصالحة مستمر، لأن الإنسان دائماً يخطىء و ينفصل عن الله . وعمل المصالحة هذا عهد به الرب إلى خدامه ، رجال الكهنوت ، وكلاء الله على الأرض (تى ١ : ٧) يسعون كسفراء للمسيح ، يقولون للناس : تصالحوا مع الله .

السفير يقوم بعمل المصالحة . والسفير أيضاً يوصل كلمة الله إلى الناس. وهذا العمل المزدوج قام به الرسول:

فقال : « ... لأعلّم جهار بسرّ الإنجيل ، الذى لأجله أنا سفير فى سلاسل » (أف ٦ : ٢٠).

ولا يزال هذا العمل المزدوج مستمراً .



١ - أطلق هذا اللقب على رجال الكهنوت ، وقد قيل هذا فى وضوح عن يوحنا المعمدان كاهن ما بين العهدين ، ابن زكريا الكاهن .

قال عنه الله : « ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى ، الذى يُهيىء طريقك قدامك » (مر ١ : ٢ ؛ ملا ٣ : ١) .

والملاك هو رسول بين السماء والأرض . كما قال القديس بولس عن الملائكة : « أليسوا جميعاً أرواحاً خادمة ، مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » (عب ١ : ١٤) ... هكذا أيضاً الكهنة : شخصيات خادمة ، مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص . انهم - كالملائكة - منفذو مشيئة الله على الأرض .

٢ - وأطلق لقب ملائكة على رعاة (أساقفة) الكنائس السبع التى فى آسيا ، فقيل إنهم ملائكة الكنائس .

وهذا اللقب صدر من فم الرب نفسه ...

فقال لتلميذه القديس يوحنا : اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس ... إلى ملاك كنيسة سميرنا ... إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا ... (رؤ ٢ : ٣) ...

وطبعاً لا يمكن أن يدعى كل المؤمنين انهم ملائكة الكنائس ، وانهم وكلاء الله ، وسفراء المسيح . وإلاّ كان كل منهم « يرتئى فوق ما ينبغى ... » (رو ١٢ : ٣) .

٣ - ولكن لعل البعض يعترض قائلاً :

كيف نسمى رجال الكهنوت ملائكة ، ولهم أخطاء ؟!

ونحن نجيب : هكذا السيد المسيح سمى كهنة كنائس آسيا ملائكة ، فى نفس الوقت الذى ذكر فيه أخطاءهم ...

فالذى يعترض إذن ، إنما يعترض على السيد المسيح نفسه !

قال الرب عن **ملاك كنيسة أفسس** : « اذكر من أين سقطت وتب » (رؤ ٢ : ٥) فعلى الرغم من السقوط ، والحاجة إلى التوبة ، وتركه لمحبته الأولى ، سماه ملاكاً ، لأن هذه وظيفته ككاهن .

وقال **لملاك كنيسة ساردس** : « أنا عارف أعمالك ، أن لك اسماً أنك حى وأنت ميت » (رؤ ٣ : ١) . انه ملاك الكنيسة ، حتى لو كان فى هذه الحالة المؤسفة جداً .

وبنفس الوضع كان **ملاك كنيسة لاودكية** يحمل لقب ملاك ، أو وظيفة ملاك ، على الرغم من قول الرب له : « هكذا لأنك فاتر ، ولست حاراً ولا بارداً ، أنا مزمع أن أتقياك من فمى » (رؤ ٣ : ١٦) .

حياة الكاهن شىء . ومسئولياته وسلطاته شىء آخر .

إن وضعه الكهنوتى لا يتغير بسبب خطيئته كإنسان .

إننا لا نؤمن بعصمة الكاهن ، لكننا نعتقد بسلطانه .

٤ - إن العصمة لله وحده . والفحص فى سلوك الناس وديونتهم ، أمور من اختصاص الله ، هو وحده الفاحص القلوب والكلى (رؤ ٢ : ٢٣) . فمَن أنت أيها الإنسان يا مَن تدين غيرك (رو ١٤ : ٤) .

٥ - ومع ذلك إن حوربت بإدانة أحد الآباء الكهنة ، فتذكر قول الكتاب عن ايليا النبى العظيم الذى أغلق السماء وفتحها :

« ايليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا » (يع ٥ : ١٧) .

٦ - واقرأ قصة « يهوشع الكاهن العظيم » الذى مع انه كان فى خطية ، « لابساً ثياباً قذرة » إلاَّ أن ملاك الرب إنتهر الشيطان من أجله قائلاً : « لينتهرك الرب يا شيطان . لينتهرك الرب ... أليس هذا شعلة منتشلة من النار » (زك ٣ : ٢ ، ٣) .

واستخدم الوحى الإلهى عبارة « الكاهن العظيم » على الرغم من خطيئته . وقال له : « قد أذهبت عنك إثمك ، وألبسك ثياباً مزخرفة » (زك ٣ : ٤) .

إن الكاهن هو ملاك الكنيسة بحكم وظيفته . والمفروض أن يكون كالملاك فى نقاوته . وترمز إلى هذا الثياب البيضاء التى يلبسها أثناء الخدمة . ومع ذلك ، فحتى إن أخطأ فلايزال هو ملاك الكنيسة . وسنضرب مثالاً آخر، ولو أنه بعيد عن الكهنوت ، ولكن نذكره من جهة الشبه .

٧ ـ مثال شاول الملك ، ولقبه « مسيح الرب » .

قام صموئيل النبى بمسح شاول ملكاً ، فصار مسيحاً للرب . ثم أخطأ شاول ، ورفضه الرب وقيل عنه : « وذهب روح الرب من عند شاول ، وبغته روحى ردىء من قبل الرب » (١صم ١٦ : ١٤) . وكان الشيطان يصرعه و يبغته . فيضرب داود له على العود ليهدأ (١صم ١٦ : ٢٣) .

وشاول هذا اضطهد داود وظلمه ، وحاول قتله أكثر من مرة . ولما وقع فى يد داود ، نصحه رجاله أن يقتله ، قال داود موبخاً رجاله على نصيحتهم الخاطئة :

« حاشا لى من قبل الرب ، أن أعمل هذا الأمر بسيدى مسيح الرب ، فأمد يدى إليه ، لأنه مسيح الرب هو» (١صم ٢٤ : ٦) .

وكان يحترمه كمسيح للرب ، على الرغم من كل شروره . ولما مات شاول بكاه داود ورثاه . وعاقب الشخص الذى انهى عليه قائلاً له :

كيف لم تخف أن تمد يدك لتهلك مسيح الرب » (٢ صم ١ : ١٤) .

وهكذا ظل لقب « مسيح الرب » هو لقب شاول الملك ، حتى بعد موته ، على الرغم من رفض الرب له ، وعلى الرغم من أخطائه العديدة... إننا هنا نتكلم عن الوضع السليم ، حسب تعليم الكتاب ، وحسب امثولة رجال الله القديسين ، كداود ..

نطرق نقطة أخرى من صفات رجال الكهنوت وهى :



وقد اطلق هذا اللقب على الآباء الرسل ، ثم أيضاً على الآباء الأساقفة ، حسب تعليم الكتاب المقدس .

قال السيد المسيح لبطرس : « ارعَ غنمى ... ارعَ خرافى » (يو ٢١ : ١٥ ، ١٦) .
وقال القديس بولس الرسول لأساقفة أفسس : « احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (أع ٢٠ : ٢٨) .

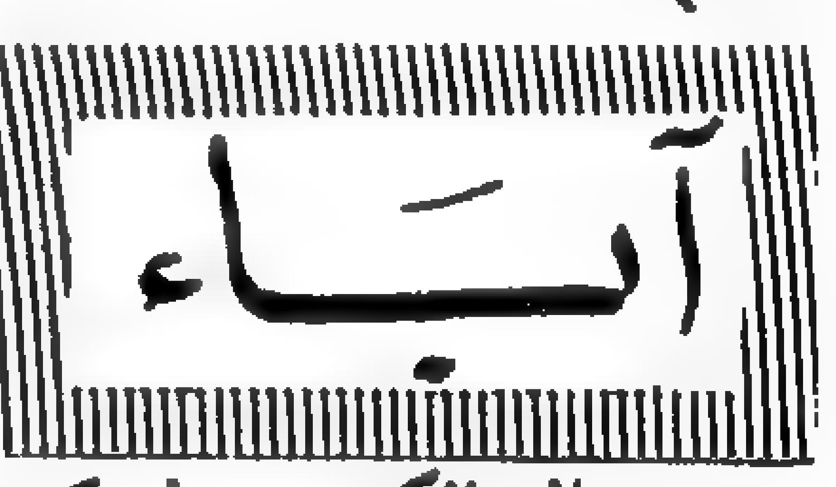
وهذه الآية واضحة فى الربط بين الأسقفية وعمل الرعية .

وهذا الربط يظهر أيضاً فى قول القديس بطرس الرسول عن ربنا يسوع المسيح : « راعى نفوسكم وأسقفها » (١ بط ٢ : ٢٥) .

ونفس الوضع فى حديث القديس بطرس الرسول إلى أساقفة الشتات حيث يقول لهم : « ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً [1] ... لا كمَن يسود على الأنصبة ، بل صائرين أمثلة للرعية . ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى » (١ بط ٥ : ٢ - ٤) .

وفى توزيع الرتب والمسئوليات ، قال القديس بولس إن الله :

« أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، والبعض أنبياء ، والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين ... لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح » (أف ٤ : ١١ ، ١٢) .

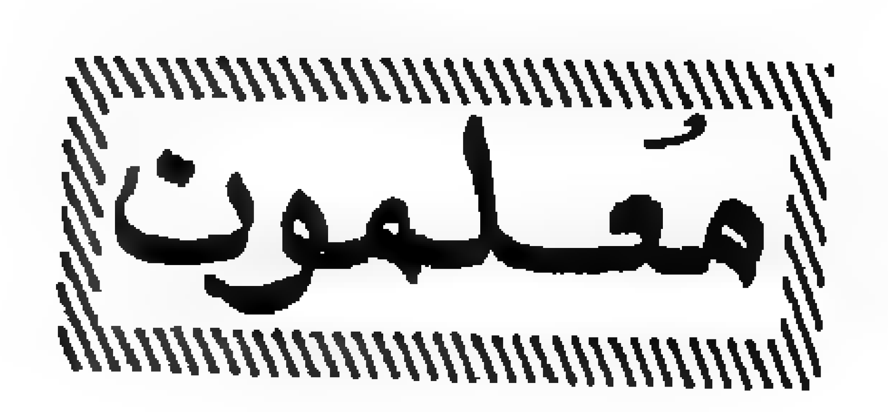


رجال الكهنوت فى كل درجاتهم يدعون آباء .
ومع ذلك يعترض البعض على ذلك بقول الرب لتلاميذه : « ولا تدعوا لكم أباً على الأرض ، لأن أباكم واحد الذى فى السموات » (مت ٢٣ : ٩) .

لذلك رأينا من الأفضل أن نخصص فصلاً خاصاً عن هذا الموضوع ، نتحدث فيه عن الأبوة الروحية التى للكهنوت (انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب) .

---

(١) كلمة أسقف (ابسكوبس باليونانية) تترجم أيضاً ناظر . فالأساقفة نظار . يشبهها قول الرب فى سفر حزقيال : « قد جعلتك رقيباً لبيت إسرائيل . فاسمع الكلمة من فمى ، وانذرهم من قبلى » (حز ٣ : ١٧ ؛ ٣٣ : ٧) .



ليس لكل أحد سلطان أن يعلم ، بل للذين أعطى لهم .

لذلك قيل فى (رو ١٢ : ٧) : « أم المعلم ففى التعليم » .

وقال القديس بولس ان الله : « وضع فى الكنيسة أولاً رسلاً ، ثانياً أنبياء ، ثالثاً معلمين » (١ كو ١٢ : ٢٨) . وقال أيضاً : « إنه أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، والبعض أنبياء والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين » (أف ٤ : ١١) .

وهذه الآية تربط بين الرعاية والتعليم . ولما كان الأساقفة هم الرعاة ، لذلك نجد من شروط الأسقف أن يكون « صالحاً للتعليم » (١ تى ٣ : ٢) .

وفى الرسالة إلى تيطس ، يقول القديس بولس عن الأسقف ، إنه يجب أن يكون « ملازماً للكلمة الصادقة التى بحسب التعليم ، لكى يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح و يوبخ المناقضين » (تى ١ : ٩) .

و يقول للقديس تيطس أسقف كريت : « وأما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح » (تى ٢ : ١) .

و يقول للقديس تيموثاوس أسقف أفسس : « اكرز بالكلمة . اعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب . وبخ انتهر عظ ، بكل أناة وتعليم » (٢ تى ٤ : ٢) « لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك .. » (١ تى ٤ : ١٦) .

وعمل التعليم مرتبط بالكهنوت منذ العهد القديم (ملا ٢ : ٧) .

وفى العهد الجديد صار للرسل ، والأساقفة وباقى رجال الكهنوت .

المسيح إلهنا المعلم الصالح ، عهد إلى الرسل بالتعليم ، حينما قال لهم : « اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم ... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) .

والرسل سلموا التعليم للأساقفة ، وأمروهم أن يعلموا الشعب .

وهؤلاء رسموا قسوساً وشمامسة ، ليكونوا أمناء على التعليم . وفى (١ تى ٥ : ١٧) يتحدث الرسول عن القسوس : « الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم » .

وبقيت عبارة العهد القديم قائمة : «من فـم الكاهن تطلب الشريعة » .

أو كما ورد فى سفر ملاخى النبى : « لأن شفتى الكاهن تحفظان معرفة . ومن فمه يطلبون الشريعة ، لأنه رسول رب الجنود » (ملا ٢ : ٧) .

حقاً ، ما أعجب هذا الوصف الذى قيل هنا عن الكاهن إنه « رسول رب الجنود » .

ليس عمل الكاهن إذن مقتصراً على تقديم الذبائح ، إنما من أهم أعماله : التعليم ...

لأنه من فم الكاهن تُطلب الشريعة . والشريعة موجودة كما فى العهد القديم ، كذلك أيضاً فى العهد الجديد ، تحتاج إلى مَن ينقلها إلى أسماع وأفهام الناس .

ولكن البعض يريدون أن يتعلموا من الروح القدس مباشرة ! ويفهمون خطأ قول الكتاب : « ويكون الجميع متعلمين من الله » (يو ٦ : ٤٥) .

إن كان الله يريدنا أن نتعلم منه مباشرة ، فلماذا إذن أعطى البعض أن يكونوا معلمين (أف ٤ : ١١) ؟ ولماذا وضع فى الكنيسة معلمين (١ كو ١٢ : ٢٨) ؟ ولماذا أمر الأساقفة بالتعليم (١ تى ٤ : ١٦) ؟ ولماذا أمر بالوعظ والكرازة (٢ تى ٤ : ٢) ؟

عبارة : « يكون الجميع متعلمين من الله » نفهمها بآية أخرى هى : « الذى يسمع منكم ، يسمع منى » (لو ١٠ : ١٦) .

أى أن التعليم يكون مصدره هو الله ، وشريعته التى تخرج من فم الكاهن ، وليس من المراطقة أو المبتدعين أو الأنبياء الكذبة ، أو مدعى العلم والمعرفة وليس من الحية التى تكلمت فى أذن الإنسان الأول ، وليس من الذات ... إنما إن تعلمت من وكيل الله ، يكون التعليم هو من الله ، الذى قال لوكلائه : « لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم » (مت ١٠ : ٢٠) .

أما أن ينتظر كل مؤمن أن يكلمه الله مباشرة فى كل صغيرة وكبيرة، ويصبح كل واحد من رجال الوحى، فهذه كبرياء مستترة ترفض سماع التعليم. وهؤلاء لا نضمن ما هو الروح الذى سيكلمهم!

هو ذا يوحنا الرسول يقول فى صراحة كاملة: «لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله ...» (١ يو ٤ : ١)... العل الجميع - على مختلف مستوياتهم - لهم موهبة تمييز الأرواح ؟!

على أن هذه النقطة لا تحتاج إلى شرح كثير. فكل الطوائف لها اجتماعات للوعظ والتعليم، ولها رجالها المسئولون عن تعليم الشعب...

هنا ونقف أمام آية تحتاج إلى شرح وهى قول الرب لتلاميذه القديسين :

« ولا تدعوا معلمين . لأن معلمكم واحد هو المسيح » (مت ٢٤ : ١٠) .

لا يقصد السيد المسيح اطلاقاً الغاء التعليم، لأنه دعا إلى ذلك بقوله: «وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (مت ٢٨: ١٩). ولا يتفق الغاء التعليم مع الحق الكتابى، ولا مع نشر الإيمان، ولا مع إرسال الله للأنبياء، ولا مع قوله عن الكاهن إن «من فمه يطلبون الشريعة» (ملا ٢ : ٧).

إنما عبارة : « معلمكم واحد هو المسيح » قالها السيد لرسله فقط، وليس لجميع الناس. وتنطبق أيضاً على خلفائهم.

وبنفس المعنى قال : لا تدعوا لكم أباً ، ولا تدعوا سيدى . أما باقى المؤمنين، فلهم آباء روحيون، ولهم معلمون، فهكذا تعليم الكتاب بعهديه القديس والحديث.

هناك كلام كان الرب يقوله لتلاميذه فقط ، وكلام آخر يقوله لجميع الناس. لذلك قال له بطرس فى مثل السهر والاستعداد :

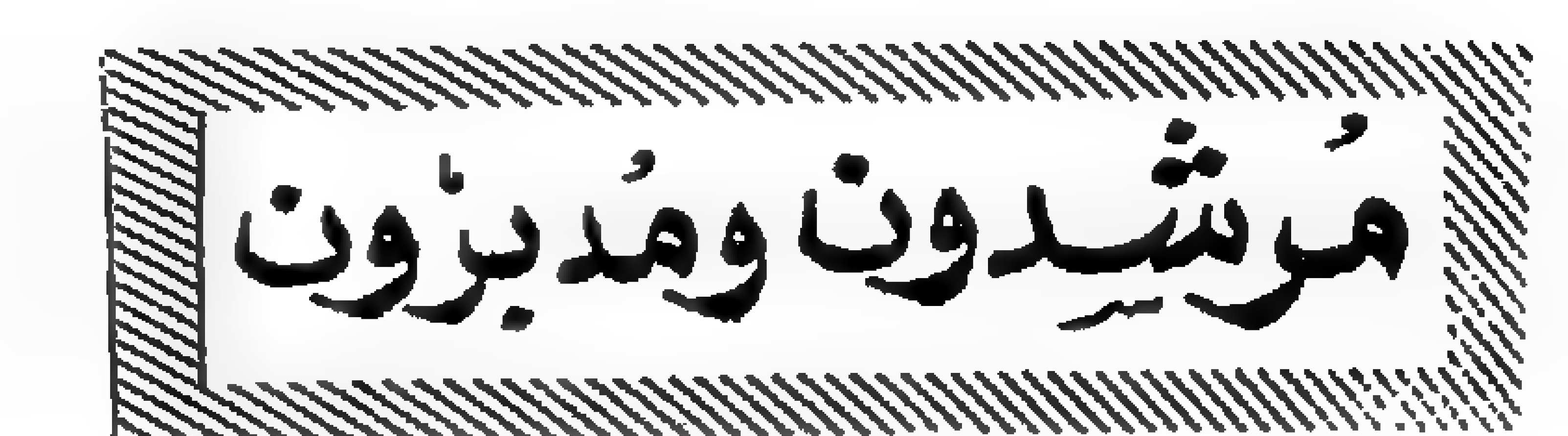
« يارب ألنا تقول هذا المثل أم للجميع أيضاً » (لو ١٢ :٤١) .

أما الذين يقدمون آية واحدة ، لينشروا بها تعليماً ، تاركين باقى آيات الكتاب التى يتكامل بها المعنى، فهؤلاء يوبخهم الرب قائلاً :

« لا تضلوا إذ لا تعرفون الكتب » (مت ٢٢ : ٢٩ ؛ مر ١٢ : ٢٤) .

فى كل تغليم إذن ، علينا لكى نفهم المعنى ، أو نتعمق فيه ، أن نجمع الآيات الخاصة بهذا الموضوع «قارنين الروحيات بالروحيات» (١ كو ٢ : ١٣) فى غير تحيز أو تعصب .

ننتقل إلى نقطة أخرى من عمل رجال الكهنوت وهى انهم :



١ - يتكلم القديس بولس الرسول فى (عب ١٣) عن المرشدين فيقول :

« اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم» (عب ١٣ : ٧) ويقول أيضاً : «اطيعوا مرشديكم واخضعوا ، لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم ، كأنهم سوف يعطون حساباً ، لكى يفعلوا ذلك بفرح ، غير آنين لأن هذا غير نافع لكم» (عب ١٣ : ١٧) .

٢ - وواضح ،هنا أنه لا يتكلم عن مرشدين عاديين ، وإنما عن أشخاص من رجال الإيمان ، وهم فى موضع المسئولية . ويجب لهم الخضوع والطاعة .

ليسوا هم أشخاصاً عاديين تأخذون منهم إرشاداً . لأنهم « يسهرون لأجل نفوسكم » ولأنهم يتصرفون بأسلوب مَن « يعطى حساباً » . وهم يئنون إن لم تستجيبوا للإرشاد .

وكل هذا يدل على أنهم فى موضع المسئولية ، أو فى موقف الآباء الروحيين ، الذين يتمثل المسترشدون بإيمانهم . كما أن الطاعة والخضوع هما لمَن يكونون فى هذا المستوى .

٣ - ومن جهة عمل الكهنة كمدبرين ، يقول القديس بولس :

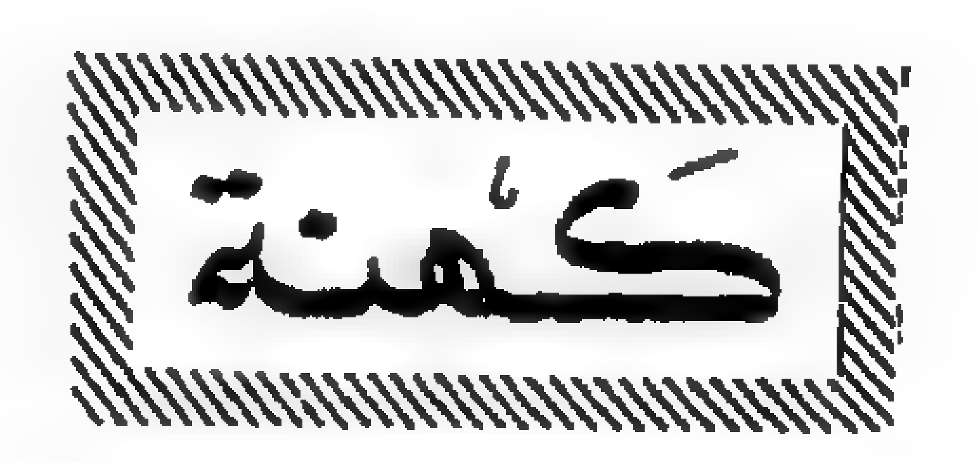
« أما الشيوخ (أو القسوس) المدبرون حسناً ، فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ، ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم» (١تى ٥ : ٧) . ويقول : « المدبر فباجتهاد » .

والمدبر Hegwmen أو ايغومانوس ، ويمكن أن تترجم قمص .

وهذا أيضاً ليس للكل . إنما للمجموعة المميزة التى ذكرناها . ولذلك يقول القديس بولس عن المدبرين :

« ثم نسألكم أيها الاخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم فى الرب وينذرونكم . وأن تعتبروهم كثيراً جداً فى المحبة » (١تس ٥ : ١٢) .

وواضح أن هذا ليس للكل . والتدبير فى الرب ، هو التدبير الروحى أوالكنسى الخاص بعلاقة الناس بالرب ، ولذلك قال أيضاً : « وينذرونكم »... يضاف إلى هذا أنه قال عن هؤلاء المدبرين فى (١تى ٥ : ١٧) « ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم » . إذن هم ليسوا من العلمانيين ، وإنما من خدام الكلمة . تضاف كذلك عبارة « الشيوخ » ، وهى ترجمة لكلمة (قسوس) أيضاً .



١ ـ رجال الكهنوت ، فى كل درجاته ، دعوا كهنة .

تماماً ـ كما فى الجيش ـ من القائد العام إلى العسكرى العادى ، كل منهم يلقب بأنه رجل عسكرى .

٢ ـ السيد المسيح دُعى كاهناً ، ودعى أيضاً رئيس كهنة ، بصفته رئيساً لكل كهنة العهد الجديد .

قيل إنه : « كاهن إلى الابد على طقس ملكى صادق » (عب ٧ : ٢١ ؛ مز ١١٠ : ٤) . وفى نفس الوقت قيل عنه إنه رئيس كهنة : «لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا ، قدوس بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاة ، وصار أعلى من السموات » (عب ٧ : ٢٦) « رئيس كهنة مثل هذا ، قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات » (عب ٨ : ١) .

انظر أيضاً (عب ٤ : ١٤ ؛ ٥ : ١ ، ٥ ، ١٠ ؛ ٨ : ٣) ...

٣ ـ بولس الرسول دُعى كاهناً (رو ١ : ١٦) .

وكلمة قسيس تكررت كثيراً فى العهد الجديد ، وكذلك كلمة كاهن، ولكن الاخوة البروتستانت يترجمونها شيخاً . ولكنها فى الترجمة الكاثوليكية ليست كذلك .. وسنضرب امثلة لذلك :

أمثلة لترجمة الكهنة والشيوخ

(١ تى ٥ : ١٧) ـ الترجمة الكاثوليكية ـ « **والكهنة** الذين يقومون بعملهم قياماً حسناً يستحقون اكراماً مضاعفاً » .

ـ الترجمة البروتستانتية ـ « أما **الشيوخ** المدبرون حسناً ، فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة » .

(١ تى ٥ : ١٩) ـ الترجمة الكاثوليكية ـ « لا تقبل الشكوى على **كاهن**، إلاَّ بشهادة شاهدين أو ثلاثة » .

ـ الترجمة البروتستانتية ـ « لا تقبل شكاية على **شيخ**، إلاَّ على شاهدين أو ثلاثة شهود » .

(١ تى ١ : ٥) ـ الترجمة الكاثوليكية ـ « تركتك فى اقريطش ، لتتم فيها تنظيم الأمور، وتقيم **كهنة** فى كل بلدة كما أوصيتك » .

ـ الترجمة البروتستانتية ـ « تركتك فى كريت ، لكى تكمل ترتيب الأُمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة **شيوخاً** كما أوصيتك » .

(يع ٥ : ١٤) ـ الترجمة الكاثوليكية ـ « هل فيكم مريض ؟ فليدعُ **كهنة** الكنيسة ، ليصلوا عليه ، بعد أن يدهنوه بالزيت » .

ـ الترجمة البروتستانتية ـ « أمريض أحد بينكم ، فليدع **شيوخ** الكنيسة، فيصلوا عليه و يدهنوه بالزيت » .

(١ تى ٤ : ١٤) - الترجمة الكاثوليكية - « لا تهمل الهبة الروحية التى فيك ، فقد أوتيتها بالنبوة حين وضع **جماعة الكهنة** أيديهم عليك » .

- الترجمة البروتستانتية - « لا تهمل الموهبة التى فيك ، المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدى **المشيخة** » .

ملاحظة

نلاحظ أن الأخوة البروتستانت ، كما يترجمون كلمة قسيس أو كاهن إلى شيخ لمحاربة الكهنوت ، كذلك يعملون العكس ، فيترجمون كلمة شيخ إلى قسيس للخلط بين رتبة القسيس ورتبة الأسقف .

وسنضرب لذلك مثالين :

(أع ٢٠ : ١٧ ، ٢٨) - الترجمة الكاثوليكية - « فأرسل من ميليطس يستدعى شيوخ الكنيسة فى أفسس ... » ... وهنا يترجمها البروتستانت « قسوس الكنيسة » ويكملون فى (ع ٢٨) « التى أقامكم الروح القدس عليها أساقفة » يترجمونها هكذا ليثبتوا أن الأسقف هو القس ، الأمر الذى سنرد عليه فى الصفحات المقبلة بمشيئة الرب .

كلمة كهنة تشمل كل درجات الكهنوت فى لغة الكتاب .

وكذلك الترجمة الخاصة بكلمة « شيوخ » فقد يكون الشيخ أسقفاً أو قساً ، أو رسولاً .

والرسل اطلق على بعضهم كلمة شيخ ، كبطرس ويوحنا .

١ - مثال ذلك قول بطرس الرسول : « أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم ، **أنا الشيخ** رفيقهم ، والشاهد لآلام المسيح ... أرعوا رعية الله التى بينكم نظاراً... » (١ بط ٥ : ١ ، ٢) .

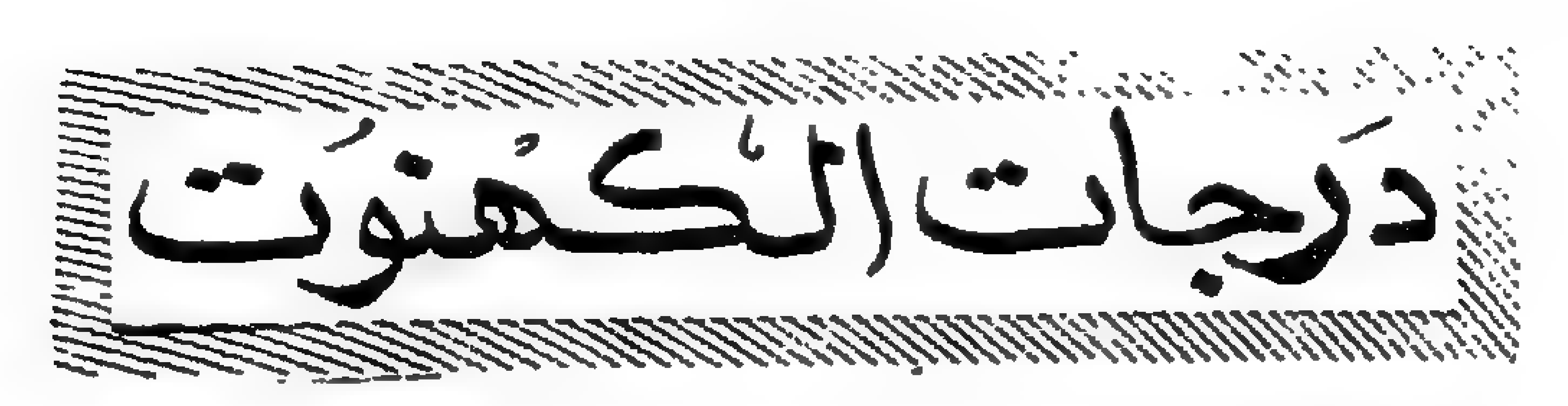
وعبارة أرعوا رعية الله ، تدل على انهم كانوا أساقفة ، لأن الأساقفة كانوا هم الرعاة ، كما تدل على ذلك أيضاً كلمة « نظاراً » .

ب ـ و يوحنا الرسول يقول فى مستهل رسالته الثانية والثالثة :

« الشيخ إلى كيرية المختارة » (٢ يو ١) .

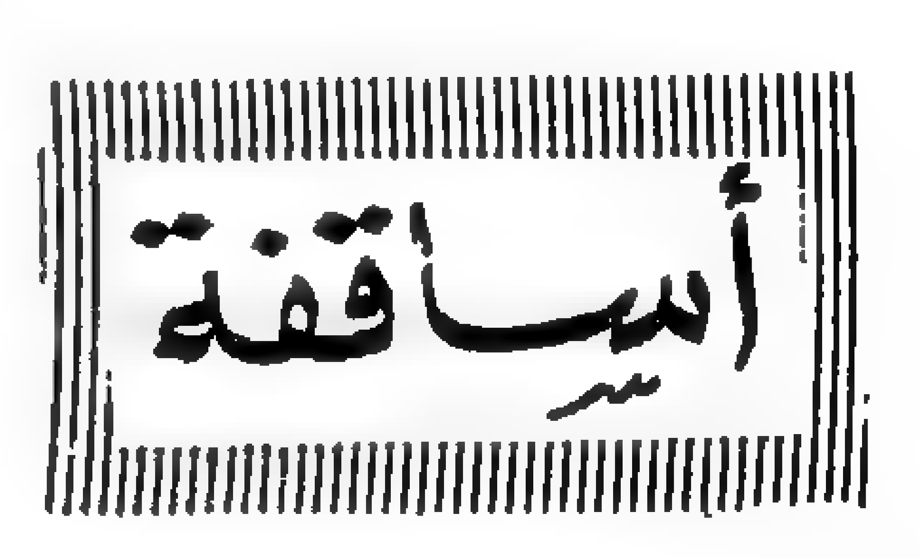
« الشيخ إلى غايس الحبيب » (٣ يو ١) .

وفى الترجمة الكاثوليكية (الحبر) وهو لقب لرئيس الكنيسة .



١ ـ ونقصد بها الدرجات التى تؤخذ بوضع اليد من الكنيسة ، بصلوات خاصة وأصوام ، ومعها موهبة من الروح القدس .

٢ ـ وكلها درجات كتابية ، ذكرت فى الكتاب المقدس ، ونعنى بها : الأسقفية ، والقسيسية ، والشماسية . وكلها وردت فى الإنجيل المقدس . وقد ورد فى الدسقولية إن الأساقفة رعاة ، والقسوس معلمون ، والشمامسة خدام .



٣ ـ وأول أساقفة فى الكنيسة ، هم الآباء الرسل القديسون .

ولكنهم كانوا أساقفة بالمعنى المسكونى ، وليس بالمعنى المكانى . أما القديس يعقوب الرسول فكان أسقفاً لأورشليم .

٤ ـ وقد اطلق لقب « أسقف » على السيد المسيح نفسه ...

وفى ذلك قال معلمنا القديس بطرس الرسول : « لأنكم كنتم كخراف ضالة ، لكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم وأسقفها » (١ بط ٢ : ٢٥) .

٥ ـ وحسناً أن ترتبط هنا الرعاية والأسقفية معاً .

والسيد المسيح هو الراعى الصالح (يو ١٠ : ١١) . وهكذا يكون هو أسقف نفوسنا . والأساقفة قد فوضهم السيد المسيح، أن يقوموا بالعمل الرعوى الذى يعمله هو عن طريقهم.

ومن الأمثلة الأخرى التى اجتمع فيها اللقبان : الأسقف والراعى، قول بولس الرسول لأساقفة أفسس: «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها **أساقفة، لترعوا** كنيسة الله التى أقتناها بدمه» (أع ٢٠: ٢٨). ونلاحظ هنا أن الأساقفة الرعاة مقامون من الروح القدس.

٦ ـ والرسل أيضاً كانوا رعاة وأساقفة، أو رؤساء أساقفة كما كان الرسل كذلك كهنة ورؤساء كهنة.

هم أساقفة من جهة الكهنوت، وهم رؤساء أساقفة من جهة علاقتهم بأبنائهم وخلفائهم الأساقفة.

وكذلك بنفس المعنى تماماً، هم كهنة ورؤساء كهنة : كهنة من جهة عملهم الكهنوتى، ورؤساء كهنة من جهة رئاستهم على كل درجات الكهنوت.

٧ ـ والأساقفة هم أيضاً وكلاء الله.

وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول إلى تلميذه تيطس أسقف كريت : «يجب أن يكون الأسقف بلا لوم، كوكيل الله» (تى ١ : ٧).

وبهذا المعنى يكون الرسل أيضاً أساقفة، كوكلاء لله.

وفى هذا قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن مساعديه العاملين معه: «هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح، ووكلاء السرائر الإلهية. ثم يُسأل فى الوكلاء لكى يوجد الإنسان أميناً» (١ كو ٤ : ١، ٢).

إذن الرسل أساقفة باعتبارهم رعاة، وباعتبارهم وكلاء الله، وأيضاً من جهة طبيعة عملهم الكهنوتى.

وجميع رؤساءُ الكهنة الحاليين، ما هم إلاّ وكلاء لرئيس الكهنة الأعظم ربنا يسوع المسيح، وهم كرعاة ووكلاء لرئيس الرعاة (١ بط ٥ : ٤). هم وكلاء للرب فى

عمل الرعاية وباقى أعمال الكهنوت بما فى ذلك التعليم وخدمة السرائر الإلهية .

وطبعاً ليس جميع الناس وكلاء الله ، وليسوا جميعهم رعاة وأساقفة. وبالتالى لا يكون الجميع كهنة كما يدعى البعض. يضاف إلى هذا :

٨ ـ إن الكتاب المقدس يشرح الشروط اللازمة لدرجة الأسقفية .

ويقول من بينها إنه يجب أن يكون « صالحاً للتعليم » « غير حديث الإيمان لئلا يتصلف » « له شهادة حسنة من الذين هم من خارج » (١تى ٣ : ٢ـ ٧) . ويقول عنه فى الرسالة إلى تيطس: «ملازماً للكلمة الصادقة التى بحسب التعليم، لكى يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين » (تى ١ : ٩).

٩ ـ وهذه الصفات لا يشترط طبعاً أن تكون لجميع الناس .

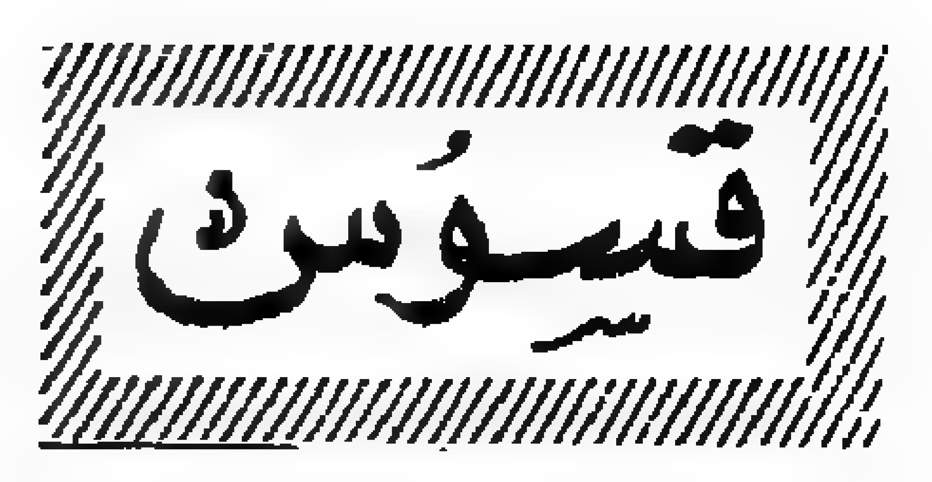
ومن هذه الصفات أيضاً أن يكون « بعل امرأة واحدة » (تى ١ : ٦) . «يدبر بيته حسناً ، له أولاد فى الخضوع بكل وقار. وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته ، فكيف يعتنى بكنيسة الله » (١تى ٣ : ٤ ، ٥).

وهذه الصفات ليست لجميع الناس . إذن ليست هذه الرتبة الكهنوتية لجميع الناس وليس الجميع من اختصاصهم العناية بكنيسة الله .

١٠ ـ وإن قال أحد إن الأساقفة حالياً غير متزوجين ...

نجيب بأنه فى العصر الرسولى ، ما كان يمكن أن يحرم من خدمة الكهنوت الأشخاص القديسون الذين سبق لهم الزواج ، قبل أن تنظم البتولية الخاصة بهذه الخدمة ، مثل بطرس الرسول مثلاً ...

ثم بدأ القديس بولس الرسول يشرح أهمية البتولية ويحث عليها بقوله : « ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل : إنه حسن إذا لبثوا كما أنا » « أريد أن تكونوا بلا همّ . غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب . وأما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امرأته » (١ كو ٧ : ٨ ، ٣٢) وبالتدريج نمت مسألة البتولية فى الأساقفة ، حتى صارت عرفاً متتبعاً ، ثم قررتها الكنيسة فى القرن الرابع ، فى المجمع المسكونى الأول المنعقد فى نيقية سنة ٣٢٥م .



قسوس

١١ - وقد وردت كلمة « قسوس » فى (أع ١٤ : ٢٣) حيث قيل عن بولس وبرنابا ، إنهما فى تبشيرهما لسترة وايقونية وانطاكية :

« انتخبا لهم قسوساً فى كل كنيسة . ثم صليا بأصوام ، واستودعاهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به » (أع ١٤ : ٢٣).

ونلاحظ هنا ان اقامة القسوس صحبتها صلوات وأصوام ، لا شك انها الصلوات الطقسية الخاصة بالسيامة ، كما ورد نفس التعبير (الصلاة والصوم) فى وضع اليد على برنابا وشاول (أع ١٣ : ٣).

على أن كلمة قسيس يترجمها اخوتنا البروتستانت بكلمة شيخ . وكلمة شيخ هنا لا تعنى شيخاً بمعنى انه رجل كبير السن ، وإنما بالمعنى الاصطلاحى . أما الكاثوليك فيترجمونها كاهناً كما ذكرنا .

وكلمة شيخ فى كثير من الأديان ، تعنى رجل الدين ، حتى لو كان صغير السن ...

١٢ - ووردت درجة القسيسية فى قول بولس الرسول لتلميذه تيطس أسقف كريت : «تركتك فى كريت ، لكى تكمل الأمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة قسوساً (شيوخاً - كهنة) كما أوصيتك» (تى ١ : ٥).

ووردت أيضاً فى (يع ٥ : ١٤) « أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة (شيوخ أو كهنة الكنيسة) . فيصلوا عليه ويدهنوه بالزيت باسم الرب . وصلاة الإيمان تشفى المريض . وإن كان قد فعل خطية تغفر له » .

١٣ - فلو كان الجميع متساوين ، ولو كان الكل ملوكاً وكهنة بالمعنى الحرفى ، فلماذا يستدعى المريض هؤلاء القسوس أو هؤلاء الشيوخ ؟! أما كان ممكناً أن يستدعى أى مؤمن ليصلى عليه ويدهنه بالزيت . والكل مستاوون ولا فارق ...

١٤ ـ ومادام اخوتنا البروتستانت لا يؤمنون اطلاقاً بوجود وسيط بشرى بين الله والناس، فلماذا يستدعى هذا المريض وسيطاً، كاهناً كان أو شيخاً، ليصلى عليه ويدهنه بالزيت ؟! لماذا لا يصلى بنفسه من أجل نفسه، ويدهن نفسه بالزيت ؟!

لاحظوا إنه لم يقل فى هذه الآية : « يستدعى أحد المؤمنين الذين لهم مواهب الشفاء » وإنما يستدعى قسوس (شيوخ) الكنيسة. فلم يتكلم هنا عن الموهبة، إنما عن الوظيفة.

١٥ ـ انظر أيضاً ذكر القسيسية فى (١ تى ٥ : ١٧) .

أما القسوس (الكهنة ـ الشيوخ) المدبرون حسناً ، فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة، ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم » .

والتعليم ـ منذ العصر الرسولى ـ ما كان يؤتمن عليه كل أحد ، بل كان للرسل ولخلفائهم ومعاونيهم من رجال الاكليروس .

فهؤلاء الذين ذكرهم الرسول فى (١ تى ٥ : ١٧) ، كان معهوداً إليهم بأمرين : التعليم والتدبير، فقيل إنهم مدبرون، أى قمامصة (هيغومانوس) ...

١٦ ـ ومع انكار درجات الكهنوت ، نرى أن اخوتنا الانجيليين فى مصر، يتمسكون بلقب قسيس أو قس، ولا يحبون أن يكون لقبهم شيخاً، على الرغم من تمسكهم بالترجمة إلى شيخ فى الكتاب المقدس وفى نفس الوقت، يرون أن لقب قسيس لا يعنى أى معنى من معانى الكهنوت .

• وهكذا يفرقون عملياً بين كلمة قسيس وكلمة شيخ ، بينما لا يقدمون تفريقاً كتابياً بين اختصاص هذا وذاك .

هذا هو أعتقاد الكنيسة المشيخية على الرغم من لقب Presbeterians أى المشيخيين .

أما الاخوة البلاميس (البليموث) فلا يستخدمون لقب قسيس اطلاقاً ، ويرون أن الجميع اخوة، ولا فارق. فلقب كل واحد منهم هو (أخ)... أياً كان عمله فى الكنيسة. وحتى الرسل يدعونهم اخوة !!

أما نحن فنعتقد بكهنوت القسوس وبكهنوت الأساقفة ، بسبب الأعمال الكهنوتية التى عهد بها الرب إليهم ، كما شرحنا فى الفصل السابق (الثالث) من هذا الكتاب.

إن الموضوع ليس هو مجرد خلاف فى الترجمة ، أن ندعو شخصاً قساً أو شيخاً ، إنما الأمر الجوهرى هو العمل الكهنوتى الذى يقوم به ، فهو الذى يميزه..

أهو الذى يدعوه المريض ليصلى عليه و يدهنه بالزيت ؟

أهو الذى تأتمنه الكنيسة على التعليم ، وعلى تدبير المؤمنين ؟

أهو الذى يقيم سر الأفخارستيا ؟ أهو الذى يعمد ؟

أهو المدعو من الله كما هرون ؟ ... إلخ .

١٧ ـ والبلاميس لا يفرقون بين الأسقف والقسيس كتابياً ، على الرغم من أنهم لا يستخدمون لقب هذا ولا ذاك!

الفرق بين الأسقف والقسيس :

١٨ ـ الفرق الأول : ان الأساقفة لهم حق إقامة القسوس :

وفى هذا يقول القديس بولس لتلميذه تيموثاوس : « لا تضع يدك على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين» (١تى ٥ : ٢٢). و يقول أيضاً لتلميذه تيطس : «تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة قسوساً (شيوخاً) كا أوصيتك» (تى ١١ : ٥).

وتذكر قوانين الكنيسة ان القس يُقام من أسقف واحد. أما الأسقف فيضع عليه اليد ما لا يقل عن أسقفين أو ثلاثة.

١٩ ـ والفرق الثانى أن الأسقف يمكن أن يحاكم القسوس :

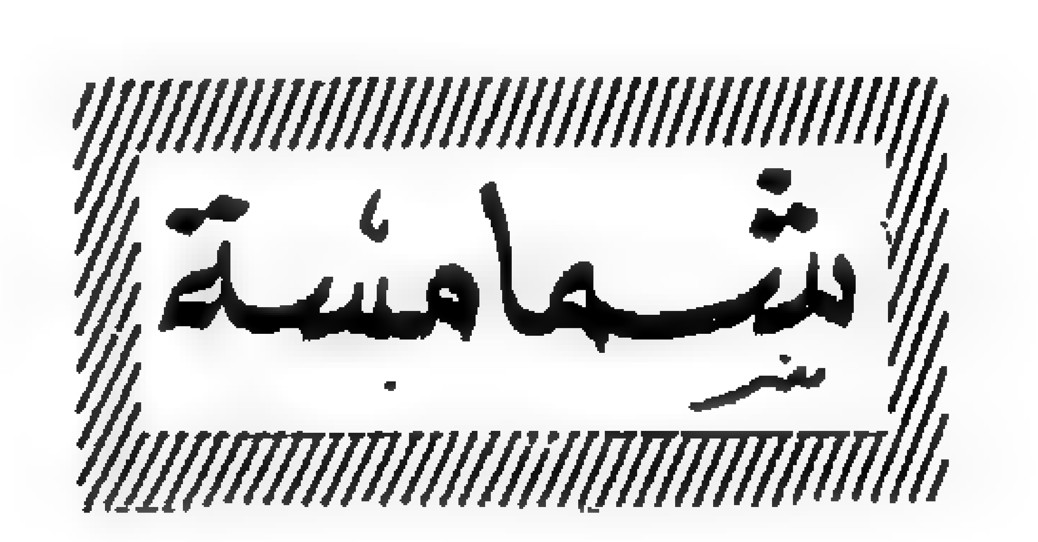
وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف فى وجوب العدل

فى أمثال هذه المحاكمات : «لا تقبل شكاية على كاهن (شيخ) إلاَّ على شاهدين أو ثلاثة ...» (١ تى ٥ : ١٩).

٢٠ ـ كما أن للأسقف الحق فى مكافأة القسوس :

وعن ذلك يقول القديس بولس لتلميذه تيموثاوس فى نفس الرسالة : «أما القسوس (الشيوخ) المدبرون حسناً، فليحسبوا أهلاً لكرامة أفضل، ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم» (١ تى ٥ : ١٧).

ننتقل بعد هذا إلى الحديث عن الشمامسة :



٢١ ـ ورد ذكرهم لأول مرة فى سفر أعمال الرسل (أع ٦).

واشترطت فيهم اشتراطات تميزهم عن باقى المؤمنين ، منها :

أ ـ أن يكونوا مملوءين من الروح القدس و الحكمة .

ب ـ أن يقيمهم الرسل ، بوضع اليد عليهم ، مع الصلاة .

جـ ـ أن يباشروا مسئوليات معينة فى الكنيسة .

٢٢ ـ وكانت الخدمة الاجتماعية هى أولى مسئولياتهم . ونسمع عن القديس اسطفانوس انه كان يعمل أيضاً بالكرازة والتعليم (أع ٦ : ١، ٩، ١٠).

٢٣ ـ وقد وردت درجة الأسقفية ، مع درجة الشمامسة فى بدء رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل فيلبى ، حيث قال :

« بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح ، إلى جميع القديسين فى المسيح يسوع الذين فى فيلبى ، مع أساقفة وشمامسة» (فى ١ : ١).

وهنا نراه قد وجه رسالته إلى الكل ، مميزاً الأساقفة والشمامسة عن كل الشعب .

فلو كان الكل متساوين ، ولو كان الكل كهنة ، فلماذا إذن هذا التمييز فى مخاطبته للشعب؟! حقاً إنهم كلهم قديسون فى المسيح يسوع، ولكنهم ليسوا كلهم واحداً فى الاختصاصات، وليسوا كلهم واحداً فى الكهنوت.

٢٣ ـ وقد وردت صفات مميزة للشمامسة فى (١ تى ٣ : ٨ ـ ١٣) .

إذ قال الرسول : « ليكن الشمامسة كلٌ بعل امرأة واحدة ، مدبرين أولادهم وبيوتهم حسناً » . وهذا الشرط هو أحد الشروط اللازمة للأساقفة أيضاً (١ تى ٣ : ٢ ، ٤) . وهذا يدل على عظم هذه الدرجة . وهكذا قال الرسول بعدها :

« لأن الذين تشمسوا (أى صاروا شمامسة) يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كبيرة فى الإيمان الذى بالمسيح يسوع » (١ تى ٣ : ١٣) .

وهذا الوضع يميزهم بلا شك عن باقى المؤمنين .

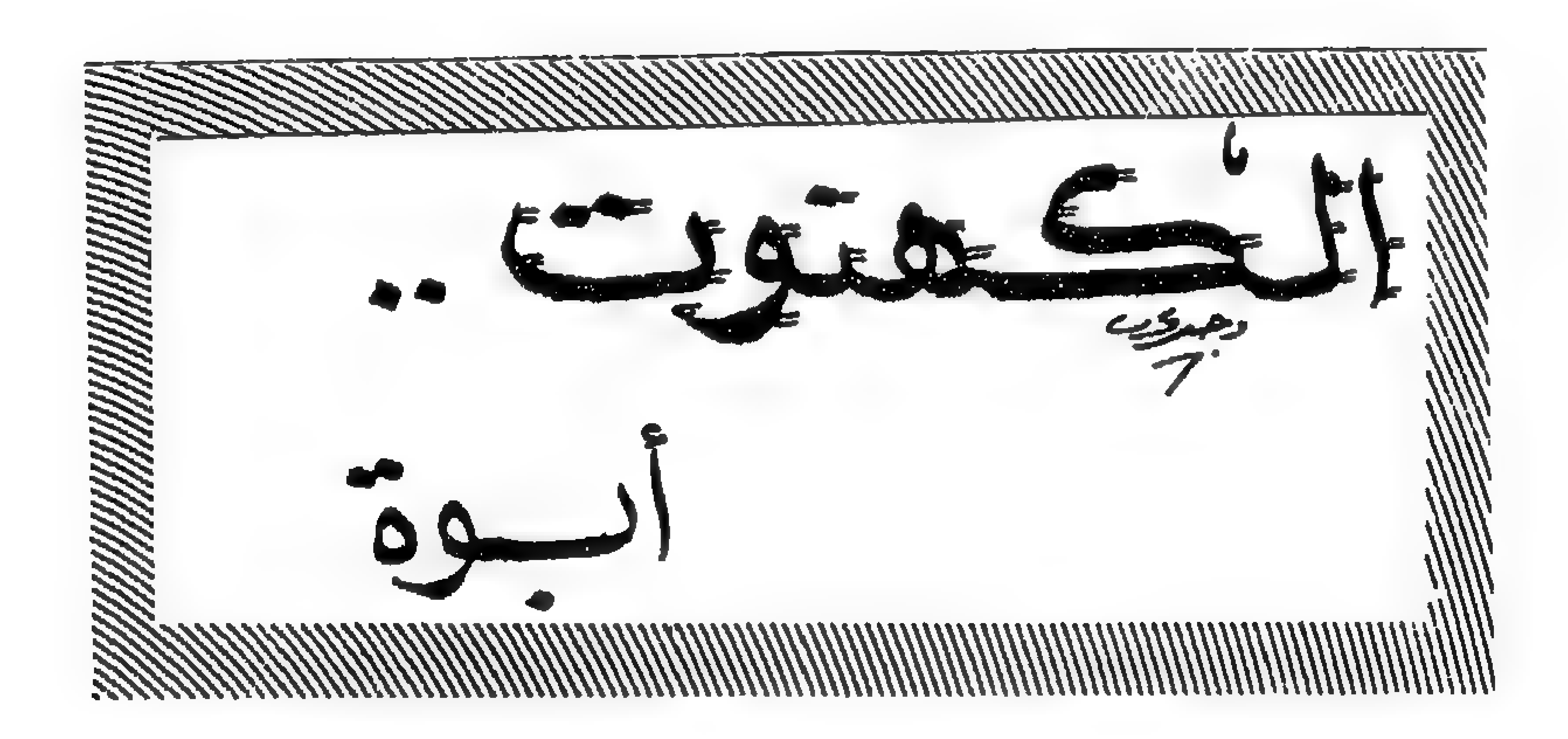
ولهذا اشترط فيهم أيضاً أن يختبروا أولاً ، ثم يصيروا شمامسة إن كانوا بلا لوم (١ تى ٣ : ١٠) . وعبارة « بلا لوم » هى إحدى الصفات التى اشترطت فى الأسقف (١ تى ٣ : ٢ ؛ تى ١ : ٧) .

٢٤ ـ وهنا نرى شروطاً مشتركة بين الأسقف والشماس :

إذ يجب أن يكون كل منهما بلا لوم ، بعل امرأة واحدة ، قد دبر بيته حسناً ، غير بعض الصفات الروحية الأخرى . وهذا كله يدل على عظم درجة الشماس وتمايزه عن باقى الشعب .



الفصل الخامس



قبل أن نتكلم عن الأبوة الروحية التى للآباء الكهنة ، بكل درجاتهم ، من القس إلى رئيس الأساقفة ، يحسن بنا أولاً ، أن نذكر اعتراضاً يقدمه منكرو الكهنوت ونرد عليه :

الاعتراض الخامس

يقول منكرو الكهنوت : [كيف ندعو القسوس والأساقفة آباء ، بينما السيد المسيح يقول لتلاميذه : « لا تدعوا لكم أباً على الأرض ، لأن أباكم واحد الذى فى السموات » (مت ٢٣ : ٩)] .

الرد على الاعتراض

١ ـ السيد المسيح قال : « لا تدعوا لكم أباً ... » كما قال أيضاً : « ولا تدعوا معلمين ، لأن معلمكم واحد المسيح » (مت ٣ : ١٠) . وقد شرحنا فى الفصل السابق اهتمام المسيح ورسله بالتعليم ، وكيف أن الله أعطى البعض أن يكونوا « مبشرين ومعلمين » (أف ٤ : ١١) وان ذلك لازم « لأجل تكميل القديسين ، لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح » (أف ٤ : ١٢) . كما قال الرسول : « المعلم ففى التعليم » (رو ١٢ : ٧) .

وخلصنا من ذلك أن قول المسيح : « لا تدعوا لكم معلمين » قيلت للرسل وليس لباقى الشعب الذين هم معلمون ومرشدون . وكما تنطبق هذه العبارة على الرسل وحدهم ، تنطبق من بعدهم على خلفائهم من رؤساء الكنائس .

هل يجوز لنا أن نقول معلمنا بولس الرسول ، معلمنا بطرس الرسول أم لا ؟ وهل لو قلنا هذا ، نكون قد كسرنا وصية الرب ، لأن معلمنا واحد هو المسيح ؟!

أم أن عبارة : « لا تدعوا معلمين » خاصة بالرسل وحدهم ، الذين من جهة الواقع لم يكن لهم سوى معلم واحد هو المسيح ؟

ونفس الوضع نقوله عن عبارة : « لا تدعوا لكم أباً » . هذه العبارة للرسل ولخلفائهم ، الذين ليس لهم آباء على الأرض .

أما باقى الشعب ، فله آباء روحيون ، كما سنرى .

شهادات من العهد القديم

٢ ـ الأبوة الروحية موجودة منذ العهد القديم ، إذ قيل عن إبراهيم إنه أب لجميعنا . (رو ٤ : ١١) ـ ليس فقط للذين هم من الناموس ، ومن نسل إبراهيم ، إنما أيضاً لكل الذين هم من إيمان إبراهيم . كما هو مكتوب انى قد جعلتك أباً لأمم كثيرة (رو ٣ : ١١ ، ١٢) .

إذن كان أبونا إبراهيم أباً لجميع الذين يؤمنون ، الذين على إيمانه ، سواء كانوا من الختان أو الغرلة ... إنها أبوة روحية .

أبوته للذين فى الختان ، ربما يحسبها البعض أبوة جسدية ، فماذا إذن عن أبوته للذين فى الغرلة ، وهم غرباء عنه ؟ ماذا عن أبوته لأمم كثيرة ؟ وماذا عن قول الرسول : « ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم فى الغرلة » (رو ٤ : ١١) .

وحتى الذين فى الختان : أبوة إبراهيم لهم ليست مجرد أبوة جسدية . إذ يقول الرسول فى ذلك عن أبينا إبراهيم : « وأباً للختان ، للذين ليسوا من الختان فقط ، بل أيضاً يسلكون فى خطوات إيمان أبينا إبراهيم » (رو ٤ : ١٢) .

وعن هذه الأبوة الروحية التى لإبراهيم يقول الرسول أيضاً :

« كما آمن إبراهيم فحسب له براً ، اعلموا إذن أن الذين هم من الايمان ، أولئك هم بنو إبراهيم » (غل ٣ : ٦ ، ٧) .

٣ ـ مثال آخر هو قول اليشع لايليا البتول عند صعوده :

« يا أبي يا أبي ، يا مركبة إسرائيل وفرسانها » (٢ مل ٢ : ١٢) .

إنها أبوة روحية ، لأن اليشع كان تلميذاً لإيليا .

ونفس الوضع نقوله عن يوآش الملك ، الذى لما مرض اليشع مرض الموت ، نزل إليه يوآش ، وبكى على وجهه وقال : « يا أبي يا أبي ، يا مركبة إسرائيل وفرسانها » (٢ مل ١٣ : ١٤) .

فهل كان اليشع النبى مخطئاً حينما دعا ايليا أباً له ، وحينما قيل أن يدعى أباً من يوآش ؟ وهل كان لا يدرك أبوة الله الذى فى السموات ؟!

أبوة الله كانت معروفة ، فهو الذى قال : « يا ابنى اعطنى قلبك » (أم ٢٣ : ٢٦) . ومنذ ما قبل الطوفان قيل إن « أولاد الله (أى نسل شيث) رأوا بنات الناس انهن حسنات » (تك ٦ : ٢) . وقد قال داود فى المزمور: « كما يترأف الأب على البنين ، يترأف الرب على خائفيه » (مز ١٠٣ : ١٣) .

٤ ـ وهل أخطأ داود النبى حينما دعا شاول مسيح الرب أباً ؟!

وقال له : « انظر يا أبي انظر ، طرف جبتك فى يدى » (١ صم ٢٤ : ١١) . قال له هذا بحكم المركز والسن ، ولكونه مسيح الرب . فكم بالأولى الكهنوت .

٥ ـ وهل أخطأ أيوب الصديق حينما قال : « أب أنا للفقراء » (أى ٢٩ : ١٦) . وبالمثل هل أخطأ يوسف الصديق حينما قال : إن الله جعلنى أباً لفرعون وسيداً لكل بيته (تك ٤٥ : ٨) ؟!

شهادات من العهد الجديد

٦ ـ ولعل البعض يحتج بأن هذه أمثلة من العهد القديم !

فنرد عليهم باجابتين : الأولى هى : لا تحتقروا العهد القديم ولا تنكروه . واذكروا ان السيد المسيح لم ينقض الناموس والأنبياء (مت ٥ : ١٧) واذكروا أيضاً ان « كل الكتاب هو موحى به من الله ، ونافع للتعليم » (٢ تى ٣ : ١٦) . أما الاجابة الثانية فهى :

٧ ـ ان الأبوة الروحية يذكرها العهد الجديد فى مواضع كثيرة :

وقد تحدث بولس الرسول عن ابوة ابينا إبراهيم فى العهدين القديم والحديث. ونحن لا نستطيع أن نكذب هذا النص المقدس، ونقول إنه لا يوجد سوى أب واحد فى السماء.

وكذلك الرسل فى العهد الجديد دعوا آباء .

٨ ـ إن بولس يدعو كلاً من تيموثاوس وتيطس وانسيموس أبناء .

فيقول : « تيموثاوس الابن الصريح فى الإيمان » (١ تى ١ : ٢) .

و يقول : « تيموثاوس الابن الحبيب » (٢ تى ١ : ٢) . و يقول عن تيطس : « الابن الصريح حسب الإيمان » (تى ١: ٤). و يرسل إلى فليمون فيقول له : « اطلب إليك لأجل ابنى انسيموس الذى ولدته فى قيودى » (فل ١٠). و يقول لتيموثاوس : « فتقو أنت يا ابنى بالنعمة » (٢ تى ٢ : ١).

والمعروف ان بولس الرسول كان بتولاً ، وليس له أبناء حسب الجسد، ولكنه كان أباً روحياً لكل هؤلاء.

فهل يجرؤ تيموثاوس وتيطس وانسيموس أن يقولوا للقديس بولس : لست أبانا ، لأنه ليس لنا أب على الأرض ؟!

٩ ـ وعندما قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس الأسقف : « لا تزجر شيخاً ، بل عظه كأب » (١ تى ٥ : ١). هل كان يستطيع هذا الأسقف أن يحتج على معلمه قائلا : كيف هذا ؟! ليس لى أب على الأرض ! مع انها أبوة سن .

١٠ ـ ان بولس الرسول لم يدع أفراداً فقط أبناء له ، إنما أيضاً دعا شعوباً أولاداً له ، كأب روحى لهم ...

فقال لأهل غلاطية : « يا أولادى الذى أتمخض بكم أيضاً ، إلى أن يتصور المسيح فيكم » (غل ٤ : ٩). و يقول لأهل كورنثوس : «بل كأولادى الأحباء انذركم ، لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح ، لكن ليس آباء كثيرون ، لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل. لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذى هو ابنى الحبيب» (١ كو ٤ : ١٤- ١٧).

١١ ـ وعبارة : « ولدتكم بالإنجيل » تظهر لنا أبوة روحية ، هى أبوة فى الإيمان ، وفى الكرازة والتعليم .

فالقديس بولس صار أباً لأهل كورنثوس ، لأنهم آمنوا على يديه ، وكذلك أهل غلاطية ... ولأنهم تلاميذه .

فهل ينكر أهل كورنثوس وأهل غلاطية أبوة القديس بولس الرسول ، و يقولون له : « ليس لنا أب على الأرض ، لأن أبانا واحد الذى هو فى السماء » ؟!

١٢ ـ ألاّ يدل هذا التفكير على خطأ فى فهم الكتاب المقدس ؟!

ألم يقل لنا الكتاب : الحرف يقتل ، ولكن الروح يحيى (٢ كو ٣ : ٦) .

كما يدل هذا التفكير على خطورة تطبيق الآية الواحدة ، دون النظر إلى باقى الآيات . و يدل ذلك أيضاً على الطريقة الخاطئة فى التفسير التى تطبق كل آية على كل أحد ، دون معرفة مَن هو المقصود بالقول !!!

١٣ ـ والقديس يوحنا أيضاً ـ كالقديس بولس ـ دُعى أباً روحياً .

يوحنا الرسول البتول يقول : « يا أولادى ، أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا » (١ تى ٢ : ١) و يقول : « ليس لى فرح أعظم من هذا ، أن اسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق » (٣ يو ٤) .

وبطرس الرسول يقول عن مرقس انه ابنه .

فيقول : « تسلم عليكم المختارة التى فى بابل ، ومرقس ابنى » (١ بط ٥ : ١٣) . قال هذا من جهة فارق السن الكبير بينهما . لأن المعروف هو أن مرقس ابن ارسطو بولس .

١٥ ـ فهل أخطأ الرسل الكبار ، إذا دعوا أنفسهم آباء ؟!

هل أخطأ بولس وبطرس و يوحنا ، وارتأوا فوق ما ينبغى لهم ، إذ حسبوا أنفسهم آباء ، وكأنهم قد نافسوا الله فى أبوته ؟! أم أن عبارة : « لا تدعوا لكم أباً » موجهة للرسل وحدهم ، الذين قالوا مرة للمسيح : « ألنا قلت هذا المثل أم قلته للجميع » (لو ١٢ : ٤١) .

١٦ - إن وصية المسيح ، لو فهمت على حرفيتها ، لكانت نتيجتها الغاء الأبوة الجسدية أيضاً ، لأنها أبوة على الأرض !!

لأن السيد المسيح لم يقل هنا أبوة روحية ، ولا أبوة جسدية ، إنما أطلق العبارة مرسلة .

وطبعاً لا يمكن أن يكون قد ألغى الأبوة الجسدية ، وإلا ما كان الرسول يقول : « أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى الرب ، لأن هذا حق . اكرم أباك وأمك ، التى هى أول وصية بوعد » (أف ٦ : ١ ، ٢) .

فان كنا نحترم الأبوة الجسدية ، فكم بالأولى الروحية ؟

١٧ - إنما السيد المسيح قال هذه الوصية ، بل هذا الاصحاح كله ، فى مجال الغاء القيادات الدينية القديمة كالكتبة والفريسيين ...

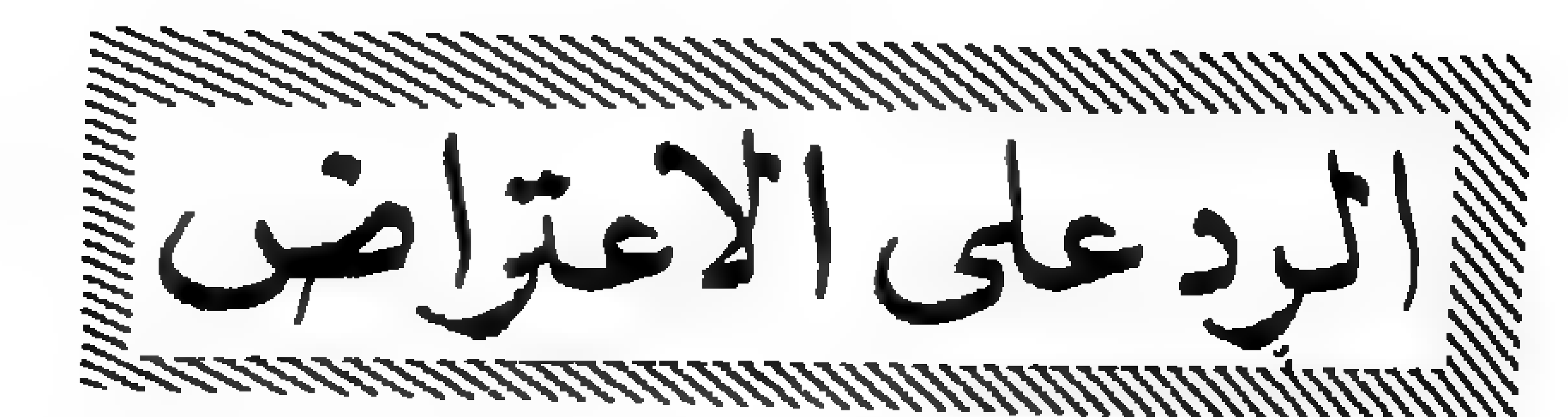
فالاصحاح كله تتكرر فيه مرات عديدة « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون » (مت ٢٣) . وقد بدأ بذكر السيد المسيح لأخطائهم . حتى وصل إلى عبارة انهم « يحبون المتكأ الأول ... والتحيات فى الأسواق ، وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى » (مت ٢٣ : ٦ ، ٧) . وبعدها قال مباشرة : « وأما أنتم فلا تدعوا سيدى ... ولا تدعوا لكم أباً على الأرض .. ولا تدعوا معلمين » .

١٨ - إذن هى مهاجمة صريحة لأبوة الكتبة والفريسيين ، وليس للأبوة الروحية التى للعهد الجديد .

إن السيد المسيح كان وقتها بصدد الغاء القيادات الدينية التى كانت مسيطرة على المجتمع وقتذاك ، حتى لا تصبح جماعة المؤمنين خاضعة لأبوتها ولا لسيادتها ولا لتعليمها ... وذلك لينشىء أبوة وسيادة وتعليماً من نوع جديد .

الاعتراض السادس

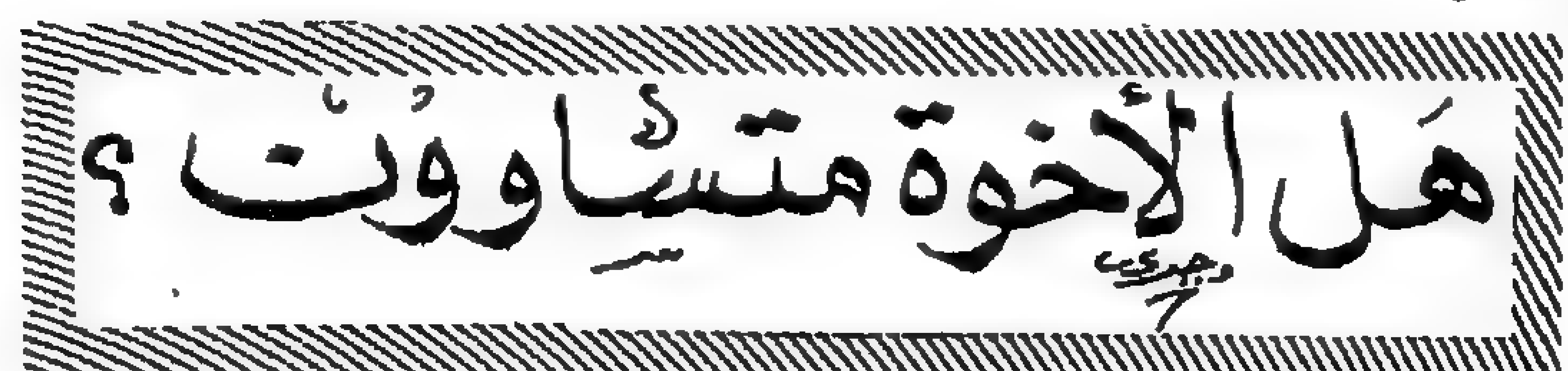
يكمل منكرو الكهنوت اعتراضهم ، فيقولون : كلنا أخوة متساوون ، لأن السيد المسيح يقول فى نفس المناسبة : « وأنتم جميعاً أخوة » (مت ٢٣ : ٨) .



الرد على الاعتراض

حقاً إننا جميعاً أخوة . فكلنا أبناء آدم وحواء ، وكلنا أبناء نوح وإبراهيم . وكلنا أبناء إيمان واحد، ومعمودية واحدة. وكلنا أبناء الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية

ولكن على الرغم من هذه الأخوة التى تشمل الكل ، يقف أمامنا سؤال واقعى ولاهوتى وهو:



هل الأخوة متساوون ؟

نقول بكل وضوح : ليس جميع الاخوة متساوين . وتعليم الكتاب ينادى بهذا . وسنضرب أمثلة لذلك:

١ ـ كان يعقوب أخاً لعيسو . ومع ذلك قال له الرب : « **كن سيداً لأخوتك . وليسجد لك بنو امك** » (تك ٢٧ : ٢٩) .

٢ ـ وعبارة كن سيداً لاخوتك ، تعنى أن الأخوة غير متساوين . وما ينطبق على يعقوب ، ينطبق على كثير من الأخوة .

فسبط لاوى ، كان أخاً لباقى الأسباط الأحد عشر . ولكن كان فيه وحده الكهنوت . ولم يتساو معه باقى الأسباط فى هذا الأمر.

٣ ـ بل أكثر من هذا لم يكن كل بنى لاوى وهم اخوة متساوين من جهة الكهنوت الذى تخصص فيه بنى هرون .

إذن لا نأخذ عبارة لأن جميعكم أخوة بمعنى التساوى ، لأن الكتاب لا ينادى بهذا التساوى مطلقاً ولا يعلّم به، كما يعلّم الاخوة البلاميس Bretherns ، وباسم هذه الاخوة ربما يفقد الصغار احترامهم للكبار، بل قد يفقدون أيضاً احترامهم للأنبياء والرسل والقديسين .

وأمامنا مثل أكبر بما لا يقاس من مثال يعقوب واخوته ، ومثال لاوى واخوته ، وهرون واخوته وهو:

٤ ـ قيل عن السيد المسيح إنه شابه اخوته فى كل شيء (عب ٢ : ١٧) ولم يستح أن يدعوهم (أى الرسل) اخوته (عب ٢ : ١٢).

وبكل اتضاع قال السيد المسيح لمريم المجدلية : اذهبى وقولى لاخوتى أن يمضوا إلى الجليل هناك يروننى (مت ٢٨ : ١٠؛ يو ٢٠ : ١٧). إنه له المجد سماهم اخوة له إتضاعاً ، ولكن هل يجرؤ أحد منهم أن يدعوه أخاً ؟! حاشا... ومع انه صار أخاً للبشر إذ تشارك معهم فى اللحم والدم ، فى هذه الطبيعة البشرية . ولكن...

هل يجرؤ أحد من الرسل أن يدعى المساواة بالمسيح على اعتبار انه لم يستح أن يدعوهم اخوته ؟!

مع أن الرسل دعاهم المسيح اخوة ، إلاَّ أنه قال لهم أيضاً : « أنتم تدعوننى معلماً وسيداً ، وحسناً تفعلون لأنى أنا كذلك . فإن كنت وأنا المعلم والسيد غسلت أرجلكم ، فينبغى أن يغسل بعضكم أرجل بعض » (يو ١٣ : ١٣ ، ١٤).

بل حتى فى ذكر اخوته لهم يقول الكتاب : « ثم كان ينبغى أنه يشبه اخوته فى كل شيء ، لكى يكون رحيماً ، ورئيس كهنة أميناً فيما لله ، حتى يكفر عن الخطايا » .

كونه يشبه اخوته ، لا يمنع انه رئيس كهنة .

إذن الاخوة لا يمكن أن تعنى المساواة فى كل شيء .

٥ ـ ومع أن الجميع اخوة إلاَّ أنهم ليسوا متساوين فى الاختصاصات .

وفى ذلك يقول الكتاب : « فوضع الله أناساً فى الكنيسة : أولاً رسلاً ، ثانياً أنبياء ، ثالثاً معلمين ، ثم قُوات . وبعد ذلك مواهب شفاء ، أعواناً تدابير وأنواع السنة » (١ كو ١٢ : ٢٨). فهل كل هؤلاء على قدم المساواة : الرسول والنبى ، كالمعلم ، كصاحب المواهب ، كالشخص العادى ؟ طبعاً لا ...

٦ ـ إذن المؤمنون الاخوة ليسوا متساوين فى المواهب ولا فى الاختصاصات. ليس الرعاة مساوين للرعية، ولا المعلمون مساوين للشعب ...

وإنما نقول إن الله ـ كما قال الرسول ـ « أعطى البعض أن يكونوا رسلاً، والبعض أنبياً، والبعض مبشرين، والبعض رعاة ومعلمين » (أف ٤ : ١١).

على كل واحد فى الاخوة أن يعرف طقسه وحدود رتبته، « ولا يرتئى فوق ما ينبغى » (رو ١٢ : ٣) بل « حسبما قسم الله لكل واحد نصيباً من الايمان ».

هنا ونسأل سؤالاً هاماً جداً وهو :

هل الأخوّة تلغى الرئاسات ؟

٧ ـ هناك مساواة أمام الله فى البنوة والخلاص واستحقاقات دم المسيح، والمسئولية الأدبية لكل فرد حسب مواهبه. ولكن هل الاخوة، وهل المساواة، تلغى الرئاسات فى الكنيسة ؟! بحيث يذكرنا هذا بما قيل فى سفر القضاة.

لم يكن هناك ملك فى إسرائيل فى تلك الأيام. وكان كل واحد يعمل ما يحسن فى عينيه (قض ١٧ : ٦).

إذن هل الأخوة تعنى عدم النظام فى الكنيسة ؟ وهل المساواة تعنى أن الكنيسة تسير بلا ترتيب، بلا قيادة، بلا أشخاص مسئولين أمام الله والناس؟ حاشا أن يحدث هذا، فقد قال الكتاب :

« ليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب » (١ كو ١٤ : ٤٠).

٨ ـ إن الكنيسة هى الوضع المثالى فى النظام، لإنها جسد المسيح. ومع أن كل أعضاء الجسد اخوة، إلا أن هناك رأساً، وأعضاء... بل فى كل أسرة : هناك زوج وزوجة وأولاد. ومع ذلك فالرجل رأس المرأة. والأولاد يخضعون للأبوين.

ولا يمكن باسم المساواة أن تتمرد المرأة على رئاسة الرجل !

ولا يمكن باسم المساواة أن يتمرد الابناء، ولا يخضعوا لوالديهم فى الرب لأن هذا الخضوع حق (أف ٦ : ١، ٢).

٩ ـ أما من جهة الرئاسات ، فإن الله هو الذى وضعها فى الكنيسة ، فى السماء أولاً بين الملائكة.

وهكذا قيل : « خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ، ما يُرى وما لا يُرى ، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين » (كو ١ : ١٦). وقيل فى سفر دانيال النبى عن الملاك ميخائيل : « ميخائيل الرئيس العظيم » (دا ١٢ : ١). وقيل : « ميخائيل واحد من الرؤساء » (دا ١٠ : ١٣).

١٠ ـ كذلك أوجد الله رئاسات فى مجال الكهنوت .

فعين هرون رئيساً للكهنة ، وتتابع رؤساء الكهنة على مدى الأجيال... وقيل عن يهوشع : « الكاهن العظيم » (زك ٣ : ١). وعبارة « رئيس كهنة » وردت فى الكتاب مرات عديدة جداً .

١١ ـ بل سمح الله لموسى بإقامة رؤساء علمانيين .

تخير أناساً ذوى قدرة خائفين الله أمناء وأقامهم « رؤساء ألوف ، ورؤساء مئات ، ورؤساء خماسين ، ورؤساء عشرات ، فيقضون للشعب كل حين.. والدعاوى العسرة يجيئون بها إلى موسى » (خر ١٨ : ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ؛ تث ١ : ١٥).

١٢ ـ ولعلهم يسألون : وما موقف المسيح من كل هذه الرئاسات ؟

السيد المسيح « هو رأس كل رياسة وسلطان » (كو ٢ : ١٠) .

وجود الرئاسات على الأرض لا تمنع رئاسته . وجود ملوك على الأرض لم يمنع أنه « ملك الملوك ورب الأرباب » (رؤ ١٩ : ١٦). ووجود رعاة ، لا يمنع أن السيد المسيح هو راعى الرعاة ، وراعى الخراف العظيم (عب ١٣ : ٢٠).

قال القديس أوغسطينوس للرب : أنا راعٍ لهؤلاء ، ولكننى أمامك ، أنا معهم واحد من قطيعك. وأنا معلّم لهم ، ولكننى أمامك أتعلم منك معهم.

١٣ ـ الناس أمام الله أخوة . ولكنهم بالنسبة إلى بعضهم البعض ، يوجد فيهم أبناء وآباء ، ورعية ورعاة ، وتلاميذ ومعلمون. وأيضاً فيهم علمانيون وكهنة .

هناك اعتراض آخر يقدمه البعض فى موضوع المساواة وهو :

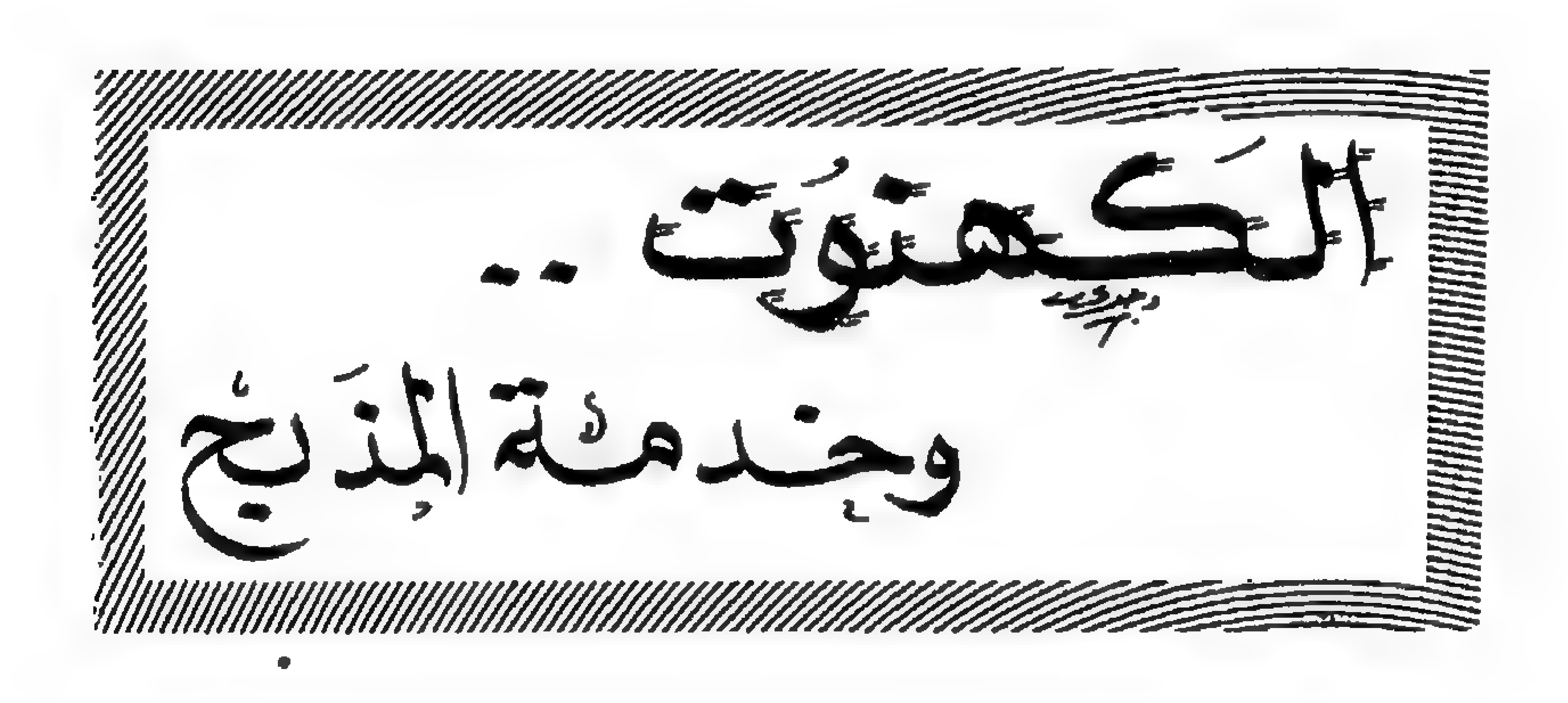
قول السيد المسيح لتلاميذه : « أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم ، والعظماء يتسلطون عليهم. فلا يكون هكذا فيكم. بل مَن أراد أن يكون فيكم عظيماً ، فليكن لكم خادماً . ومَن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً . كما أن ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم، بل ليخدِم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مت ٢٠: ٢٥- ٢٨) .

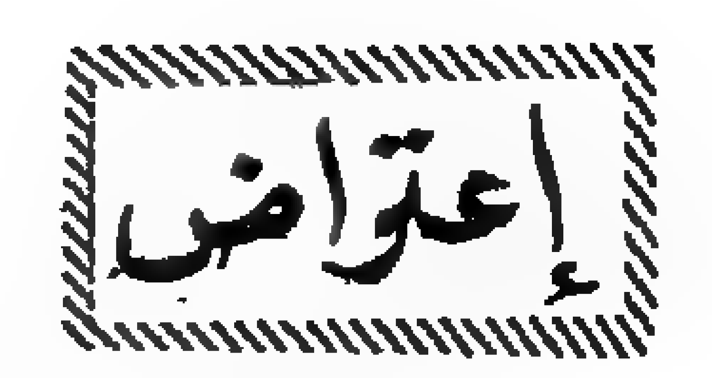
وواضح أن هذا الكلام عن التواضع ، وعدم التسلط ، وعدم محبة العظمة . وليس هو عن الغاء الرئاسات ، بدليل ابراز مثل السيد المسيح نفسه ... فهو سيد ورئيس ، مع انه جاء ليخدم و يبذل (يو ١٣ : ١٣) .

والمقصود بالرئاسات فى الكنيسة وفى الكهنوت ، النظام ، وتوزيع المسئولية ، والاشراف على الخدمة ، وما إلى ذلك. وليس هدفه مطلقاً التسلط ، ومحبة العظمة ، الأمور الكائنة فى الجو العلمانى الذى انتقده الرب . وأيضاً محبة الكرامة التى كانت ظاهرة فى تصرفات الكتبة والفريسيين وقد هاجمها الرب فى (مت ٢٣ : ٥ ـ ٨) .



الفصل السادس

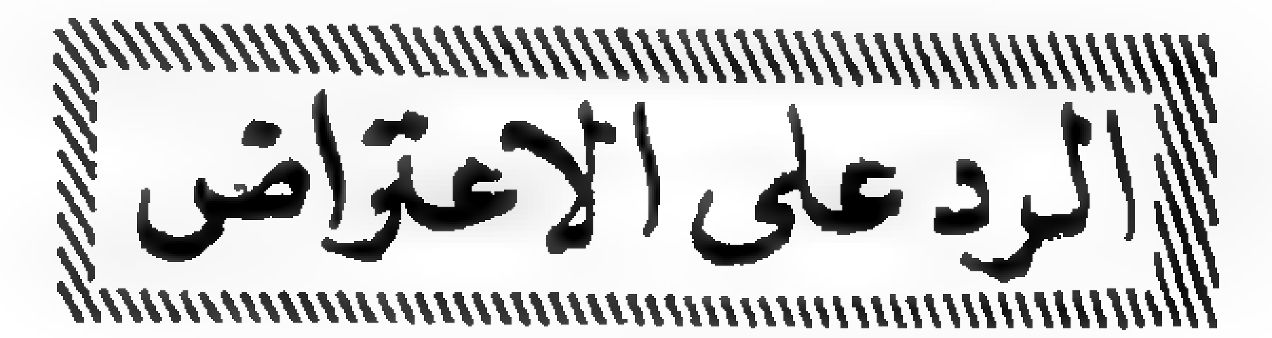




مادام الكاهن إنساناً يخدم المذبح ، لذلك فالذين ينكرون الكهنوت ينكرون المذبح أيضاً .

ويقولون إن المذبح شيء كان فى العهد القديم ، ولا وجود للمذبح فى العهد الجديد. وبالتالى لا توجد ذبيحة. وهكذا لا يوجد فى اعتقادهم كهنوت يخدم المذبح ويقدم الذبيحة ...

ولذلك فإن كنائس البروتستانت لا يوجد فيها مذبح . وطبعاً لا توجد قداسات يصلونها لتقديس ذبيحة. وبالتالى لا يوجد أيضاً بخور، ولا توجد أوانى للخدمة ولا ملابس للخدمة، ولا كل ما يتعلق بتقديم الذبيحة المقدسة ...



وعملنا فى هذا البحث ، أن نثبت بنصوص من الكتاب المقدس أن المذبح موجود فى العهد الجديد ، وانه لم ينته بنهاية العهد القديم. فإنه له استمرارية فى المسيحية، هو والذبيحة المقدسة التى لم تكن مجرد رمز أو مثال أو ذكرى .

وجود المذبح

١ ـ مما يثبت وجود المذبح فى العهد الجديد ، قول القديس بولس الرسول : **«لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه»** (عب ١٣ : ١٠). والذين يخدمون المسكن هم اليهود... أى أن اليهود الباقين يهوداً، لا سلطان لهم أن يتناولوا من المذبح المسيحى.

٢ ـ وقد وردت نبوءة فى سفر إشعياء النبى عن وجود مذبح للرب وبالذات فى أرض مصر، الأمر الذى لم يتحقق إلاّ فى العصر المسيحى.

قال الوحى الإلهى : « فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر، وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر... فيُعرف الرب فى مصر، ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم، ويقدمون ذبيحة وتقدمة، وينذرون للرب نذراً ... » (إش ١٩ : ١٩ - ٢١).

وواضح أن هذا المذبح ليس مذبحاً وثنياً أو فرعونياً .

وذلك لأنه مذبح للرب ، وعلامة وشهادة لرب الجنود ، وبه يعرف المصريون الرب ، ويكون عمود للرب عند تخم أرض مصر. وقد تكررت عبارة الرب فى هذه النبوءة عشر مرات، وانتهت بقول رب الجنود : «مبارك شعبى مصر» (إش ١٩ : ٢٥) . وطبعاً لا يمكن أن ينطبق شىء من هذا على العصر الوثنى فى مصر .

وواضح أيضاً أن هذا المذبح ليس مذبحاً يهودياً .

لأن اليهود ما كانوا يذبحون للرب فى أرض غريبة . وإنما كانوا يعلقون قيثاراتهم على أشجار الصفصاف ويبكون (مز ١٣٧ : ١ - ٤) وقد أمر الرب فرعون أن يطلق الشعب من مصر ليمارسوا عبادتهم (خر ٨ : ٢٠ ؛ ٩ : ١) . ووعد فرعون قائلاً : «أنا أطلقكم لتذبحوا للرب إلهكم فى البرية» (خر ٨ : ٢٨). ثم قال موسى بعدها : «لا يعد فرعون يخاتل حتى لا يطلق الشعب ليذبح للرب» (خر ٨ : ٢٩).

إذن ما كان ممكناً أن يقام مذبح يهودى فى مصر.

وقد أمر الله أنه لا تقدم ذبيحة إلاّ فى المكان الذى اختاره هو ليكون اسمه فيه.

وهكذا ورد فى شريعة موسى : « وتذهب إلى المكان الذى يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه» (تث ٢٦ : ٢). «فالمكان الذى يختاره الرب إلهكم ليحل اسمه فيه، تحملون إليه كل ما أنا اوصيتكم به : محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم ...» (تث ١٢ : ١١) . «وأما أقداسك التى لك ونذورك، فتحملها وتذهب إلى المكان الذى يختاره الرب . فتعمل محرقاتك، اللحم والدم على مذبح الرب إلهك» (تث ١٢ : ٢٦).

وقد اختار الرب أورشليم (زك ٣ : ٢) . وقال : « ... بل اخترت أورشليم ليكون اسمى فيها » (٢أى ٦ : ٦). ولم يكن للرب مذبح فى أرض مصر طوال العصر اليهودى .

إذن مذبح الرب الذى ذكر إشعياء النبى انه يكون فى مصر ، هو مذبح فى العصر المسيحى. وهو يثبت وجود مذابح فى المسيحية بوجه عام..

٣ - وقد تنبأ ملاخى النبى عن وجود أمثال هذه المذابح المسيحية فى الأمم من مشارق الشمس إلى مغاربها تُقرب عليها تقدمات للرب. فقال فى مجال سخط الرب على اليهود وذبائحهم المرفوضة :

« ليست لى مسرة بكم - قال رب الجنود - ولا أقبل تقدمة من يدكم . لأنه من مشارق الشمس إلى مغاربها ، اسمى عظيم بين الأمم. **وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة » (ملا ١: ١٠، ١١).**

ولم يحدث ذلك إلاّ فى المسيحية . لأن متى حدث فى كل زمن اليهودية ، ان كانت تقدم للرب تقدمات ، و يُرفع لاسمه بخور، فى كل مكان ، بين الأمم ؟!

٤ - وقد تحدث السيد لمسيح عن المذبح والصلح بين الناس ، فقال : «**فإن قدمت قربانك إلى المذبح. وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك**، فاترك هناك قربانك قدام المذبح ، واذهب اصطلح مع أخيك » (مت ٥ : ٢٣ ، ٢٤) .

وهى وصية لم يُقصد بها ذلك العصر اليهودى فقط ، الذى كان سيزول بعد هذه العظة بحوالى ثلاث سنوات. وإنما هى تعليم عام عن ارتباط المذبح بالصلح فى المسيحية ...

٥ - مادام قد ثبت بهذه الأدلة الأربعة وجود مذبح فى المسيحية ، إذن لا بد أن يوجد خادم المذبح وهو الكاهن.

٦ ـ سر الافخارستيار ـ تقديم جسد الرب ودمه ـ موجود فى الأناجيل الأربعة كلها ، وفى الرسالة الأولى إلى كورنثوس . وبالذات فى الشواهد الآتية :

متى ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٨ . مرقس ١٤ : ٢٢ ـ ٢٤ .
لوقا ٢٢ : ١٩ ـ ٢٠ . يوحنا ٦ : ٣٢ ـ ٥٨ .
١ كو ١٠ : ١٦ ـ ٢١ . ١ كو ١١ : ٢٣ ـ ٣٠ .

وسنشرح هذا كله بالتفصيل إن شاء الله ، ونخرج من كل ذلك بحقائق لاهوتية هامة وهى :

٧ ـ الرب هو الذى أسس هذا السر :

هو الذى أخذ خبزاً وشكر وبارك وكسر ، وأعطى التلاميذ قائلاً : خذوا كلوا . هذا هو جسدى المكسور لأجلكم . اصنعوا هذا لذكرى (مت ٢٦ ، ١ كو ١١) .

وهو الذى أخذ الكأس ، وشكر وأعطاهم قائلاً : « هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى » « هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يُسفك من أجل كثيرين » « اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى » (مر ١٤ ؛ ١ كو ١١ ؛ لو ٢٢) .

وفى إنجيل معلمنا لوقا : « هذا هو جسدى الذى يُبذل عنكم » « دمى الذى يُسفك عنكم » (لو ٢٣ : ١٩ ، ٢٠) .

٨ ـ والرب هو الذى أمر بممارسة هذا السر :

فلم يكتف الرب بأنه أسس السر فى يوم خميس العهد ، إنما أمر تلاميذه قائلاً لهم : « اصنعوا هذا لذكرى » .

وعبارة « اصنعوا هذا لذكرى » تعنى استمرارية إقامة هذا السر .

« خذوا كلوا . هذا هو جسدى المكسور لأجلكم. اصنعوا هذا لذكرى » (١ كو ١١ : ٢٤) . « هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم . اصنعوا هذا لذكرى » (لو ٢٢ : ١٩) .

« هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى . اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى » (١ كو ١١ : ٢٥) .

إذن نحن نخالف وصية الرب ، إن لم نمارس هذا السرّ.

٩ ـ عبارة « اصنعوه » تعنى معنى خاصاً . فلو كان الأمر مجرد تقديم خبز عادى ، ما كان يقول : « اصنعوه » . إنما هذه العبارة تعنى تحويل الخبز إلى جسده . وهذه تحتاج إلى إنسان مختص ، له سلطان ، هو الكاهن .

١٠ ـ وإلى متى نمارس هذا السر ؟

الجواب هو إلى يوم مجيء الرب .

أى طوال هذا الدهر الذى نعيشه .. إلى يوم القيامة .

وهذا هو تعليم كتابى ، إذ يقول الرسول : « فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز ، وشربتم هذه الكأس ، تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء » (١ كو ١١ : ٢٦) . إذن فهى ليست وصية إلى عصر من العصور ، أو إلى الرسل فقط ، إنما إلى كل الأجيال ، إلى مجيء الرب ..

هنا ونلاحظ ملاحظة هامة وهى :

١١ ـ الرب سلّم هذا السر لتلاميذه :

لم يقل لكل الشعب : « اصنعوا هذا لذكرى » ، إنما قال هذا لتلاميذه . أما الشعب فإنهم يأكلون من الجسد ، ويشربون من الكأس ، ويخبرون بموت الرب إلى أن يجيء .

وصنع هذا السر بواسطة التلاميذ ، يؤول بالطبع إلى خلفائهم ، لكى تبقى استمرارية إقامة السر ، إلى أن يجيء الرب ..

١٢ ـ ونفهم هذا الأمر من تعليم القديس بولس الرسول .

السيد المسيح أقام هذا السر العظيم مع رسله القديسين فى يوم الخميس الكبير. ولم يكن بولس الرسول قد آمن بعد . فلما انضم إلى الرسل ، سلمه الرب هذا السر شخصياً لأهميته. ولم يتركه يستلمه بالتقليد من الرسل. ولذلك قال القديس بولس: «تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً : ان الرب يسوع فى الليلة التى أُسلم فيها ، أخذ خبزاً فشكر وكسر. وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى ...» (١ كو ١١ : ٢٣) .

وفى حديثه عن هذا السر فى (١ كو ١٠) قال :

كأس البركة التى **نباركها** ، أليست هى شركة دم المسيح ؟ الخبز الذى **نكسره** ، أليس هو شركة جسد المسيح ؟ (١ كو ١٠ : ١٦) .

فقال : « نباركها » و « نكسره » ، لأنه أمر خاص بالرسل وخلفائهم. ولم يقل للشعب تباركونها ، وتكسرونه . أما عن التناول فقال للشعب : «لا تقدرون أن تشربوا **كأس الرب** وكأس الشياطين. لا تقدرون أن **تشتركوا فى مائدة الرب** وفى مائدة شياطين» (١ كو ١٠ : ٢١). وعبارة : « مائدة الرب » هنا ، تعنى المذبح .

ذلك لأن صنع السر هو للكهنوت . أما التناول فلكل الشعب .

هنا ونسأل عن هذا السر ما هو ؟

هل هو مجرد خبز ، وكأس خمر ، يشترك فيه المؤمنون ، لمجرد الذكرى كما يعتقد البروتستانت ؟ أم هو جسد الرب ودمه حسب التعليم الإنجيلى ؟ لننظر ماذا يقول الكتاب فى ذلك ؟ وما هى الأدلة ؟

١٣ ـ هذا السر ليس خبزاً عادياً :

إنما يصفه الرب بصفات عالية جداً حسبما ورد فى الأنجيل للقديس يوحنا (يو ٦ : ٣٢ ـ ٥٨) إنها ٢٧ آية متتابعة ، أنصح بقراءتها لتلاحظوا العبارات الآتية :

الخبز الحقيقى الذى من السماء (ع ٣٢)
خبز الله النازل من السماء ، الواهب حياة للعالم (ع ٣٣)
أنا هو خبز الحياة (ع ٣٥) ، (ع ٤٨)

أنا هو الخبز الذى نزل من السماء (ع ٤١)
هذا هو الخبز النازل من السماء ، لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت (ع ٥٠)
أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء (ع ٥١)
إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد (ع ٥١)

وهنا نسأل : هل الخبز الذى يقدمه الاخوة البروتستانت للذكرى ، له كل هذه الصفات التى وردت فى (يو ٦) ؟!

هل هو خبز الحياة ؟ هل هو نازل من السماء ؟ هل هو الواهب الحياة للعالم ؟ هل كل مَن يأكل منه لا يموت ، بل يحيا إلى الأبد ؟ هل هذا الخبز هو الرب يسوع نفسه ، الذى قال : « أنا هو الخبز... » ؟!!

إنما هذا الخبز ، يعبر عنه الرب بأنه جسده ...

١٤ ـ هذا الخبز هو جسد الرب :

ليس هذا هو تعليمنا نحن ، إنما هو تعليم الرب القائل بعد كل هذه الصفات التى وصف بها هذا الخبز:

« والخبز الذى أنا أعطى ، هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم » (يو ٦ : ٥١).

هل نستطيع أن نترك كلام الرب الواضح ، لكى نركن إلى مفاهيم بشرية ؟! أو هل يريد البعض أن يخضع كلام الرب لمفاهيمه هو؟! إن الكلام واضح وصريح . ولما احتج اليهود قائلين : « كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل ؟ » أجابهم بتأكيد :

« الحق الحق أقول لكم : إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم » (يو ٦ : ٥٣).

فهل الذين ينفذون عبارة « اصنعوا هذا لذكرى » يتناولون ما يتناولونه مؤمنين أنه جسد الرب ودمه ، أم باعتبار أنه خبز عادى وخمر عادية ؟ وما هو موقفهم من الآية السابقة ، ومن قوله بعدها : «من يأكل جسدى و يشرب دمى ، فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» (يو ٦ : ٥٤) .

أى مَن يأكل ، وهو مؤمن تماماً ، أن هذا جسد الرب ،

ويشرب وهو مؤمن تماماً ، أن هذا هو دم الرب .

هذا هو الذى ينال المواعيد الإلهية التى وعدنا بها الرب فى هذا الاصحاح من يوحنا ، والتى سنعود عليها بمعونة الرب بعد قليل ...

يأكل ويشرب ليس كرمز أو مثال وإنما كحقيقة :

فقد قال الرب بعد كلامه السابق : « لأن جسدى مأكل حق ، ودمى مشرب حق ... » (يو ٦ : ٥٥) .

هذا الجسد وهذا الدم ، هما ما عناه من قبل بحديثه عن الخبز الحى النازل من السماء . ولذلك قال بعد هذا مباشرة عن جسده : هذا هو الخبز الذى نزل من السماء (يو ٦ : ٥٨) .

لذلك نحن نقول فى صلوات القداس الإلهى عن هذا السر ، إنه جسد حقيقى ، ودم حقيقى .

وهذا التعبير ليس من عندنا ، ولا من علم اللاهوتيين فى الكنيسة ، إنما هو كلام الرب نفسه ، الذى نقبله ، ونصدقه ، ببساطة قلب ، كأشخاص روحانيين ، وليس كأشخاص عقلانيين ...

نقبله كما هو ، لأن الرب قاله هكذا ...

ونحن نؤمن بما قاله الرب . ولا نضيف عليه شيئاً من عندياتنا ، ولا من فهم بشرى يتعارض مع النص ...

كل مَن يقول إنه إنجيلى ، ينبغى أن يتبع كلام الإنجيل . فماذا إذن قال الإنجيل ، وعلى فم المسيح نفسه ؟ قال :

١٥ ـ هذا جسدى . هذا دمى :

هكذا قال الرب ، تبارك اسمه فى كل ما قال :

« خذوا كلوا . هذا هو جسدى » (مت ٢٦ : ٢٦)

« اشربوا منها كلكم . هذا هو دمى » (مت ٢٦ : ٢٧ ، ٢٨)
« خذوا كلوا . هذا هو جسدى » (مر ١٤ : ٢٢)
« هذا هو دمى الذى للعهد الجديد » (مر ١٤ : ٢٤)
« هذا هو جسدى ، الذى يُبذل عنكم » (لو ٢٢ : ١٩)
« هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى » (لو ٢٢ : ٢٠) .

وعبارة « جسدى » فى مجال التناول ، وردت فى (يو ٦) ٥ مرات ، إحداها «جسد ابن الإنسان» وعبارة «دمى» للتناول وردت بنفس الطريقة اربع مرات . (انظر يو ٦ : ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦) .

هل يمكن إنكار كل هذه النصوص الإلهية ، لأن العقل اتجه اتجاهاً آخر للفهم ؟!

ومما يؤكد تأكيد المعنى الحرفى لهذه النصوص الإلهية كما قيلت ، ثلاث حقائق هامة ، وهى :

١٦ ـ بركات التناول :

إنها بركات روحية فائقة جداً ، لا يمكن أن تكون من خبز عادى . ومنها : الحياة الأبدية ، الثبات فى الرب ، غفران الخطايا .

وفى هذا الموضوع ، يصرح الرب بنفسه قائلاً :

« مَن يأكل جسدى و يشرب دمى ، فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» (يو ٦ : ٥٤) . «مَن يأكل جسدى و يشرب دمى ، يثبت فىَّ وأنا فيه» (يو ٦ : ٥٦) . «مَن يأكلنى فهو يحيا بى» (يو ٦ : ٥٧) . «هذا هو دمى الذى للعهد الجديد ، الذى يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (مت ٢٦ : ٢٨) . «جسدى الذى يُبذل عنكم ... دمى الذى يُسفك عنكم» (لو ٢٢ : ١٩ ، ٢٠) .

أنستطيع أن نقول إن هذه البركات كلها ، تنبع من خبز عادى ، ومن خمر عادية ، تصنع للذكرى ؟ مستحيل ...

أيكون الخبز العادى سبباً للحياة ، والثبات فى الله ، مَن يصدق هذا ؟!

أما إن كانت هذه البركات من الجسد الذى بُذل عنا ، ومن الدم الذى سُفك عنا ، فهذا كلام يمكن فهمه لاهوتياً . ومَن له اذنان للسمع فليسمع...

هذا من جهة البركات . أما الحقيقة الأخرى المقابلة فهى :

١٧ ـ عقوبات لمَن يتناول بغير استحقاق :

وهذه يشرحها القديس بولس الرسول فى (١ كو ١١) قائلاً :

« إذن أى مَن أكل هذا الخبز ، أو شرب كأس الرب ، بدون استحقاق ، يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه » (١ كو ١١ : ٢٧) .

و يتابع الرسول كلامه فيقول : « ولكن ليمتحن الإنسان نفسه ، وهكذا يأكل من الخبز و يشرب من الكأس » .

هل الخبز العادى يحتاج إلى كل هذا الاستعداد ، وإلى أن يمتحن الإنسان نفسه أولاً ؟!

وهل الخبز العادى نقول فيه استحقاق أو عدم استحقاق ؟!

وهل الذى يأكل الخبز العادى للذكرى فى مناسبة مقدسة ، نقول عنه إنه يكون مجرماً إن أكله بغير استحقاق ؟ أم أن عدم الاستحقاق تكون له هذه الخطورة ، إن كان الإنسان مجرماً فى جسد الرب ودمه ؟ هذا هو المفهوم السليم .

وهنا نجد أن الرسول يقول صراحة ، إن هذا الخبز ، وما تحويه هذه الكأس ، هما جسد الرب ودمه.

ولنسأل إذن ما هو الاستعداد لهذا السر ؟

قال الرسول : « ليمتحن الإنسان نفسه ، وهكذا يأكل من الخبز و يشرب من الكأس » (١ كو ١١ : ٢٨) . إذن يفحص الإنسان نفسه ليرى هل هو مستحق أم لا .

وعلامة الاستحقاق أن يكون تائباً بعيداً عن الشر ، وعن الشركة مع الشياطين. وفى هذا قال الرسول : «لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس

الشياطين. لا تقدروا أن تشتركوا فى مائدة الرب وفى مائدة الشياطين» (١ كو ١٠ : ٢١).

ذلك لأنه « لا شركة للنور مع الظلمة ، ولا للمسيح مع بليعال » (٢ كو ٦ : ١٤، ١٥).

ويتابع الرسول كلامه عن التناول بغير استحقاق ، فيقول : « لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق، **يأكل ويشرب دينونة لنفسه، غير مميز جسد الرب** » (١ كو ١١ : ٢٩).

ويذكر بين تفاصيل هذه الدينونة عقوبات صعبة منها قوله فى التناول بغير استحقاق : « من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى ، وكثيرون يرقدون. لأننا لو حكمنا على أنفسنا ، لما حكم علينا » (١ كو ١١ : ٣٠ ، ٣١).

فهل أكل الخبز العادى ، تصل عقوباته إلى المرض والموت ؟

وهل الخبز العادى الذى للذكرى ، مَن يتناوله بدون استحقاق ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه؟! أليس هذا ينطبق فى حالة ما إذا كان بغير استحقاق يتناول جسد الرب ، وهو غير مميز جسد الرب كما قال الرسول ... ؟

نلاحظ أن بولس الرسول ذكر عبارة جسد الرب ٣ مرات .

وذلك فى نفس الاصحاح (١ كو ١١) ، حيث يذكر أن الرب قال : « هذا هو جسدى المكسور لأجلكم » (ع ٢٤) وفى الكلام عمَن يتناول بدون استحقاق يقول : « يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه » و« غير مميز جسد الرب » (١ كو ١١ : ٢٧ ، ٢٩).

ذكرنا الآن حقيقتين هما : بركات التناول ، وعقوبات مَن يتناول بغير استحقاق . أما الحقيقة الثالثة فهى :

١٨ ـ خسارة مَن لا يتناول :

فى هذا يقول الرب : « الحق الحق أقول لكم : **إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه، لا تكون لكم حياة فيكم** » (يو ٦ : ٥٣). وطبعاً الحرمان من

الحياة، لا يمكن أن يكون بسبب عدم أكل خبز عادى لأجل الذكرى... إنما الحرمان من الحياة، يأتى حقاً من عدم التناول من الدم الكريم الذى سُفك عنا لأجل مغفرة الخطايا (مت ٢٦ : ٢٨) وكذلك عدم التناول من خبز الحياة النازل من السماء، أى جسد الرب، المن الحقيقى...

نتتقل إلى حقيقة أخرى، فنقول :

١٩ ـ الدم المسفوك يعنى ذبيحة :

قال الرب لتلاميذه أثناء تقديمه هذا السر.. « هذا هو دمى الذى للعهد الجديد، الذى يُسفك من أجل كثيرين» (مر ١٤ : ٢٤) وقال : «... دمى الذى يُسفك عنكم» (لو ٢٢ : ٢٠). وكرر نفس العبارة فى (مت ٢٦ : ٢٨). ولا شك أن عبارة الدم المسفوك تعنى أن هناك ذبيحة. وكذلك عبارة «جسدى المكسور لأجلكم» (١ كو ١١ : ٢٤) «جسدى الذى يُبذل عنكم» (لو ٢٢ : ١٩).

ومادامت هناك ذبيحة بدم مسفوك وجسد مكسور مبذول، إذن لا بد من وجود مذبح، والمذبح يحتاج إلى خادم للمذبح، أى إلى كاهن، هو الذى يقدم الذبيحة.

على أن هناك نقطة هامة جداً، فى هذه الذبيحة وهذا الدم المسفوك، وهى أن ذلك لمغفرة الخطايا.

٢٠ ـ دم مسفوك، لمغفرة الخطايا :

« أخذ الكأس وشكر، وأعطاهم قائلاً : اشربوا منها كلكم، لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد، الذى يُسفك من أجل كثيرين، لمغفرة الخطايا» (مت ٢٦ : ٢٧، ٢٨).

ومادام هذا الدم لمغفرة الخطايا، إذن ليس هو لمجرد الذكرى.

وإذن ليس هو مجرد خمر عادى، لأن الخمر العادية لا علاقة لها بمغفرة الخطايا، لأنه «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (رو ٩ : ٢٢).

إذن عبارة « مغفرة الخطايا » دليل على آن هذا الدم هو دم المسيح . ونحن فى القداسات الإلهية ، نتذكر هذه العبارة جيداً ، فيردد الكاهن نفس قول المسيح : « يُعطى لمغفرة الخطايا »...

٢١ ـ ولذلك ارتبط هذا السر بالحياة :

وذلك لأن « أجرة الخطية هى موت » (رو ٦ : ٢٣) . وبالمغفرة التى ننالها بهذا السر ، بالدم المسفوك ، نخلص من الموت الخاص بكل خطية فعلية نرتكبها ، وننال الحياة . لذلك قال الرب : « مَن يأكل جسدى و يشرب دمى ، فله حياة أبدية » (يو ٦ : ٥٤) « إن أكل أحد من هذا الخبز ، يحيا إلى الأبد . والخبز الذى أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم » (يو ٦ : ٥١) . انه الخبز « الواهب الحياة للعالم » (يو ٦ : ٣٣) . لذلك قال الرب : « مَن يأكلنى يحيا بى » (يو ٦ : ٥٧) .

ومادام التناول يعطى حياة ، لذلك من ينفصل عنه ، وعن الإيمان به ، لا تكون له حياة . هكذا قال المسيح (يو ٦ : ٥٣) .

٢٢ ـ هذا السر يذكرنا بكهنوت ملكى صادق :

لقد قال بولس الرسول فى وضوح تام ، عن كهنوت المسيح إنه : « على رتبة ملكى صادق ، لا يقال على رتبة هرون » (عب ٧ : ١١) وإنه كان لا بد « على شبه ملكى صادق يقوم كاهن آخر » (عب ٧ : ١٥) . و يركز الرسول على هذا الكهنوت المالكى صادقى فيقول فى المقارنة بين السيد المسيح وكهنة العهد القديم : « لأن أولئك بدون قسم قد صاروا كهنة . أما هذا فبقسم من القائل له : أقسم الرب ولن يندم أنك أنت هو الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق » (عب ٧ : ٢١) . وقد اقتبس بولس الرسول هذا النص كله من النبوءة التى وردت فى المزامير عن المسيح (مز ١١٠ : ٤) .

فما هو هذا الكهنوت الذى كان لملكى صادق ؟

ملكى صادق لم يقدم ذبيحة دموية . إنما قدم خبزاً وخمراً (تك ١٤ : ١٨) أو قل قدم الذبيحة الإلهية بشكل الخبز والخمر ، كما فعل السيد المسيح فى يوم

الخميس الكبير. وهنا كان كهنوت المسيح على مثاله، كما أنه لم يكن كهنوتاً عن طريق الوراثة كما كان هرون، بل كان فى الكهنوت بلا أب بلا أم بلا نسب (عب ٧ : ٢).

إن ذبيحة الخمر والخبز، تذكرنا بالبركات التى نالها يعقوب :

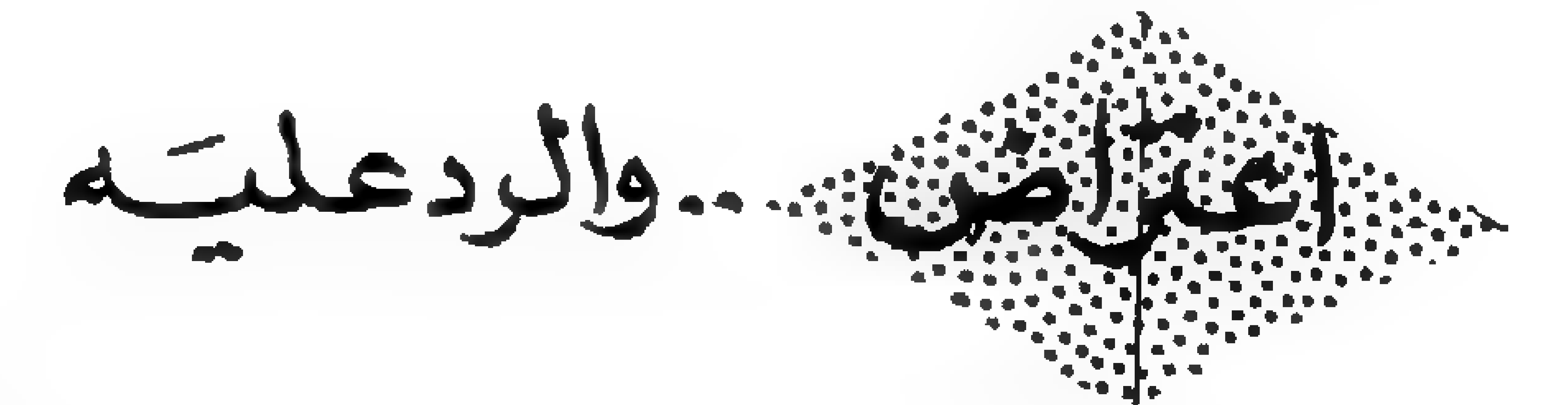
قال أبونا إسحق عن ابنه : « جعلته سيداً لاخوته ... وعضدته بحنطة وخمر» (تك ٢٧ : ٣٧). وفى مباركته ليعقوب قال له : « ليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض، وكثرة حنطة وخمر» (تك ٢٧ : ٢٨)... كان لا بد أن يأتى من نسل يعقوب مَن تتبارك به جميع قبائل الأرض، ومَن يستخدم الحنطة والخمر حسب كهنوت ملكى صادق، و يقول عنها : « هذا جسدى ... هذا دمى ... لمغفرة الخطايا ».

ملكى صادق اعتبر كاهناً، مع أنه لم يقدم ذبيحة حيوانية، وإنما قدم ذبيحة الخبز والخمر. والسيد المسيح جاء كاهناً على طقس ملكى صادق...

إذن هناك كهنوت بتقديم ذبائح حيوانية، وهو الكهنوت الهرونى. وكهنوت بتقديم الخبز والخمر، وهو كهنوت ملكى صادق المستمر معنا إلى اليوم...

عبارة « كاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق »، معناها أن تقديم ذبيحة الخبز والخمر تظل قائمة ولا تنتهى، طالما نحن على الأرض فى حاجة إلى مغفرة الخطايا...

سنرجع إلى هذه النقطة، حينما نتعرض إلى اعتراضات من الطرف الآخر ونرد عليها :



٢٣ ـ الأعتراض الأول : كيف يكون الشىء تذكاراً لنفسه :

فالسيد المسيح يقول : « اصنعوا هذا لذكرى ». فكيف يكون تذكار الذبيحة هو الذبيحة نفسها ؟

نقول لا مانع مطلقاً فى أن يكون الشيء تذكاراً لنفسه . ومثال ذلك المن الذى كان يرمز إلى المسيح المن الحقيقى : كان بنو إسرائيل يضعون فى تابوت العهد قسط المن ، يحتفظون فيه ببعض المن ، تذكاراً للمن الذى أكلوه أربعين سنة فى البرية . وذلك حسب أمر إلهى ، اعلنه موسى النبى لرئيس الكهنة هرون (خر ١٦ : ٣٣- ٣٥).

وهكذا كان المن الذى فى القسط ، تذكاراً للمن الذى أكلوه .

٢٤ ـ الاعتراض الثانى : كيف يكون طعاماً روحياً وهو مادة ؟

والجواب إن عبارة « طعاماً روحياً » هى تعبير كتابى اطلق على المن ، وهو رمز للافخارستيا ، للسيد المسيح المن السماوى .

قال بولس الرسول عن بنى إسرائيل فى برية سيناء تحت قيادة موسى النبى : « وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً ، وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً ، لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم ، والصخرة كانت المسيح » (١ كو ١٠ : ٣ ، ٤) .

إن الصخرة التى تفجر منها الماء ، وشربوا منها (مز ٧٨ : ٢٠) كانت ترمز أيضاً إلى السيد المسيح .

إن الخبز هو مادة ، ولكنه إذ يتحول إلى جسد الرب ، يصبح طعاماً روحياً أى نافعاً لأرواحنا ، أو غذاء لأرواحنا . وبالمثل الخمر المتحولة إلى دم المسيح ...

٢٥ ـ الاعتراض الثالث : يقولون إن ذبيحة المسيح واحدة لا تتكرر .

نقول حقاً إنها واحدة ، ولكنها مستمرة ...

إنها ذبيحة مستمرة معنا إلى أن يجيء الرب . والدليل على هذا ان الرب قال عن هذا السر المقدس : « اصنعوا هذا لذكرى » . فلو كان لا يريد له الاستمرار ، ما كان يقول : « اصنعوا هذا ... إلى أن أجيء » ، وما كان قد سلّمه لبولس الرسول بعد سنوات من قيامته (١ كو ١١) . وهذا السر يستمر ، لأن الرب كاهن إلى الابد يقدم ذبيحته على طقس ملكى صادق (مز ١١٠ : ٤ ؛ عب ٧ : ٢١) .

إن عبارة : « أنت كاهن إلى الابد على طقس ملكى صادق » تعنى دلالة على استمرار كهنوته بهذا الطقس (تك ١٤ : ١٨).

كذلك لهذا السر بركات عظيمة شرحناها ، ووردت فى (يو ٦) . واستمرارها فائدة كبيرة للمؤمنين . كما أن بالحرمان منها «لا تكون لهم حياة» (يو ٦ : ٥٣).

٢٦ ـ لماذا إذن التركيز على عبارة : « اصنعوه لذكرى» وترك كل الآيات الأخرى المتعلقة بالموضوع ؟!

لماذا تجاهل الآيات التى وردت فيها العبارات الآتية :

هذا هو جسدى ... هذا هو دمى .
جسدى المكسور عنكم ... دمى المسفوك عنكم .
يُبذل عنكم ... يُسفك عنكم وعن كثيرين .
لمغفرة الخطايا .
الخبز الحى النازل من السماء .
مَن يأكل جسدى و يشرب دمى ...
يثبت فيَّ وأنا فيه ... يحيا بى .
الذى يأكل و يشرب بدون استحقاق ، يأكل و يشرب دينونة لنفسه .
غير مميز جسد الرب .
يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه ...

هل ننسى كل هذه الآيات ، من أجل عبارة « لذكرى » ؟
نعم نحن نذكره فيما نتناول جسده ودمه :

نذكر الفداء العظيم الذى قدمه لنا . نذكر موته عنا . نبشر بموته الكفارى هذا إلى أن يجىء... نذكر حبه الذى أصعده على الصليب محرقة وذبيحة خطية.. وهذه الذكرى كلها ، لا تمنعنا مطلقاً من الايمان بقوله : هذا جسدى ... هذا دمى .

وأيضاً عبارة : « كلما أكلتم » و « كلما شربتم » تعنى استمرار هذا السر الذى قدمه يوم الخميس الكبير.

٢٧ - أما عملية استحالة الخبز والخمر، فتظهر فى قول المسيح : « هذا جسدى ... هذا دمى ... » . ولم يقل : هذا مثال جسدى ومثال دمى . ولم يقل : هذا يذكركم بجسدى وبدمى .

كذلك بولس الرسول لم يقل عمّن يتناول بدون استحقاق : يكون مجرماً فى مثال جسد الرب ، بل قال يكون مجرماً فى جسد الرب .

أما الذى يقول مثال جسد الرب ، فهذا ينطبق عليه قول الرسول : « غير مميز جسد الرب » ...

إن كان أحد يهتم بالحق الكتابى ، فليسمع كل ما قلناه من آيات ، وكلها على فم السيد المسيح ، وعلى فم رسوله بولس .

إن الحق الكتابى هو كل الكتاب .

فكل الكتاب موحى به من الله ، ونافع للتعليم (٢ تى ٣ : ١٦) .

ولا يجوز أن نأخذ التعليم من آية واحدة فقط !



الفصل السابع



منذ اختار الرب تلاميذه ، وأعطاهم السلطان . قيل فى الإنجيل :

دعا تلاميذه ... وأعطاهم سلطاناً .. » (مت ١٠ : ١) .

كان سلطاناً فى المعجزة ، تخضع لهم الشياطين باسمه ، ويصنعون القوات والعجائب ... حتى أن بطرس الرسول أمر بموت اثنين خاطئين هما حنانيا وسفيرا ، فمات كل منهما فى لحظة (أع ٥ : ١ - ١١) . وبولس الرسول ضرب ساحراً بالعمى (باريشوع) لأنه كان يفسد الوالى عن الإيمان ، فعمى بكلمة بولس (أع ١٣ : ٦ - ١١) .

ولكننا سوف لا نتحدث عن هذه الأمور وأمثالها ، لكونها معجزات ، والمعجزات ليست لكل أحد . ولكننا ذكرناها ، لأنها تهمنا هنا من نقطة واحدة وهى :

١ - إن للكهنوت سلطاناً من جهة مقاومة الخطاة ومعاقبتهم .

وهذا ما سوف نتحدث عنه بالتفصيل فى شرحنا لسلطان الحل والربط ، الذى كان للآباء الرسل ، وبالتالى لخلفائهم ...

٢ - وسلطان الحل والربط مرتبط بالاعتراف ، لأنه على أى شىء يحالل الكاهن خاطئاً ؟ أليس على الخطايا التى يعترف بها ويتوب عنها ؟

ومن هنا نبدأ الكلام عن الاعتراف :

أربعة أنواع من الإعتراف

٣ - الذين يقولون إن الاعتراف هو على الله وحده ، لا يتفق كلامهم هذا مع تعليم الكتاب . فالكتاب المقدس يذكر لنا أربعة أنواع من الاعتراف ، هى :

أ - الاعتراف على الله :

وهذا أمر لا يجادل أحد فيه ، فقد قال داود للرب فى المزمور الخمسين : « لك وحدك أخطأت ، والشر قدامك صنعت » (مز ٥٠) . وقال دانيال النبى فى صلاته

وصومه : « أيها الرب الإله العظيم ... أخطأنا واثمنا ، وعملنا الشر ، وتمردنا ، وحِدنا عن وصاياك ... » (دا ٩ : ٤ ، ٥) .

والآيات فى هذا الموضوع لا تدخل تحت حصر ...

ب ـ الاعتراف على الأب الكاهن :

وهو موضوع بحثنا هذا . وسنورد فيه آيات عديدة من العهد القديم ومن العهد الجديد على السواء . فالاعتراف على الكاهن تعليم إلهى سجله الكتاب .

جـ ـ اعتراف المخطىء على من أخطأ هو إليه :

فإن حدث انك أسأت إلى إنسان ، عليك أن تذهب إليه وتصالحه وتقول له انك أخطأت إليه . وعن هذا قال السيد المسيح : « فإن قدمت قربانك إلى المذبح . وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك ، فاترك هناك قربانك قدام المذبح ، واذهب أولاً اصطلح مع أخيك » (مت ٥ : ٢٣ ، ٢٤) .

وقال أيضاً : « وإن أخطأ إليك أخوك فوبخه . وإن تاب فاغفر له . وإن أخطأ إليك سبع مرات فى اليوم ، ورجع إليك سبع مرات فى اليوم ، قائلاً أنا تائب فاغفر له » (لو ١٧ : ٣ ، ٤) .

أما النوع الرابع والأساسى من الاعتراف ، فهو :

د ـ تعترف بينك وبين نفسك أنك أخطأت :

وهذا بلا شك هو الاعتراف الأول فى الترتيب ... فإن لم يعترف الإنسان فى داخل نفسه أنه قد أخطأ ، كيف سيقف أمام الله ويقول قد أخطأت ؟! وكيف سيذهب إلى الأب الكاهن ، وإلى أخيه الذى أخطأ هو إليه ، ويعترف له قائلاً قد أخطأت ؟!

ومثال هذا النوع الابن الضال ، الذى ادرك فى داخله أولاً أنه أخطأ . ودفعه هذا أن يذهب إلى أبيه ويقول له : أخطأت إلى السموات وقدامك (لو ١٥ : ١٧ ، ١٨) .

إذن فالاعتراف على الله وحده ليس تعليماً كتابياً ...

فالكتاب يقول أيضاً : اعترفوا بعضكم على بعض بالزلات (يع ٥ : ١٦) .

نبدأ من هنا ، بشرح موضوع الاعتراف على الكاهن ، واثباته بالأدلة الكتابية من العهدين ، ومن الفترة التى بين العهدين أيضاً :

فى العهد القديم

٤ ـ كان الاعتراف على الكاهن أمراً معروفاً منذ بدء الشريعة المكتوبة ، ومنذ بدء شريعة الذبائح ...

فكان الخاطىء يذهب إلى الكاهن ، ويقر بخطيئته ، فيخبره الكاهن بنوع الذبيحة التى تقدم عنه . فيأتى بالذبيحة إلى الكاهن ، ويضع يده على الذبيحة ، ويقر بخطيئته لتحملها الذبيحة عنه ، وفى هذا يقول الوحى الإلهى :

« فإن كان يذنب فى شىء من هذه ، يقر بما قد أخطأ به ، ويأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه عن خطيته التى أخطأ بها » (لا ٥ : ٥ ، ٦) .

وقيل أيضاً : « ... قد أذنبت تلك النفس ، فلتقر بخطيتها التى عملت ، وترد ما أذنبت به .. » (عد ٥ : ٦ ، ٧) .

وفى قصة خطيئة داود ، وتوبيخ ناثان له على خطيته :

٥ ـ نرى داود النبى يقول لناثان : « أخطأت إلى الرب » (٢ صم ١٢ : ١٣) .

ويسمع داود كلمة الحل مباشرة : « الرب قد نقل عنك خطيئتك . لا تموت » .

الإعتراف على الكهنة فى العهد القديم ، كان أمراً مستمراً متبعاً فى كل خطيئة تقدم عنها ذبيحة . واستمر طول ذلك العهد .

٦ ـ وفى فترة ما بين العهدين أيضاً ، حيث كان الشعب يعترفون على يوحنا

المعمدان الكاهن ابن زكريا الكاهن ، وهم يعتمدون منه . وفى ذلك يقول الإنجيل :

« واعتمدوا منه فى الأردن ، معترفين بخطاياهم » (مت ٣ : ٦) .

إذن فالاعتراف ليس شيئاً مستحدثاً فى العهد الجديد ، إنما هو استمرارية لشريعة موجودة منذ القدم...

فى العهد الجديد

٧ - وفى العهد الجديد ، استمر الاعتراف على الآباء الكهنة . وأعطى السيد المسيح سلطان الحل والربط للرسل فى شخص بطرس الرسول قائلاً له :

« واعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكل ما تربطه على الأرض ، يكون مربوطاً فى السموات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات » (مت ١٦: ١٩).

وهذا السلطان الذى سلمه الرب لبطرس ، لم يكن له وحده فقط كفرد ، إنما سلمه لجميع الرسل أيضاً قائلاً لهم : « الحق أقول لكم ، كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء . وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء » (متى ١٨ : ١٨) .

٨ - والعجيب أن البعض ممَن يتمسكون بكل حرف فى الإنجيل ... **يحاولون أن يفسروا هذه الآية بتفسير من عندياتهم ، لا سند له من الكتاب اطلاقاً !!**

فيقولون إن السيد المسيح أعطى هذا السلطان للتلاميذ لكى يعطوا بدورهم الحل بالأكل من الأطعمة التى كانت محرمة من قبل ، مثل أكل لحم الخنزير...!

وهنا نرى عجباً ! هل مكافأة بطرس الرسول على اعترافه بلاهوت المسيح ، الأمر الذى قال له الرب فيه : « طوباك يا سمعان بن يونا ، إن لحماً ودماً لم يعلن لك ، لكن ابى الذى فى السموات ... أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى .. » (مت ١٦ : ١٧ ، ١٨)... هل مكافأة كل ذلك ، أن يعطيه السلطان على محاللة الناس فى أكل لحم الخنازير؟!

وهل مفاتيح ملكوت السموات هى آكل لحم الخنازير ؟!

هوذا الرب يقول له : « واعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات . وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السماء » . فهل هذا السلطان العظيم كله ، يتلخص فى أكل لحم الخنازير..

وحتى بطرس لم يفهم الحل بهذا المعنى اطلاقاً ، ولا الرسل :

ففى قصة إيمان كرنيليوس ، لما أعلن الرب قبول الأمم بطريقة رمزية بملاءة نازلة من السموات ، فيها من كل دواب الأرض والوحوش والزحافات ، وقيل لبطرس اذبح وكل ... أجاب بطرس قائلاً : « كلا يارب ، لانى لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً » (أع ١٠ : ١٤) .

فلو أنه فهم الحل والربط بهذا المعنى العجيب ، ما كان يقول : كلا يارب ، لأنى لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً .

أما المحاللة فى أكل شتى الأطعمة ، فقد أتت فى قول الرب له هنا ثلاثة مرات : « ما طهره الله ، لا تدنسه أنت » (أع ١٠ : ١٥) .

وفهم بطرس هذا الحِل ، على أنه محاللة لقبول الأمم ، وليس لمجرد قبول أكل الخنازير والجمال ! (لا ١١ : ٤ - ٧) .

إن المحاللة لأكل الأطعمة ، يشرعها الله بتعليم بسيط واضح ، مثل قول الكتاب : « لا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب .. » (كو ٢ : ١٦) . ولا يستدعى الأمر اعطاء الرسل سلطاناً يجولون به الأرض ، لكى يحالل‍وا الناس فى أكل لحم الخنزير فى شرق الأرض وغربها ، سواء كانوا يهوداً يحرمونه أو غير يهود ... وتعتبر هذه : « مفاتيح ملكوت السموات » !!

٩ ـ على أن الرب أوضح معنى الحل والربط بقوله للرسل :

« اقبلوا الروح القدس . مَن غفرتم خطاياه تغفر له . ومَن أمسكتم خطاياه امسكت » (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . والسلطان هنا صريح ، لا لبس فيه ولا خنازير...

وقد مارس الآباء الرسل سلطان الحل والربط بهذا المعنى . وهكذا نرى ان فهم (متى ١٦ : ١٩ ؛ ١٨ : ١٨) يكمل بفهم (يو ٢٠ : ٢٣). وكل هذه النصوص الإلهية تسير معاً فى معنى واحد منسق. وكلها من فم السيد المسيح نفسه...

١٠ - والدليل الكتابى على أن الرسل وخلفاءهم مارسوا هذا السلطان، وكانوا يتقبلون اعترافات الناس ، هو ما ورد فى سفر أعمال الرسل :

« وكان كثيرون من الذين آمنوا ، يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم »
(أع ١٩ : ١٨)

فلو كان الاعتراف بالخطايا هو على الله وحده ، ما كان الآباء الرسل ، أعمدة الكنيسة يجرءون على تقبل الاعترافات ! وما كان يوحنا المعمدان يقبل ذلك أيضاً ، بل كانوا كلهم يعلمون ضد هذا...

١١ - ولو كان الاعتراف على الله وحده ، ما كان يعقوب الرسول يقول :

« اعترفوا بعضكم على بعض بالزلات » (يع ٥ : ١٦) .

وعبارة « بعضكم على بعض » تعنى بشر على بشر . وهذا لا يعنى أن الاعتراف هو لله وحده. و يفسر القديس اوغسطينوس هذه الآية بالاعتراف على مَن له الحق فى ذلك، أى الكهنة . كما يقال علموا بعضكم بعضاً، أى أن القادر على التعليم يقوم بتعليم طالب العلم، ولا يعلم جاهل جاهلاً .

وحتى إن كان أى إنسان يمكنه أن يعترف على أى إنسان ، بحكم هذه الآية، فإن الاعتراف على الكاهن هو من باب أولى.

وذلك باعتبار مركزه وأبوته ، وسلطته التى اعطيت له لمغفرة الخطايا، وبحكم كتمانه للسر قانوناً ، كل تلك الأمور التى لا تتوافر فى أحد من العلمانيين.

١٣ - ونحب هنا أن نقول إن قبول الكاهن لاعترافات الناس ليس هو اغتصاباً لحقوق الله ، وإنما حقيقة الاعتراف هى :

أن يعترف الإنسان على الله ، فى سمع الكاهن .

أو يدين الخاطىء نفسه ، أمام الله ، فى سمع الكاهن .

فالكاهن ليس شخصاً منفصلاً فى عمله عن الله ، إنما هو مفوض ليقوم بهذا العمل ، كوكيل لله (تى ١ : ٧) . وتعجبنى جداً فى هذا المجال ، عبارة قالها يشوع بن نون لعخان بن كرمى ، تنطبق على موقف المعترف من الكاهن . قال له :

« اعترف إلى الله ، واخبرنى الآن ماذا فعلت » (يش ٧ : ١٩) .

اخبرنى ، « لا تخف عنى » (يش ٧ : ١٩) . وهذا لا يمنع مطلقاً من أنك فى نفس الوقت ، تعترف لله ...

١٤ - على أن أى شخص عادى تعترف عليه ، سيصالحك إن كان هو المُساء إليه ، أو يرشدك إن كان مرشداً روحياً .

ولكنه لا يستطيع أن يحاللك ، فهذا ليس من سلطانه .

إن منح الحل هو من عمل الآباء الكهنة الذين قيل لهم : « كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء» (مت ١٨ : ١٨) ، والذين قيل لهم أيضاً : «مَن غفرتم خطاياه تغفر له » (يو ٢٠ : ٢٣) .

وهكذا يخرج الخاطىء من عند الكاهن مطمئناً واثقاً بالمغفرة .

وهذه الثقة تأتيه من وعود الله نفسه ، ومن السلطان الذى منحه لكهنته ، ومن أن هذا الحل على الأرض يصير به محاللاً فى السماء حسب قول الرب .

إعتراض

١٥ - على أن البعض يقول : كيف يجرؤ الكاهن أمام الله أن يغفر للناس ؟ بينما المغفرة هى من عمل الله ؟

الرد على الاعتراض

١٦ - الكاهن لا يتجاسر على هذا العمل من تلقاء نفسه ، إنما هو مفوض لذلك من الله الذى قال : « ما تحلونه على الأرض... مَن غفرتم خطاياه» (مت ١٨ : ١٨) (يو ٢٠ : ٢٣)

١٧ ـ وهذا الأمر مارسه ناثان الذى قال لداود النبى : « الرب نقل عنك خطيئتك . لا تموت » (٢ صم ١٢ : ١٣) .

١٨ ـ وتحضرنى هنا قصة مناسبة ، هى قصة السارافيم مع إشعياء .

يرويها إشعياء النبى قائلاً : « ... رأيت السيد جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع ، وأذياله تملأ الهيكل . السارافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة ... وهذا نادى ذاك وقال : قدوس قدوس قدوس رب الجنود ، مجده ملء كل الأرض . فاهتزت أساسات العتب » (إش ٦ : ١ ـ ٤) . انظروا الصورة جيداً .

الرب موجود فى مجده ، جالس على عرشه ، وحوله السارافيم يسبحونه . وقد ارتجت أساسات عتب الهيكل من صوت التسبيح ..

فما الذى حدث ؟ صرخ إشعياء من جلال المنظر قائلاً : « ويل لى قد هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين » . فلم تحتمل الملائكة عبارة : « ويل لى ، قد هلكت » ... فماذا كانت النتيجة ؟ يقول إشعياء النبى : « فطار إلىَّ واحد من السارافيم ، وبيده جمرة قد اخذها بملقط من على المذبح . ومسّ بها فمى . وقال إن هذه قد مست شفتيك ، فانتزع إثمك ، وكفر غن خطيتك » (إش ٦ : ٦ ، ٧) .

وهنا ـ فى وجود الله على عرشه ـ سمع إشعياء كلمة الحل من واحد من طغمة السارافيم ، وليس من فم الله . قال له الملاك : « انتزع إثمك ، وكفر عن خطيتك » ...

وكيف نال هذا الحل ؟ بجمرة من على المذبح ، ونطق من الملاك يقول : « انتزع إثمك ، وكفر عن خطيتك . وكان هذا رمزاً لملاك الكنيسة ، أى الكاهن ، الذى يستطيع بجمرة من على المذبح تمس شفتيك ، أن يقول لك : « قد انتزع إثمك » .

أتستطيع إذن أن تناقش السارافيم وتقول كيف يمكن لفم أن ينطق الحل فى وجود الله ؟! يقول لك داود النبى عن أمثال هؤلاء الملائكة : « ... ملائكته المقتدرين قوة ، الفاعلين أمره » (مز ١٠٣ : ٢٠) .

أمثلة من سلطان الحل والربط

سنذكر أمثلة عديدة ، فيها السلطان للرسل ، وليس لجميع الناس ، وطبعاً لخلفاء الرسل من بعدهم فى عمل الكهنوت .

١٩ ـ سلطان بولس الرسول بالنسبة إلى خاطىء كورنثوس (١ كو ٥) .

يتكلم الرسول بسلطان فيقول : « ... قد حكمت ـ كأنى حاضر ـ فى الذى فعل هذا هكذا ، باسم ربنا يسوع المسيح ... أن يُسلّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد ، لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع » (١ كو ٥ : ٣ ـ ٥) . وختم الرسول كلامه بقوله :

« فاعزلوا الخبيث من بينكم » (١ كو ٥ : ١٣) . وعُزل الخاطىء excommunicated .

ثم عاد القديس بولس فحالله فى رسالته الثانية . عفا عنه :

وقال فى ذلك : « مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى (ناله) من الأكثرين . حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه ، لئلا يُبتلع مثل هذا من الحزن المفرط . لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة » (٢ كو ٢ : ٦ ـ ٨) .

ونفذ الشعب الأمر الكهنوتى الذى أصدره الرسول عقوبة وعفواً .

هو الذى ربط ، وهو الذى حلّ . والشعب أطاع ونفذ ... إنه سلطان كهنوتى مارسه الرسول . وما كان أحد يناقشه فيه .

٢٠ ـ وقد تحدث الرسول عن سلطانه الكهنوتى هذا ، فى نفس هذه الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس . فقال لهم : « فإنى وإن افتخرت شيئاً **بسلطاننا الذى أعطانا إياه الرب لبنيانكم لا لهدمكم ، لا أخجل** » (٢ كو ١٠ : ٨) .

وكرر نفس العبارة أيضاً فى آخر الرسالة قائلاً : « لذلك أكتب بهذا وأنا غائب ، ... حسب السلطان الذى أعطانى إياه الرب للبنيان لا للهدم » (٢ كو ١٣ : ١٠) .

٢١ ـ واستخدم الرسول سلطان (الأناثيما) أى القطع والحرم .

وذلك فى رسالته إلى أهل غلاطية ، حيث قال : « إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به ، فليكن أناثيما » (غلا ١ : ٨) وكرر نفس العبارة قائلاً : « كما سبقنا فقلنا ، أقول الآن أيضاً : إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم ، فليكن أناثيما (أى محروماً) » (غلا ١ : ٩). وعلق القديس باسيليوس الكبير على عبارة القديس بولس الرسول قائلاً : إن بولس الرسول جرؤ أن يحرم ملائكة ...

٢٢ ـ وينذر القديس بولس بسلطانه على معاقبة المخالفين قائلاً :

« ... الآن أكتب للذين أخطأوا من قبل ، ولجميع الباقين : إنى إذا جئت أيضاً ، **لا أشفق** » (٢ كو ١٣ : ٢). ويقول لهم كذلك : « **مستعدين أن ننتقم على كل عصيان** ، متى كملت طاعتكم » (٢ كو ١٠ : ٦).

هنا إذن سلطان : يأمر ، ويحكم . ويفرز من جماعة المؤمنين ، ويحرم ، ويعفو. وهو سلطان من الرب ، مارسه الرسل ، وخلفاؤهم من بعدهم .

٢٣ ـ ومن أمثلة عدم الشركة مع جماعة المؤمنين ، قول الرسول لأهل تسالونيكى : « إن كان أحد لا يطيع كلامنا بالرسالة ، فسموا هذا ولا تخالطوه ، لكى يخجل » (٢ تس ٣ : ١٤). وقوله أيضاً : « نوصيكم أيها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ، أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب ، وليس حسب التعليم (التقليد) الذى أخذه منا » (٢ تس ٣ : ٦).

وهنا أيضاً حكم من السلطان الكهنوتى ، وتنفيذ من الشعب .

هنا ، ونرد على اعتراض طالما يردده البروتستانت وهو :

كيف للكاهن أن يغفر الخطايا ؟

يظن الاخوة البروتستانت أن الكاهن يغفر الخطايا بسلطانه الخاص ، وليس بسلطان من الله أعطى له ...! كما لو كان قد اغتصب حقاً من حقوق الله تبارك

اسمه ، أو تجرأ أن يعمل عملاً إلهياً ، وهو بشر!! وسنورد هذا الاعتراض ، ونرد عليه بالأدلة اللاهوتية والكتابية ، لتوضيح ما يفعله الكاهن بالضبط ...



٢٤ ـ يقولون إن الغفران هو لله وحده ، حسب قول الكتاب : « مَن يقدر أن يغفر الخطايا إلاَّ الله وحده » (مر ٢ : ٧). والله هو الذى قيل عنه فى المزمور: « غفرت إثم شعبك. سترت جميع خطاياهم » (مز ٨٥ : ٢). وهو الذى خاطبه السيد المسيح على الصليب قائلاً : « يا أبتاه اغفر لهم » (لو ٢٣ : ٣٤). فكيف إذن تقولون إن الكاهن يغفر الخطايا ؟!

الرد على الاعتراض

٢٥ ـ أولاً ـ لسان نحن الذين نقول ، إنما هذا قول المسيح :

هو الذى قال : « مَن غفرتم خطاياه تغفر له » (يو ٢٠ : ٢٣) . وهو الذى قال : « ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء » (مت ١٨ : ١٨) .

٢٦ ـ ثانياً ـ هناك ثلاثة أنواع من الغفران ، لكل منهما معناه الخاص : وهى مغفرة الله ، ومغفرة الناس بعضهم لبعض ، ومغفرة الكاهن :

أ ـ مغفرة الله هى الأساس ، فهو ديان الأرض كلها (تك ١٨ : ٢٥) . ونحن جميعاً سنقف أمامه فى اليوم الأخير لنعطى حساباً عن أعمالنا . وبدون مغفرته الالهية ، كل مغفرة أخرى لا تنقذنا من العقاب الأبدى .

ب ـ **ومغفرة الناس بعضهم لبعض ، معناها مسامحتهم فى الإساءات الموجهة منهم إليهم ، ومصالحتهم ، وتنازلهم عن حقوقهم الشخصية .**

وهذا أمر يطلبه الله نفسه : « اذهب أولاً اصطلح مع أخيك » (مت ٥ : ٢٤) . وتوضحها الآيات الآتية :

« إن أخطأ إليك أخوك ، فوبخه . وإن تاب فاغفر له . وإن أخطأ إليك سبع

مرات فى اليوم، ورجع إليك سبع مرات فى اليوم قائلاً: أنا تائب، فاغفر له» (لو ١٧ : ٣، ٤). وأيضاً سؤال بطرس للرب: «كم مرة يارب يخطىء إلىَّ أخى وأنا أغفر له؟ هل إلى سبع مرات؟» فأجابه الرب: «لا أقول لك إلى سبع مرات، بل إلى سبعين مرة سبع مرات» (مت ١٨ : ٢١، ٢٢).

وأيضاً نقول فى الصلاة الربانية : « اغفر لنا ذنوبنا ، كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا » (مت ٦ : ١٢). وهنا يظهر النوعان الأولان من المغفرة: مغفرة الله، ومغفرة الناس بعضهم لبعض.

وهذه هى الطلبة الوحيدة فى الصلاة الربانية، التى علق عليها الرب قائلاً: «فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم، يغفر لكم أبوكم السماوى. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم» (مت ٦ : ١٤، ١٥).

وقد ورد فى الإنجيل لمعلمنا القديس مرقس نفس المعنى : « ومتى وقفتم تصلون، فاغفروا إن كان لكم على أحد شىء، لكى يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى فى السموات زلاتكم. وإن لم تغفروا أنتم، لا يغفر أبوكم الذى فى السموات أيضاً زلاتكم» (مر ١١ : ٢٥، ٢٦).

إذن مطلوب من الإنسان أن يغفر. فكيف يغفر إن كان الذى يغفر هو الله وحده؟ الإجابة ان مغفرة الإنسان لأخيه بمعنى، ومغفرة الله هى بمعنى آخر.

ومغفرة الإنسان لأخيه، معناها مجرد تنازله عن حقه من نحوه، وليس معنى ذلك ضمان مستقبله الأبدى، الذى هو فى يد الله، يغفر له إن كانت توبته صادقة، ويمحو بالدم الكريم الخطية التى تاب عنها المُسىء، وتنازل عنها المُساء إليه. ومغفرة الإنسان لأخيه هى شرط لنواله هو نفسه المغفرة، حسبما ورد فى الإنجيل لمعلمنا لوقا:

« اغفروا يُغفر لكم ... لا تدينوا فلا تدانوا » (لو ٦ : ٣٧).

وقال القديس بولس فى هذا النوع من المغفرة : « محتملين بعضكم بعضاً، ومسامحين بعضكم بعضاً، إن كان لأحد على أحد شكوى، كما غفر لكم المسيح، هكذا أنتم أيضاً» (كو ٣ : ١٣).

٢٧ ـ أما مغفرة الكاهن ، فهى من نوع آخر . إنها تدخل فى مغفرة الله ، لأن ما يحله على الأرض يكون محلولاً فى السماء (مت ١٦ : ١٩) .

فهل للكاهن هذا السلطان ؟ وكيف يتم إذن الغفران ؟ هذا ما نريد أن نشرحه هنا بالتفصيل :

٢٨ ـ معروف أنه « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) . إذن لا يمكن أن ينال أحد الغفران إلاّ بدم المسيح ، سواء سمع كلمة الغفران والمسامحة من الأب الكاهن أو من الأخ الذى غفر له إساءته .

٢٩ ـ واجب الكاهن إذن أن يتحقق من استحقاق الخاطىء لدم المسيح لمغفرة خطاياه ، وذلك بالتحقق من توبته .

فالتوبة هى أساس لنوال المغفرة ، ولإعلان المغفرة ، حسب قول السيد الرب : «إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون» (لو١٣ : ٣ ، ٥) . فإذا اعترف الخاطىء بخطيئته ، وأظهر توبته عنها ، وعزمه على تركها ، يعلن له الكاهن مغفرة هذه الخطية ، لأن من فم الكاهن تطلب الشريعة (ملا ٢ : ٧) . وكيف يتم ذلك ؟

٣٠ ـ عملية المغفرة التى يعلنها الكاهن ، هى نقل للخطية إلى حساب السيد المسيح ، لكى يحملها عن الخاطىء ، ويمحوها بدمه .

ولذلك حسناً قال ناثان لداود النبى لما اعترف بخطيته : « الرب نقل عنك خطيئتك . لا تموت » (٢صم ١٢ : ١٣)... أى نقلها من حسابك إلى حساب المسيح ، فلا تعطى أنت عنها حساباً . المسيح سيحملها عنك ويمحوها بدمه .

٣١ ـ إذن الكاهن ليس هو مصدر المغفرة ، إنما هو معلنها .

إنه يعلن للخاطىء المغفرة التى أعطيت له من الله ، عن طريق الكفارة والفداء ، بالدم الكريم المسفوك لأجله .

إن المغفرة تتم عن طريق الله ، والكاهن مجرد وكيل له .

ولهذا فإن الكاهن لا يقول للخاطىء مطلقاً : "قد غفرت لك أو حاللتك" ، إنما يقول له : «الله يحاللك» .

٣٢ ـ ومما يدل على أن الله هو مصدر الحل والمغفرة ، هو أن التحليل الذى يناله الخاطىء من الكاهن هو مجرد صلاة يرفعها الكاهن عن الخاطىء ، تسمى صلاة التحليل يقول فيها للرب عن الخاطىء : « اغفر له خطاياه . حالله . باركه . طهره » ... إن الكاهن له سلطان . وهو يستخدمه هنا كصلاة ...

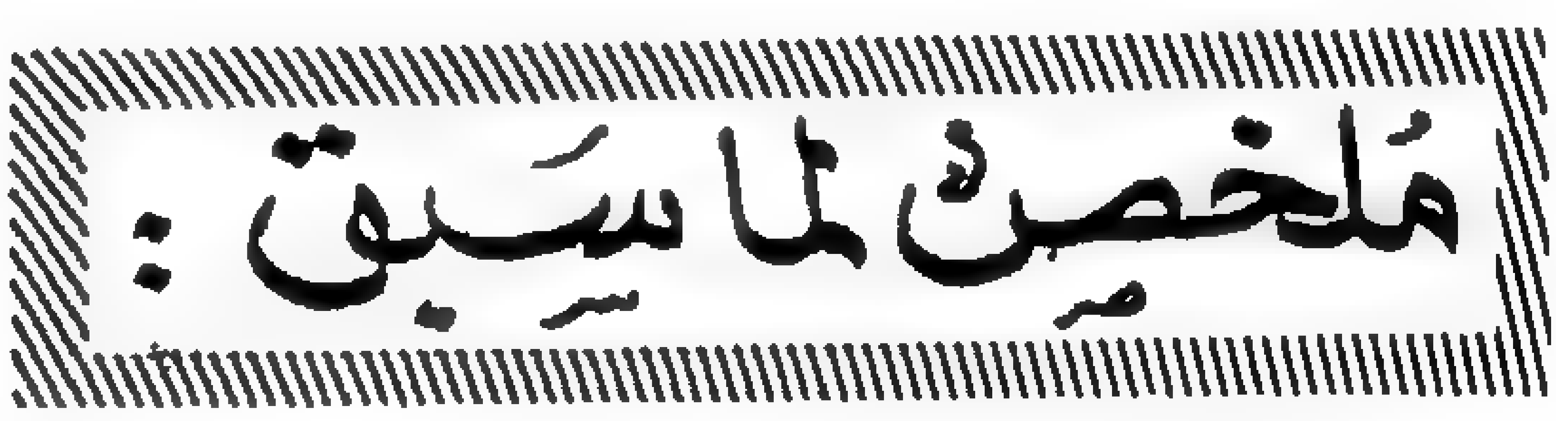
٣٣ ـ ومن أجمل العبارات التى توضح تحليل الكاهن ، جملة جميلة يقولها الأب الكاهن فى صلاة القداس الإلهى ، فى التحليل الذى يسبق الاعتراف الأخير . يقول عن الشعب :

« يكونون محاللين من فمى ، بروحك القدوس » .

إذن الروح القدس الذى يأخذه الكاهن هو الذى يغفر .

والروح القدس يأخذه الكاهن فى السيامة ، أثناء النفخة المقدسة ، حينما ينفخ فيه الأسقف قائلاً : اقبل الروح القدس . فيفتح الكاهن فمه ويقول : « **فتحت فمى** واقتبلت لى روحاً » (مز ١١٩) .

ولذلك نلاحظ أن السيد المسيح نفخ فى وجوه تلاميذه القديسين وقال لهم أقبلوا الروح القدس . ثم قال لهم بعدها : مَن غفرتم خطاياه تغفر له (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) .



مُلخص لما سبق :

٣٤ ـ الروح القدس إذن هو مصدر المغفرة فى الكهنوت . يغفر للناس من فم الكاهن . وكيف يغفر؟

يقول السيد المسيح عنه : « يأخذ مما لى ويخبركم » (يو ١٦ : ١٤) . يأخذ مما لى كأقنوم المعرفة ، ويذكركم بكل ما قلته لكم . وأيضاً **يأخذ من استحقاقات دمى ، ويخبركم أن خطاياكم قد غُفرت .**

وكيف يخبركم الروح القدس ان خطاياكم قد غُفرت ؟

يخبركم بهذا من فم الكاهن .

إذا قد وضح الموضوع ، ولم يعد فيه لبس . وهو :

أ ـ الله هو الذى يغفر الخطايا . يغفرها روحه القدوس .

ب ـ الروح القدس يأخذ من استحقاق دم المسيح و يغفر .

جـ ـ والروح القدس يعلن مغفرة الخطايا من فم الكاهن .

د ـ وذلك بالنسبة إلى الخاطىء التائب ، المستحق دم المسيح بتوبته .

هـ ـ وتوبته يتأكد منها الكاهن عن طريق اعترافه عليه .

و ـ وحينئذ يصلى طالباً من الله أن يغفر له . ثم يقول له : « الله يحاللك » .

« الله يحاللك من فمى بروحه القدوس » ...

٣٥ ـ وعموماً ، فإن غالبية الذين يرفضون الاعتراف على الكاهن ، و يقولون إنهم يعترفون على الله مباشرة ، لا يرفضون الاعتراف عقيدياً ، إنما يهربون منه خجلاً . والله يريد لهم هذا الخجل ، حتى لا يعودوا إلى خطاياهم مرة أخرى .

هذا الذى يقول إنه يريد أن يعترف على الله بخطيته ، قد ارتكب هذه الخطية أمام الله بدون مبالاة ولم يخجل ، كما خجل يوسف الصديق من قبل (تك ٣٩ : ٩) . و يريد أن يعترف أمام الله وحده ، لكى يهرب مرة أخرى من الخجل .

٣٦ ـ نحن لا نمنعه من الاعتراف أمام الله ، فهذا واجب . إنما يضاف إلى هذا ، الاعتراف أمام الكاهن . ليس من أجل الخجل فقط ، وإنما لأجل الإرشاد أيضاً ، ولكى يسمح له الكاهن بالتناول من الأسرار المقدسة ، إذا تأكد من توبته .

٣٧ ـ والذى يعترف على الله وحده بخطاياه ، ربما توجد أمور لا يعتبرها خطايا ، و بالتالى لا يعترف بها . فإن كشفها للكاهن فى الاعتراف يظهر له انها خطية ...

وفى ذلك قال الكتاب : « توجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة ، وعاقبتها طرق الموت » (أم ١٤ : ١٢ ؛ ١٦ : ٢٥) . وهذه الطريق التى عاقبتها طرق الموت ، كيف سيعترف بها أمام الله ، مادامت تبدو فى فهمه البشرى مستقيمة ؟!

٣٨ ـ إن الآباء الرسل ، حينما تقبلوا من الناس اعترافاتهم (أع ١٩ : ١٨) ، إنما كانوا يقومون فى نفس الوقت بخدمة المصالحة.

أى مصالحة الناس مع الله . هذه الخدمة التى قال عنها القديس بولس الرسول : « وأعطانا خدمة المصالحة ... إذن نسعى كسفراء عن المسيح ، كأن الله يعظ بنا ، نطلب عن المسيح : تصالحوا مع الله » (٢ كو ٥ : ١٨ : ٢٠) .

والمصالحة لا تأتى بالوعظ فقط ، إنما تأتى أيضاً بمعرفة النفس وحروبها وسقطاتها ، وإرشادها إلى كيف تصطلح مع الله .

لأن كثيرين يعترفون لله بخطاياهم ، وفى نفس الوقت لا يعرفون كيف يتخلصون منها و يتوبون . وسر الاعتراف فى الكنيسة نسميه سر التوبة ...

٣٩ ـ إن مغفرة الخطايا هى بدم المسيح . وقد سفك المسيح دمه عن العالم كله . ومع ذلك فإن العالم كله لم ينل الخلاص . فليس الجميع مستحقين لهذا الدم . واستحقاق الدم يلزم له الإيمان والمعمودية والتوبة .

والكاهن أمين على كنوز هذه المغفرة التى قدمها دم المسيح ، يقدمها للمستحقين عن طريق الإيمان والمعمودية أولاً (مر ١٦ : ١٦) وعن طريق التوبة بعد ذلك (لو ١٣ : ٣) .

والتوبة يلزمها الاعتراف ، حسب قول الكتاب : « مَن يكتم خطاياه لا ينجح . ومَن يقر بها و يتركها ، يُرحم » (أم ٢٨ : ١٢) .

٤٠ ـ ومن غير المعقول أن يغفر الكاهن خطايا لا يعرفها .

أو ينقل إلى حساب المسيح ، خطايا لا يعرفها ، لكى يمحوها بدمه . أو أن يسمح بتناول شخص من الأسرار المقدسة، بدون أن يتأكد من توبته... لهذا كله ارتبط الاعتراف بالمغفرة .

وأخيراً إن كان الله قد منح الكاهن هذا السلطان ، فلماذا يغار البعض لله ، كأن سلطانه قد أغتصب .

هذا ما سنرد عليه فى الفصل المقبل إن شاء الله .



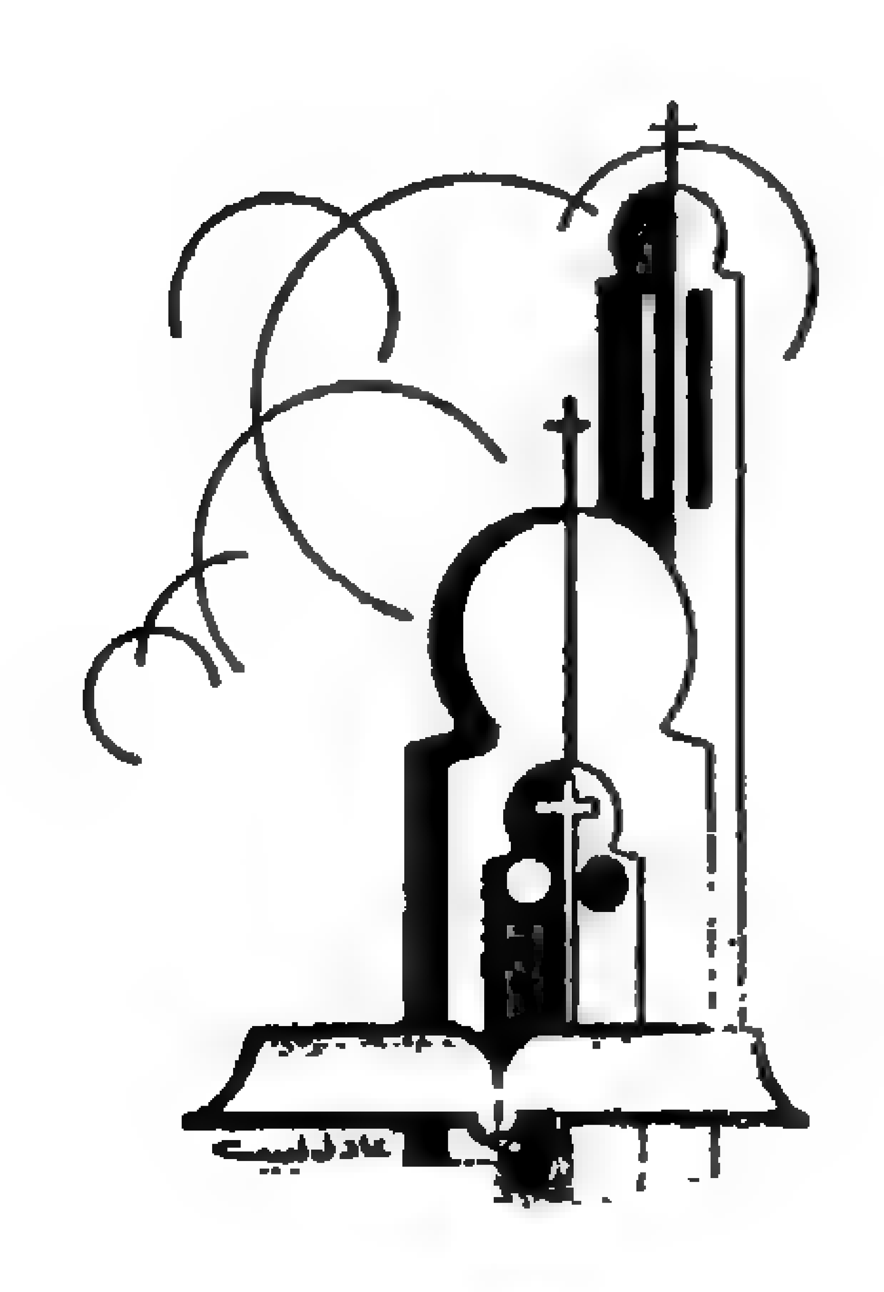
وبعد ... بعد كل الذى قلناه عن سلطان الحل والربط ، مؤيداً بأسانيد من الكتاب المقدس، وبأمثلة مما فعله الرسل الأطهار، وما كان سائداً فى أيامهم، نريد أن نسأل سؤالاً مهماً وهو:

ما ذنب رجال الكهنوت ، إن كان الله قد سلّمهم هذا السلطان ؟ وقال لهم : « كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السموات ، وكل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماوات » (مت ١٨ : ١٨) كما قال لهم أيضاً : « مَن غفرتم خطاياه ، غفرت له . ومَن أمسكتموها عليه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٣) .

ما ذنبهم إن مارسوا هذا السلطان ، أو هذه المسئولية ؟

إنسان وضعه الله فى مسئولية أن يعاقب أو أن يعفو ، بناء على معرفته بوصايا الله ، لأنه من فم الكاهن تطلب الشريعة (ملا ٢ : ٧) . إن مارس هذا الشخص حدود مسئوليته هذه، فما ذنبه ؟

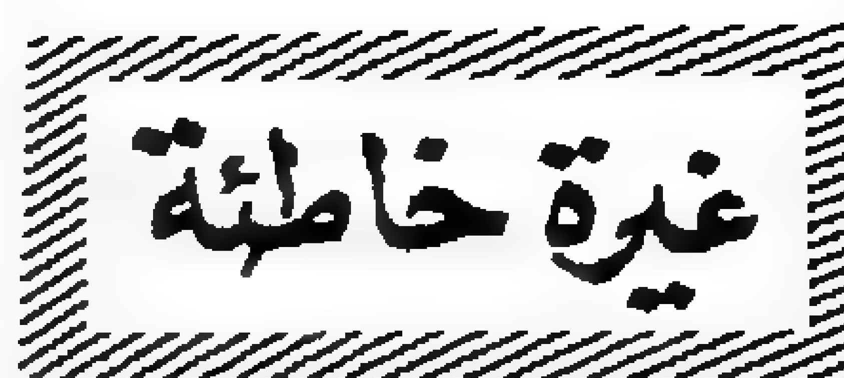
أكان يستطيع هؤلاء الناس حينما قال لهم الرب : ما تحلونه يكون محلولاً ... وما تربطونه يكون مربوطاً ...» أكانوا يستطيعون أن يقولوا : حاشا لنا يارب أن نمارس سلطانك قل لنا كلاماً غير هذا !!



الفصل الثامن



١ - غيرة خاطئة .
٢ - ألقاب المسيح لأولاده .
٣ - الله يمجد خليقته .
٤ - الله يعظم خليقته .
٥ - ما معنى مجدي لا أعطيه لآخر ؟



١ - الذين ينكرون الكهنوت ، يغارون لله غيرة خاطئة .. !

ويظنون أننا نأخذ مجد الله ، ونعطيه للكهنوت !

ويحتجون بقول الله : « مجدى لا أعطيه لآخر » (إش ٤٢ : ٨) . كما لو كنا نحن نمنح الكهنوت صفات أو ألقاباً ليست له ! أو نمنحه سلطاناً واختصاصات ليست له ، أو نقابله باحترام وتوقير يليق بالله وحده ، ولا يجوز منحه للبشر!

وفى هذا الفصل نريد أن نبحث هذه الغيرة فى ضوء التعليم الكتابى ، فى ضوء كلام الله نفسه ، ونرى هل هى غيرة عن معرفة أم لا (رو ١٠ : ٢) .

١ - تذكرنى غيرة هؤلاء الاخوة بغيرة يشوع لموسى (عدد ١١) .

حدث أن الله أمر موسى النبى أن يختار سبعين رجلاً من الشيوخ المشهورين بالمعرفة لكى يحملوا معه ثقل الشعب ، فلا يحمل ذلك وحده . وقال له : «فأنزل أنا معك هناك ، وآخذ من الروح الذى عليك وأضع عليهم ، فيحملون معك ثقل الشعب» (عد ١١ : ١٦ ، ١٧) .

وحدث كما أمر الرب . ونزل الرب فى سحابة وكلّم موسى . **وأخذ من الروح الذى عليه وجعله على السبعين رجلاً الشيوخ** . فلما حل عليهم الروح تنبأوا . ولكنهم لم يزيدوا (عد ١١ : ٢٥) . «وبقى رجلان فى المحلة : اسم الواحد ألداد ، واسم الآخر ميداد ، فحل عليهم الروح ... فتنبآ فى المحلة . فركض غلام وأخبر موسى ويشوع . فغار يشوع لموسى ، وأراد ردعهما . ولكن النبى العظيم موسى ، وبخ تلميذه يشوع على هذا قائلاً له :

هل تغار أنت لى ؟! يا ليت كل شعب الله كانوا أنبياء ، إذا جعل الرب روحه عليهم » « عد ١١ : ٢٩) .

هكذا كان موسى النبى أعلى من مستوى الغيرة ... فلماذا نقول إذن عن الله - فى كل عظمته التى لا تقاس - ؟! أيغار الله ؟! أو هل نغار نحن لله ، كأن مجد الله فى خطر من جهة الكهنوت وكرامته ؟! كلا طبعاً ، بل أقول لهؤلاء الذين يغارون لله :

إن الله أعظم من أن يغار ، فالغيرة هى للصغار ...

٣ - على أننى أحب أيضاً أن لا أترك هذه القصة التى غار فيها يشوع لموسى ، بدون ملاحظة هامة ، ترينا مدى إكرام الله لأولاده ومعاملته لهم بمعاملة ترتفع جداً عن مستوى الغيرة . إننا ولا شك نقف مبهوتين من جهة قول الله لموسى عن الشيوخ :

« آخذ من الروح الذى عليك ، وأضع عليهم ... » (عد ١١ : ١٧) .

ويكرر الكتاب نفس العبارة عن الله انه بعد أن تكلم مع موسى : « أخذ من الروح الذى عليه ، وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ » (عد ١١ : ٢٥) . حقاً إن فى هذا لعجباً ...

الله معطى كل موهبة ، يأخذ من الروح الذى على موسى ، ويعطى للشيوخ !! أليس الله هو الذى أعطى موسى هذا الذى يريد الآن أن يأخذ من الروح التى عليه ؟! أليست مواهب الله بلا حصر ، وبإمكانه أن يعطى هؤلاء الشيوخ من عنده مباشرة ، كما أعطى موسى من قبل ؟! نعم . كل هذا سليم منطقياً ولاهوتياً . ولكن ... ولكن ماذا ؟ الإجابة هى : إن الله أراد فى هذا الموقف أن يكرم موسى أمام الناس . وكيف ؟

موسى هو الذى يختار الشيوخ ، وأيضاً يأخذون من الروح الذى عليه . وبهذا يصيرون خاضعين له ، وليسوا مساوين . وبهذا يتمجد موسى أمامهم وأمام الناس ، بيد الله ...

٤ - هنا يبدو واضحاً تماماً ، أن الله لا يغار من أولاده ، وإنما على العكس هو يعظم أولاده ، ويكرمهم ويظهرهم ويمجدهم . وسنشرح كل هذا بالتفصيل ، حتى لا يعود

أحد فيغار لله غيرة خاطئة ، و يغار له من أولاده ! ومن مجد ، الله نفسه أعطاه لهم !!

٥ ـ على أن الذين يغارون لله من الكهنوت يقولون : كيف يمكن للبشر أن يأخذوا وظائف الله وألقابه ؟!

كيف يلقب أحدهم بأنه كاهن ، والكاهن الوحيد هو المسيح ؟

كيف يلقب أحدهم بسيد أو أب أو معلم ، بينما الله هو السيد ، وهو الأب وهو المعلم ؟

كيف يصيرون رعاة ، بينما المسيح هو الراعى الصالح (يو ١٠) .

كيف يغفرون الخطايا ، بينما لا يغفر الخطايا إلاَّ الله ؟

كيف يصيرون واسطة بين الله والناس ، بينما لا يوجد سوى وسيط واحد هو يسوع المسيح (١تى ٢ : ٥).

كيف ... ؟ كيف ... ؟ كيف ... ؟ باسئلة عديدة أجبنا على الكثير منها فى الفصول السابقة ، وسنجيب عن الباقى فى الفصل الأخير من هذا الكتاب . أما الآن فنعرض لإجابة عامة هى:

ألقاب المسيح لتلاميذه

٦ ـ يحتجون و يقولون : كيف تؤخذ ألقاب السيد المسيح وتُعطى للبشر؟! وكما رأينا فى كتب ظهرت حديثاً : البعض يعتبرون هذا تجديفاً !! والبعض يسميه : "ضلالات شيطانية" ! حسبما تسمح رقة ألفاظهم فى التعبير! والأمر الذى أريد أن أقوله هو:

إن الكتاب أعطى بعض ألقاب السيد المسيح للناس ،

والسيد المسيح نفسه أعطى بعض ألقابه للناس ...

السيد المسيح أعطى بعض ألقابه للشعب كله ، لكل جماعة المؤمنين . بينما بعض ألقابه أعطاها لوكلائه من الرسل ولخلفائهم من بعدهم ، حسب المسئولية الملقاة عليهم . وسنضرب أمثلة لهذا كله ، لنرى بماذا يرشدنا التعليم الكتابى :

٧ ـ لقب المسيح باعتباره الراعى :

قال السيد المسيح : « أنا هو الراعى الصالح . والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف» (يو ١٠ : ١١) . وكرر نفس عبارة : «أنا هو الراعى الصالح » (يو ١٠ : ١٤) . بل حدذ الأمر وقال عن الخراف : «تسمع صوتى ، وتكون رعية واحدة وراع واحد» (يو ١٠ : ١٦)..

فهل معنى ذلك أن مَن يلقب نفسه راعياً ، يكون معتدياً على ألقاب المسيح ، ناسباً إياه لنفسه ؟!

وهنا نقول : كم من خادم فى البروتستانتية يقول إنه : " راعى كنيسة كذا" ، ولا يرى أنه «يرتئى فوق ما ينبغى» (رو ١٢ : ٣) . ولا يتعبه ضميره مطلقاً ، حينما يسمع السيد المسيح يقول عن رعاية الشعب : «أنا هو الراعى... أنا هو الراعى» . ولا تتعبه عبارة : « راع واحد» ... ولايأتى هنا يذكر الحق الكتابى !

إن الحرف يقتل (٢ كو ٣ : ٦) . وما أخطر استخدام الآية الواحدة فى تفسير الكتاب ...

إن السيد المسيح الذى قال : « أنا هو الراعى » ... قال للقديس بطرس الرسول : « ارع غنمى ... ارع خرافى» (يو ٢١ : ١٥ـ ١٧) ، مكرراً لقب الرعاية لبطرس ثلاث مرات ...

وبطرس الرسول الذى يقول عن السيد المسيح : « كنتم كخراف ضالة . لكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم وأسقفها» (١ بط ٢ : ٢٥) ، هو نفسه يقول للرعاة فى نفس الرسالة : «ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً (أو أساقفة) لا عن اضطرار بل باختيار» (١ بط ٥ : ٤) . والقديس بولس الرسول يقول لأساقفة أفسس : «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى أقتناها بدمه» (أع ٢٠ : ٢٨) .

٨ ـ ها نحن نرى أن لقب الراعى ، اطلق على المسيح وعلى الرسل والأساقفة . ولكنه للمسيح بمعنى ، وللرعاة من البشر بمعنى آخر.

المسيح هو الراعى بطبيعته . وهم رعاة بتكليف منه ، كمجرد وكلاء الله (تى ١ : ٧).

المسيح هو الراعى للكل ، حتى للرعاة أنفسهم . ولذلك هو « راعى الرعاة» . الكاهن يرعى شعبه ، شعب المسيح . ولكنه أمام المسيح هو معهم واحد من خرافه...

ولذلك يقول القديس بطرس عن السيد المسيح إنه : « رئيس الرعاة » . أما الرعاة فيقول لهم : «صائرين أمثلة للرعية . **ومتى ظهر رئيس الرعاة ، تنالون اكليل المجد الذى لا يُبلى » (٥ : ٣، ٤).**

٩ـ إن لقب الراعى هو لقب لله منذ القديم :

ولذلك يقول فى سفر حزقيال النبى : « أنا أرعى غنمى وأربضها ـ يقول السيد الرب ـ وأطلب الضال ، واسترد المطرود ، وأجبر الكسير ، وأعصب الجريح » (حز ٣٤ : ١٥ ، ١٦) . و يقول داود النبى : « الرب راعىَّ ، فلا يعوزنى شىء » (مز ٢٣ : ١) .

ومع ذلك نرى الكتاب يقول إن الله : « أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، والبعض أنبياء ، والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين » (أف ٤ : ١١) .

هو الذى أعطى . فلماذا نغار نحن له ولألقابه ؟!

على أن العبارة الأخيرة من (أف ٤ : ١١) تنقلنا إلى لقب آخر من ألقاب السيد المسيح ، أطلق عليه ، وعلى تلاميذه .

١٠ ـ المسيح هو المعلم :

هكذا كان الكل يلقبونه : « أيها المعلم الصالح » (مت ١٩ : ١٦) .

والسيد المسيح نفسه قال لتلاميذه حينما غسل أرجلهم : « أنتم تدعوننى معلماً وسيداً ـ وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك . فإن كنت ـ وأنا السيد والمعلم ـ قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض » (يو ١٣ : ١٣ ، ١٤) .

فعلى الرغم من أن السيد المسيح هو المعلم ، وعلى الرغم من قوله لرسله ولخلفائهم ـ وليس لكل الشعب ـ «لا تدعوا معلمين ، لأن معلمكم واحد ،

المسيح» (مت ٢٣ : ١٠)... على الرغم من كل هذا: «أعطى البعض أن يكونوا رعاة ومعلمين» (أف ٤ : ١١).

١١ ـ نكرر ونقول : اللقب واحد ، ولكن الاستعمال مختلف .

المسيح هو المعلم بمعنى . ووكلاؤه معلمون بمعنى آخر . والآيات الخاصة بهم كمعلمين كثيرين جداً (أنظر ص ٦٠ من هذا الكتاب) .

المسيح هو المعلم الحقيقى ، هو مصدر كل علم ومعرفة . أما الكاهن فهو معلم من حيث هو ينقل تعليم الله للناس ، لأنه من فم الكاهن تطلب الشريعة (ملا ٢ : ٧) .

هل يغار أحد للمسيح ، من حيث لقبه كمعلم ؟! اطمئنوا : لقب الميسح فى حصن حصين وبكل حرص مصون...

١٢ ـ ولكن رسالته كمعلم ، عهد بها إلى أناس أمناء أكفاء أن يعلموا آخرين (٢ تى ٢ : ٢). وقال لكل منهم: «لاحظ نفسك والتعليم، وداوم على ذلك» (١ تى ٤ : ١٦).

فلا تظنوا إذن أن لقب المسيح كراعٍ ومعلم ، حينما يُمنح إلى رجال الكهنوت ، يكون مجد الله قد اعطى لآخرين !! كلا ، بل إن مجد الله يشعر به الكل، عن طريق التعليم... ننتقل إذن إلى لقب آخر من ألقاب المسيح ...

١٣ ـ حتى لقب المسيح كابن الله :

المسيح هو ابن الله . والآيات فى هذا اللقب عديدة جداً . وكمثال لذلك: استخدم السيد المسيح هذا اللقب فى حديثه مع المولود أعمى قائلاً له : «أتؤمن بابن الله» (يو ٩ : ٣٥) فآمن ذلك الأعمى وسجد له (يو ٩ : ٣٨) .

ومع ذلك أعطانا نفس اللقب : أبناء الله ، إذ قيل : « وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله» (يو ١ : ١٢). وقال القديس يوحنا : «انظروا أية محبة أعطانا الآب ، حتى نُدعى أولاد الله» (١ يو ٣ : ١) .

١٤ ـ ولكن نحن أبناء بمعنى . والمسيح ابن الله بمعنى آخر .

نحن أبناء بالإيمان ، بالمحبة ، بالتبنى . أما هو فإنه ابن الله بمعنى انه من جوهره وله نفس طبيعته ، لذلك دُعى «الابن» (يو ٨ : ٣٦) ودعى الابن الوحيد (يو ٣ : ١٦ ، ١٨ ؛ يو ١ : ١٨ ؛ ١ يو ٤ : ٩).

أخذنا لقب أبناء الله ، دون أن يؤثر هذا على السيد المسيح فى شيء . وهذا اللقب بالذات ليس فقط للرسل ولرجال الكهنوت ، بل هو لجميع الناس . وهناك لقب آخر للمسيح ، وفى نفس الوقت أعطى لجميع الناس وهو النور:

١٥ ـ السيد المسيح هو النور :

قال : « أنا هو نور العالم » (يو ٨ : ١٢) وكرر نفس العبارة : « أنا نور العالم » فى (يو ٩ : ٥) . وقال عن نفسه إنه هو النور (يو ١٢ : ٣٥) ... ومع ذلك قال لنا : « أنتم نور العالم ... فليضىء نوركم هكذا قدام الناس ، لكى يروا أعمالكم الحسنة ، ويمجدوا أباكم الذى فى السموات » (مت ٥ : ١٤ ، ١٦) ...

فهل تنازل السيد المسيح هنا عن مجده ، وأعطاه للناس ؟! كلا ، بل كما قلنا سابقاً ، نقول أيضاً إنه نور بمعنى ، بينما المؤمنون نور بمعنى آخر .

١٦ ـ هو النور الحقيقى (يو ١ : ٩) . أما نحن فبنوره نعاين النور .

هو الذى ينير لكل إنسان (يو ١ : ٩) . لذلك يقول المرتل فى المزمور : « الرب نورى وخلاصى ، ممن أخاف » (مز ٢٧ : ١) ... « إنه نور لا يدنى منه » (١ تى ٦ : ١٦) وهو النور العجيب (١ بط ٢ : ٩) .

نورنا بالنسبة إلى نور الله ، يشبه نور القمر بالنسبة إلى الشمس . فالشمس نورها حقيقى ، والقمر يستمد نوره منها .

إذن هو نور بذاته . أما نحن فننير حينما نستمد نورنا منه . وهو نور ليس فيه ظلمة البتة (١ يو ١ : ٥) . أما نحن فكثيراً ما يكتنفنا الظلام بسبب خطايانا . ولذلك فإن يوحنا المعمدان ، مع انه كان عظيماً أمام الرب (لو ١ : ١٥) إلاّ أن الكتاب قال عنه : « هذا جاء للشهادة ، ليشهد للنور ، لكى يؤمن الكل بواسطته . لم يكن هو النور ، بل ليشهد للنور » (يو ١ : ٧ ، ٨) .

لقب أسقف ، ولقب مدبر :

١٧ - بنفس الوضع نتكلم عن لقب أسقف ، ولقب مدبر :

قيل عن السيد المسيح : « راعى نفوسكم وأسقفها » (١ بط ٢ : ٢٥). وقيل فى الكهنوت : « يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله » (تى ١ : ٧). فالمسيح هو الأسقف ، لأنه هو الراعى الحقيقى . أما الأسقف فهو بهذه الصفة ، لأنه وكيل للمسيح الذى هو أسقف نفوسنا .

وقيل عن المسيح - فى الحديث عن بيت لحم : « منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل » (مت ٢ : ٦) . بينما قيل عن رجال الكهنوت : « الشيوخ المدبرون حسناً ، فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة » (١ تى ٥ : ١٧) .

١٨ - ولكن ما أعظم الفرق بين المسيح كأسقف ومدبر ، وبين رجال الكهنوت ...

المسيح هو أسقف الكل ، ومدبر الكل . أما رجال الكهنوت فلهم دائرة محدودة . وهم فى رعايتهم وتدبيرهم تحت رعاية المسيح وتدبيره . وتنطبق عليهم - كما على الشعب - عبارة : « راعى نفوسكم وأسقفها » (١ بط ٢ : ٢٥) . والمسيح راعٍ وأسقف من حيث طبيعته . أما هم فرعاة وأساقفة ومدبرون من حيث انهم وكلاء الله ، استؤمنوا على وكالة (٢ كو ٥) .

لقب كاهن :

١٩ - بنفس الوضع نتكلم عن لقب كاهن :

قيل عن السيد المسيح إنه : « كاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق » (مز ١١٠ ؛ عب ٥ : ٦) . وقال بولس الرسول عن نفسه : « حتى أكون خادماً ... مباشراً لإنجيل الله ككاهن » (رو ١٤ : ١٦) .

ولكن بين كهنوت المسيح ، وكهنوت البشر فرقاً جوهرياً .

٢٠ - المسيح كاهن باعتبار أنه مقدم الذبيحة ، وهو نفسه الذبيحة . أما كهنوت البشر، فانهم خدام لهذه الذبيحة عينها . أما المسيح فهو الذبيحة

ولهذا قال عنه القديس بولس الرسول إنه : « قدم نفسه » (عب ٧ : ٢٧) . وإنه «بدم نفسه دخل مرة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً» (عب ٨ : ١٢) . فالمسيح هو الكاهن وهو الذبيحة ، وهذا هو الفارق الجوهرى بين كهنوته وكهنوت البشر.

كما أن البشر يستمدون كهنوتهم من كهنوت المسيح . ولولا أن المسيح ككاهن قد نفسه ذبيحة، ما كان الكهنوت المسيحى يستطيع أن يقف على مذبح . والمسيح يعطى الغفران بكهنوته وذبيحته . أما الكهنة فيمنحون الغفران بسلطان منه ، كوكلاء له على استحقاق دمه ...

إذن عمل البشر ككهنة ، لا يتعارض مع عمل المسيح ككاهن ، بل على العكس هو استمرار له .

٢١ ـ بعد أن استعرضنا كيف أن ألقاباً كثيرة للمسيح اعطيت لتلاميذه، دون المساس بمجده، أقول للذين يغارون لمجد الله ان يعطى لآخر، ما رأيكم فى قول السيد المسيح عن تلاميذه، فى حديثه مع الآب فى (يو١٧) :

« وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى » (يو ١٧ : ٢٢) .

هل تقفون مبهوتين أمام هذه العبارة ؟! لا مانع ، قفوا مبهوتين ، وأنا أيضاً معكم أقف مبهوتاً أمام محبة الله لأولاده ولخدامه . ولكن لا نغار لله . فالمسيح لم يعطهم المجد الذى كان له عند الآب قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥) . وإنما المجد الذى يمكن أن تحتمله طبيعتهم البشرية ، كخدام . أعطاهم مجد هذه الخدمة ، التى مسح فيها السيد المسيح كاهناً وملكاً ونبياً .

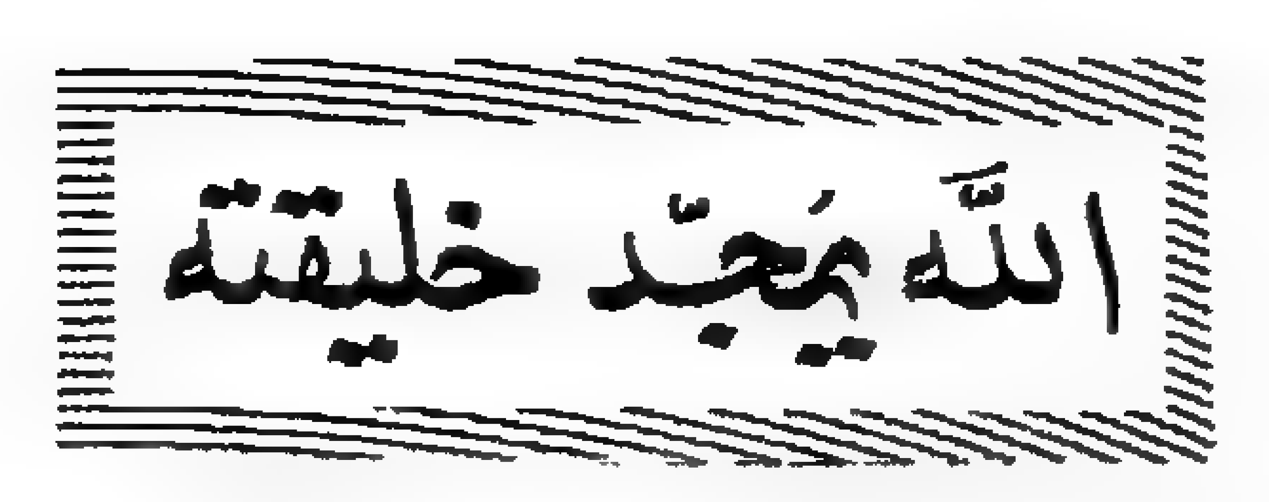
٢٢ ـ سلمهم بعضاً مما قدمه المجوس : ذهباً ولباناً ومراً :

فكان لهم المجد فى الذهب ، فى تاج الكهنوت ، وفى رئاسة شعبه ... وكان لهم مجد اللبان ، فى عمل الكهنوت وتقديم البخور عن الشعب . وكان لهم مجد المرّ، مجد الصليب الذى يحتملونه فى الخدمة . مع الفارق... إذ كان مجد الذهب واللبان والمرّ غير محدود بالنسبة إلى السيد المسيح ، بينما هو محدود بالنسبة إلى الكهنوت .

والذين يغارون لمجد الله ، ننقلهم بعد إلى نقطتين هما :

أ ـ المجد الذى يعطيه الله لخليقته .

ب ـ والعظمة التى يمنحها الله لخدامه .



٢٣ ـ إن الله يمنح مجداً لخليقته ، حتى الجامدة منها :

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول : « مجد السماويات شىء ، ومجد الأرضيات شىء آخر. مجد الشمس شىء ، ومجد القمر آخر ، ومجد النجوم آخر. لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد » (١ كو ١٥ : ٤٠ ، ٤١) . حتى زنابق الحقل أعطاها الله فى جمالها مجداً لم يكن لسليمان الملك. وفى ذلك قال الرب : « تأملوا زنابق الحقل... ولا سليمان فى كل مجده ، كان يلبس كواحدة منها... » (مت ٦ : ٢٨ ، ٢٩) .

٢٤ ـ بل تأملوا الملابس الكهنوتية التى أمر الله أن تُصنع لهرون رئيس الكهنة بالذهب والاسمانجونى ... للمجد والبهاء (خر ٢٨ ، ٤٠) .

الله هو الذى اختار بنفسه هذه الملابس لكاهنه ، واختار نوع قماشها وزينتها وطريقة تفصيلها ، وأمر أن الذين يقومون بصنعها يكونون مملوءين من روح الحكمة . وهكذا قال لموسى النبى :

« واصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء . وتكلم جميع حكماء القلوب ، الذين ملأتهم روح حكمة ، أن يصنعوا ثياب هرون ليكهن لى » (خر ٢٨ : ٢ ، ٣) « فيصنعون الرداء من ذهب واسمانجونى وارجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة حائك حاذق » (خر ٢٨ : ٦) ، وكذلك الصدرة (خر ٢٨ : ١٥) « وتصنع على الصدرة سلاسل مجدولة صنعة الضفر من ذهب نقى . وتصنع على الصدرة حلقتين من ذهب ... » (خر٢٨ : ٢٢) « وتصنع صفيحة من ذهب نقى . وتنقش عليها نقش خاتم (قدس للرب) وتصنعها على خيط اسمانجونى لتكون على العمامة » (خر ٢٨ :

٣٦ ، ٣٧) . وتكون على جبهته دائماً للرضا عنهم أمام الرب (خر ٢٨ : ٣٨) . أى **أن الله يرضى عن الشعب ، حينما ينظر إلى الصفيحة الذهب التي على جبهة هرون المكتوب عليها « قدس للرب »** .

أى مجد هذا أعطاه الله لهرون فى ملابسه وفى شفاعته ؟! وليس هرون فقط ، بل يقول الرب عن أولاد هرون :

« ولبنى هرون تصنع أقمصة ، وتصنع لهم مناطق ، وتصنع لهم ملابس للمجد والبهاء . وتلبس هرون أخاك إياها وبنيه وتمسحهم ... » (خر ٢٨ : ٤٠ ، ٤١) .

فهل المجد الذى أحاط الله به هرون ، انقص من مجد الله ؟! أم الله فرح بهرون وأولاده ، وألبسهم المجد والبهاء ؟

وإلى هذه الدرجة بلغ اهتمام الله بكهنته وبرئيس كهنته .

أتريد أنت أن تصف هرون بالكبرياء والعظمة ، وهو فى ملابس الذهب والارجوان والاسمانجونى ؟! إذن عليك أن تصف زنابق الحقل بهذه التهمة أيضاً ، لأنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها ...!

وما ذنب هرون وما ذنب الزنبقة ، ان الله ألبسهما هكذا ؟!

إن كان الله يعطى بهاء لزنابق الحقل ، أفلا يعطى خدمه ووكلاءه ؟! بل هو يعطى بالأكثر .

٢٤ - بل انظروا المجد الذى أعطاه لموسى وإيليا على جبل التجلى .

حتى أن القديس بطرس الرسول قال : « ... نصنع هنا ثلاث مظال . لك واحدة ، ولموسى واحدة ، ولايليا واحدة » (مت ١٧ : ٤) . ولكن هذا المجد يعطيه الله لخادمين له ، قدما له الذبائح من قبل ... إنه مجد يُحسب كعربون لأمجاد القيامة ، التى سنكون فيها كملائكة الله فى السماء (مت ٢٢ : ٣٠) .

٢٥ - ومن أمثلة المجد الذى أعطاه الله لخليقته ، المجد الذى أعطاه للملائكة « المقتدرين قوة » (مز ١٠٣) الذى يقال عن الواحد منهم إنه ملاك نور (٢ كو ١١ : ١٤) ، بكل مواهبهم وجمالهم ونقاوتهم ...

٢٦ - والمجد كما أعطاه الله للقديسين ، أعطاه كذلك للتائبين .

انظروا إلى الخاطئة يهوذا (فى سفر حزقيال) ، هذه التى كانت مطروحة بدمها ، كيف طهرها الله وقال لها : «حممتكِ بالماء ، وغسلت عنكِ دماءكِ ، ومسحتكِ بالزيت» ليس هذا فقط ، بل يقول أيضاً : «وألبستكِ مطرزة... وحليتكِ بالحلى... وتاج جمال على رأسكِ. فتحليتِ بالذهب والفضة ، ولباسكِ الكتان والبز والمطرز... وجملتِ جداً جداً ، فصلحتِ لمملكة . وخرج لكِ اسم فى الأمم لجمالكِ ، لانه كان كاملاً ببهائى الذى جعلته عليكِ ، يقول السيد الرب» (خر ١٦ : ٩ - ١٤) .

أى مجد هذا ، أن يلقى الله بهاءه على البشر ، ليكون جمالهم كاملاً ببهائه ؟!

٢٧ - ولكن ليس هذا غريباً على الله عندما خلق الإنسان قال : «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» «فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه» (تك ١ : ٢٦ ، ٢٧) .

هذا هو أول مجد ، ان الإنسان خُلق على صورة الله .

٢٨ - ومن المجد الذى مجد الله به الإنسان ، صنع العجائب .

وهى معجزات عظم الله بها أولاده فى أعين الناس ، وكانت وسيلة لنشر أو تثبيت الإيمان . ونحن نرى فى معجزة شق الأردن أن الله قال ليشوع بن نون قبلها : «اليوم ابتدىء أعظمك فى أعين جميع إسرائيل ، لكى يعلموا انى كما كنت مع موسى أكون معك» (يش ٣ : ٧) . وسمح الله أن معجزة شق البحر الأحمر لا تكون بيده الإلهية مباشرة ، وإنما بيد موسى ...

على انى لا أرى فى الكتاب المقدس كله آية تدل على تمجيد الله لأولاده بالمعجزات ، أكثر من قول السيد المسيح لتلاميذه :

« مَن يؤمن بى ، فالأعمال التى أنا أعملها ، يعملها هو أيضاً ، ويعمل أعظم منها» (يو ١٤ : ١٢) .

الكتاب المقدس مملوء بالمعجزات . وهناك سجل بالمواهب ذكره بولس الرسول (١ كو ١٢) ولم يكن ضد مجد الله فى شىء أن يتمتع أولاده بهذه المواهب التى أعطاهم الله إياها ...

٢٩ ـ إن المجد لم يطلبه أولاد الله ، بل هو الذى أعطاه .

ولو كان الله يرى فى ذلك شيئاً ضده ، ما كان يعطى . ولكن هوذا الرسول يقول : « الذين دعاهم ، فهؤلاء بررهم أيضاً . والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضاً » (رو ٨ : ٣٠) . و يقول : « إن كنا نتألم معه ، فلكى نتمجد أيضاً معه » (رو ٨ : ١٧) .

٣٠ ـ ومن أروع أنواع المجد ، ذلك المجد العتيد الذى نناله فى القيامة وفى العالم الآخر، مجد الأبدية :

يقول بولس الرسول : « ان آلام الزمان الحاضر ، لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا » (رو ٨ : ١٨) . ولعل أولى بشائر هذا المجد الجسد الروحانى الذى سنقوم به « على صورة جسد مجده » (فى ٣ : ٢١) ، هذا « الذى دعانا إلى مجده الأبدى » (١ بط ٥ : ١٠) دعانا إلى ملكوته ومجده (١ تس ٢ : ١٢) .

وعن جسد القيامة يقول بولس الرسول : « يُزرع فى هوان ، و يقام فى مجد . يُزرع جسما حيوانياً ، و يقام جسماً روحانياً ... **وكما لبسنا صورة الترابى ، سنلبس أيضاً صورة السماوى » (١ كو ١٥ : ٤٣ ـ ٤٩) .**

و بطرس الرسول يقول عن نفسه : « شريك المجد العتيد أن يعلن » ... و يقول للرعاة : « ومتى ظهر رئيس الرعاة ، تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى » .



يشهد السيد المسيح لعظمة يوحنا المعمدان الكاهن فيقول :

لم يقم بين المولودين من النساء ، أعظم من يوحنا المعمدان (مت ١١ : ١١) . بل العجيب فى يوحنا هذا ، ان يقال عنه أثناء البشارة بمولده انه : « يكون عظيماً أمام الرب » (لو ١ : ١٥) . يمكن أن يكون عظيماً أمام الناس ، أما عبارة : « عظيماً أمام الرب » فتدل على تواضع كبير من الله ، ومحبته لأولاده تجعلهم عظماء أمامه ، وهم تراب ورماد .

٣٢ ـ وهوذا إبراهيم أبو الآباء ، يقول له الرب :

« أجعلك أمة عظيمة ، وأباركك وأعظم اسمك ، وتكون بركة (تك ١٢ : ٢) .

والكتاب يشرح لنا الكثير عن عظمة إبراهيم ، وعن شفاعته فى أهل سادوم (تك ١٨) ، وعن ان لعازر المسكين حملته الملائكة إلى حضن إبراهيم (لو ١٦ : ٢٢) . كما يحدثنا الكتاب عن نسل إبراهيم ، وقول الرب لهذا القديس : «تتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تك ١٢ : ٣) .

٣٣ ـ ولا ننسَ العظمة التى وهبها الله للسيدة العذراء .

هذه الوحيدة التى قال لها الرب : « الروح القدس يحل عليكِ . وقوة العلى تظللكِ . لذلك القدوس المولود منكِ يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥) . وشعرت القديسة مريم بأن القدير صنع معها عجائب ، لذلك قالت : «هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى» (لو ١ : ٤٨ ، ٤٩) .

وبلغ من تكريم الله للقديسة العذراء ، انه بمجرد وصول سلامها إلى اذنى اليصابات ، أن اليصابات امتلأت من الروح القدس ، وارتكض الجنين بابتهاج فى بطنها (لو ١ : ٤١ ، ٤٤) .

٣٤ ـ وعظم الرب من شأن موسى النبى جداً ...

وصنع على يديه معجزات وعجائب عديدة . بل انه بلغ من المجد الذى اسبغه الرب على موسى أن قال له : «أنا جعلتك إلهاً لفرعون» (خر ٧ : ١) !! ولما تقولت مريم وهرون على موسى ، قال الرب لهما مدافعاً عنه :

« إن كان منكم نبى للرب ، فبالرؤيا استعلن له ، فى الحلم أكلّمه . أما عبدى موسى فليس هكذا ، بل هو أمين فى كل بيتى . فماً إلى فم وعياناً أتكلّم معه ... وشبه الرب يعاين » (عد ١٢ : ٦ ـ ٨) . وضرب الرب مريم بالبرص عقاباً لها لأنها تكلمت على موسى ...

٣٥ ـ وأعطى الرب عظمة ، حتى للعامة أيضاً ...

فقال : « وأما مَن عمل وعلّم ، فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات » (مت

٥ : ١٩). وقال عن المتضعين أيضاً إنهم هم: «الأعظم فى ملكوت السموات» (مت ١٨ : ١ ، ٤). والمرأة الكنعانية، على الرغم من أنها من شعب لعنه أبونا نوح بعد الطوفان، إلاَّ أن السيد المسيح وجد فيها شيئاً حسناً، فقال لها: «عظيم هو إيمانكِ» (مت ١٥ : ٢٨).

٣٦ ـ ووصفَ الله بالعظمة، حتى الطبيعة والمدن.

فوصف الشمس والقمر بعبارة: النيرين العظيمين» (تك ١ : ١٦) وجعل أحدهما لحكم النهار والآخر لحكم الليل. وقال عن نينوى: «المدينة العظيمة» لمجرد أنها كانت مدينة ذات شعب كبير (يون ٤ : ١١).

٣٧ ـ بعد هذا نتكلم عن العظمة التى منحها الله للكهنوت:

شرحنا فى الأبواب السابقة السلطان الذى منحه الله للكهنوت، حتى أن رجال الكهنوت يمكن أن يمنحوا الروح القدس للناس، وان يمنحوهم أيضاً المغفرة. وذكرنا الألقاب والاختصاصات التى اسندها الله لرجال الكهنوت، وما خصهم به الله من دعوة واختيار وإرسالية ومسحة... إلخ. ونذكر هنا مثالاً ورد فى سفر الرؤيا:

رأى القديس يوحنا حول العرش الإلهى، «أربعة وعشرين كاهناً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب» (رؤ ٤ : ٤).

مَن هؤلاء الذين يمكنهم الجلوس فى حضرة الله، وعلى رؤوسهم أكاليل، بينما الملائكة وقوف قدامه، الشاروبيم والسارافيم (إش ٦ : ٢).

و يتابع الرائى حديثه عن هؤلاء الكهنة، بأن لهم جامات (مباخر) من ذهب، مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين (رؤ ٥ : ٨) يرفعونها إلى الله...

ولقب العظمة يلصقه الله برئيس الكهنة، فيقول عنه «الكاهن العظيم» (زك ٣ : ١)، وأحياناً يقول عنه: «الكاهن الأعظم» (لا ٢١ : ١٠).

إذن لا تغاروا لله، فألقاب العظمة، هو الذى يمنحها لأولاده، دون أن تؤثر هذه على عظمته هو.

٣٨ - حقاً إن العظمة الطبيعية هى لله وحده . ولكنه من تواضعه منح العظمة لأولاده. ولكن بين عظمة الله والناس فروقاً.

عظمة الله غير محدودة . أما عظمة البشر فمحدودة . وإذا قورنت بالله تكون لا شيء قدامه..

عظمة الله طبيعية بحكم لاهوته . أما العظمة بالنسبة إلى الإنسان ، فهى إما مكتسبة أو هى منحة من الله. وعلى أية الحالات، ليست هى منه، من ذاته، لأنه تراب ورماد...

عظمة الله هى عظمة شاملة . أما الإنسان ففى زاوية معينة .

عظمة الله هى عظمة حقيقية تتصف بالكمال والقدسية والدوام ، بعكس الإنسان فى كل هذه الصفات...

٣٩ - إذن لا داعى مطلقاً لأن يغار البعض لله من عظمة يسبغها هو على بعض عبيده، ويبقون على الرغم من ذلك عبيداً كما هم. فعظمتهم ومجدهم، كلها أمور نسبية، فى المقارنة مع اخوتهم. أما أمام الله فهم خدامه. وكل اكرام منه لهم يزيدهم تواضعاً قدامه...

٤٠ - وأخيراً نقول لكل مَن يغار لله من الكهنوت :

الله يريد أن يعطى غيرك . فلماذا تتذمر على عطاياه ؟!

الله يمجد أولاده . فماذا يضايقك أنت منّ هذا ؟!

الله لا يحسب هذا انتقاصاً لمجده . فما سبب الغيرة ؟!

أتريد أن تكون ملكياً أكثر من الملك نفسه ؟!

أتود أن تحسب عطايا الله ومواهبه ضد مجده ؟!

ما هو سر غيرتك على مجد الله ؟ أهو قوله تبارك اسمه : « مجدى لا اعطيه لآخر» (إش ٤٢ : ٨). إذن لنبحث معنى هذه الآية.

معنى : مجدى لا أعطيه لآخر

٤١ ـ المقصود به بلا شك ، هو مجد اللاهوت :

فالله قد منحنا أمجاداً كثيرة ، وأنواعاً كثيرة من العظمة . وكلها لا تقاس بعظمة الله غير المحدودة ومجده غير المحدود . الشيء الوحيد الذى لا يمكن منحه للبشر هو مجد اللاهوت ، هذا الأمر الذى اشتهى الشيطان أن يناله ، قائلاً فى قلبه : « أصير مثل العلىّ » (إش ١٤ : ١٤) . وهذا الذى أغرى به الشيطان أبوينا الأولين ، قائلاً لهما : « تصيران مثل الله ... » (تك ٣ : ٥) .

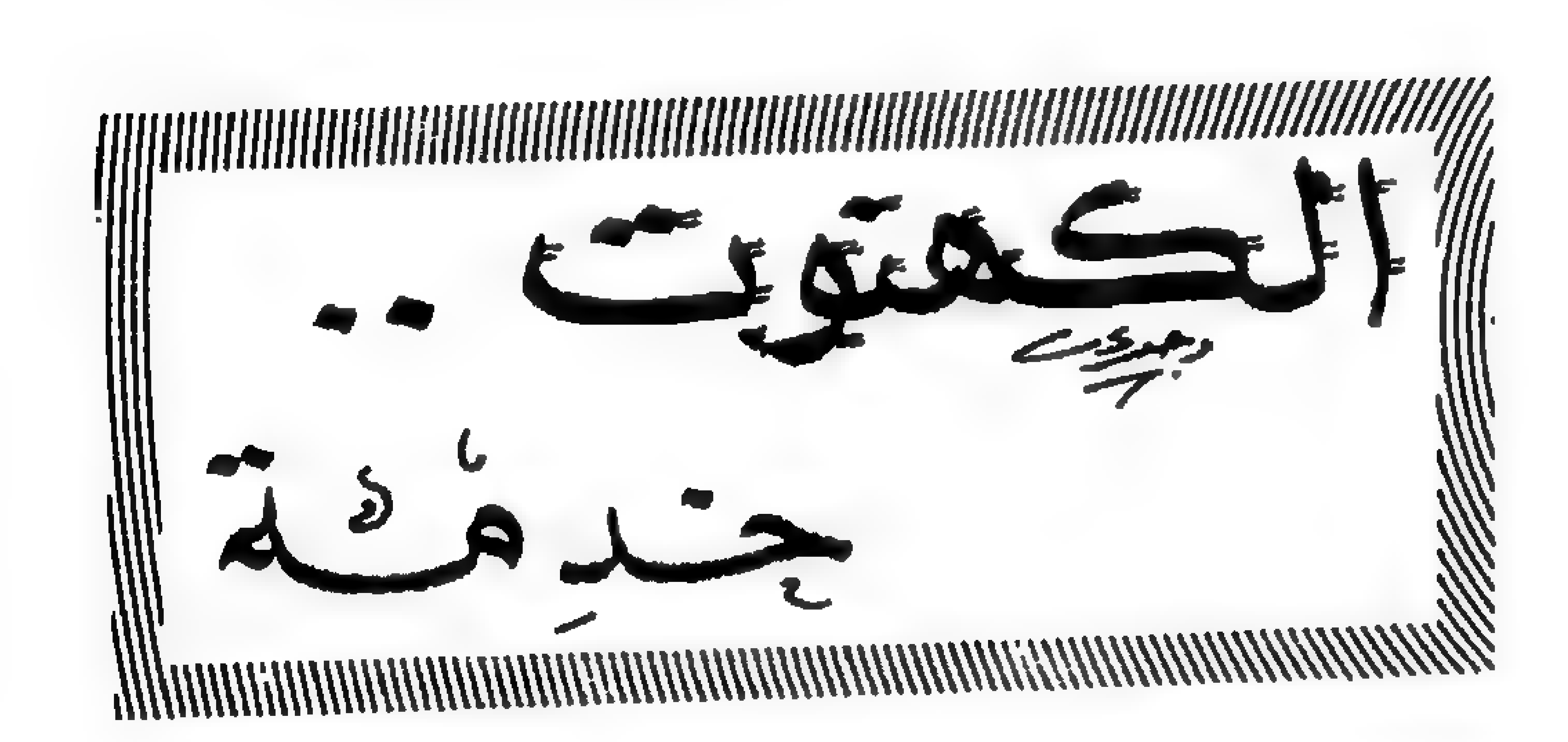
٤٢ ـ وتكملة الآية (إش ٤٢ : ٨) ، تدل على أنها ضد عبادة الاصنام : إذ قال الله : « أنا الرب . هذا اسمى... ومجدى لا اعطيه لآخر ، ولا تسبيحى للمنحوتات (أى للتماثيل المنحوتة) » .

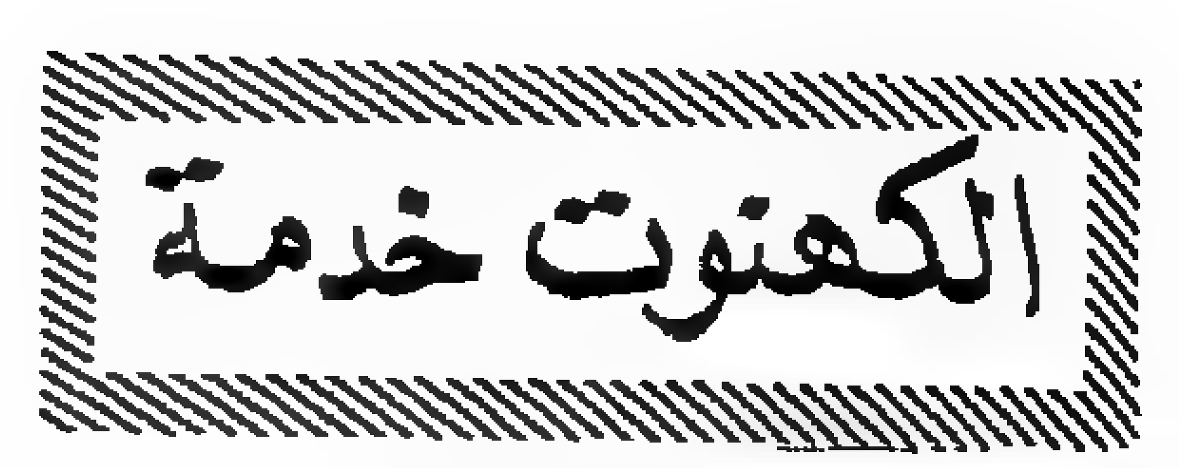
٤٣ ـ وكل الاصحاحات التالية من سفر اشعياء تدور فى هذا المعنى ، كأن يقول الرب : « لكى تعرفوا وتؤمنوا بى ، وتفهموا إنى أنا هو. قبلى لم يُصور إله ، وبعدى لا يكون. أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص » (إش ٤٣ : ١٠ ، ١١) « أنا الأول وأنا الآخر ، ولا إله غيرى » (إش ٤٤ : ٦) « أنا الرب وليس آخر. لا إله سواى ... أنا صانع كل هذه » (إش ٤٥ : ٥ ، ٧) .

٤٤ ـ ولا يمكن لأحد أن يدعى بأن الكهنوت أخذ مجد اللاهوت . وكل ما يعمله ، إنما يعمل كوكيل لله مفوض منه .



الفصل التاسع





الكهنوت خدمة

١ - ذكرنا فى الفصول السابقة أن الكهنوت دعوة إلهية واختيار ومسحة، وأنه لجماعة مميزة بأعمال مميزة، وأن رجال الكهنوت دعوا ملائكة وسفراء ووكلاء ورعاة وآباء ومدبرين، وأنهم تمتعوا بألقاب كانت للمسيح نفسه. وان الله منحهم الرئاسة على شعبه، والسيادة، وسلطان الحل والربط، وجعلهم بركة ويمنحون البركة.

حتى أن البعض بدأ يغار لله من الكهنوت:

لذلك نقول فى هذا الفصل إنهم مجرد خدّام.

هم خدام لله ، فيما هم وكلاء وسفراء. وهم خدام للكلمة، وخدام للمذبح، ولهم خدمة المصالحة، وخدمة الروح، وخدمة الأقداس، وخدمة السرائر الإلهية.

٢ - نقول إنهم خدام، لكى تكون لهم روح الاتضاع أمام السلطان الذى وهبهم الله إياه. ونقول خدام حتى يهدأ الذين (يغارون لله)...

٣ - وهكذا نرى القديس بولس الرسول يقول لأهل كورنثوس

« مَن هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟ بل خادمان آمنتم بواسطتهما».

فالقديس بولس يرى نفسه مجرد خادم، وعمل الرسولية الذى يقوم به هو عمل خدمة. لذلك حينما احتاج للقديس مرقس الرسول، أرسل إلى القديس تيموثاؤس قائلاً له: «لوقا وحده معى. خذ مرقس واحضره معك، **لأنه نافع لى للخدمة**» (٢تى ٤ : ١١).

٤ - ولذلك لما كان يهوذا الاسخريوطى واحداً من الاثنى عشر قبل خيانته، قال عنه الرسل: «إذ كان معدوداً بيننا، وله نصيب فى هذه الخدمة» (أع ١ : ١٧). وصلى الرسل وعملوا قرعة. فاختار الرب متياس «ليأخذ قرعة هذه الخدمة» (أع ١ : ٢٥).

٥ - إذن كان الآباء الرسل هم خدام العهد الجديد .

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول : « بل كفايتنا من الله ، الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد » (٢ كو ٣ : ٦).

وسمى الرسول خدمتهم : خدمة الروح ، وخدمة البركة (٢ كو ٣ : ٨ ، ٩).

الكهنوت خدمة لله

٦ - هو هكذا منذ القديم . لذلك قيل فى سفر إشعياء :

« أما أنتم فتدعون كهنة الرب . وتسمون خدام إلهنا » (إش ٦١ : ٦) .

كما قيل فى الصوم الذى صامه الشعب أيام يوئيل النبى : «ناحت الكهنة خدام الرب» (يوء ١ : ٩).

٧ - ونفس الوضع فى العهد الجديد ، يقول القديس بولس :

« ... نظهر أنفسنا كخدام المسيح فى صبر كثير » (٢ كو ٦ : ٤). ويقول أيضاً : «ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منا» (٢ كو ٣ : ٣). وواضح من هذه الآية أن الكهنوت هو **خدمة نفوس**. وحينما يقارن بولس الرسول خدمته بخدمة باقى الرسل يقول: «أهم خدام المسيح؟ أقول كمختل العقل فأنا أفضل» (٢ كو ١١ : ٢٣) .

خدمات ثلاث

الكهنة هم خدام الله ، خدام المسيح . ولكن فيمَ يخدمونه ؟ إنها خدمات عديدة ، نذكر من بينها خدمة المذبح ، وخدمة الكلمة ، وخدمة المصالحة .

٨ - فمن جهة خدمة المذبح :

قيل فى سفر يوئيل النبى : « تنطقوا ونوحوا أيها الكهنة . ولولوا يا **خدام المذبح**.

ادخلوا بيتوا بالمسوح يا خدام إلهى ، لأنه قد امتنع عن بيت إلهكم التقدمة والسكيب » (يوء ١ : ١٣) .

وقيل عن زكريا الكاهن : « وفيما هو يكهن فى نوبة فرقته أمام الله ، حسب عادة الكهنوت ، أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب و يبخر... فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين **مذبح البخور**... ولما كلمت أيام **خدمته**، مضى إلى بيته » (لو ١ : ٨- ٢٣) .

وقال القديس بولس الرسول : « **لأن كل رئيس كهنة ، يقام لكى يقدم قرابين وذبائح ..** » (عب ٨ : ٣) . والمسيح كرئيس كهنة قدم ذبيحة ، « بدم نفسه » (عب ٨ : ١٢) « ليبطل الخطية بذبيحة نفسه » (عب ٩ : ٢٦) .

٩ ـ ومن جهة خدمة الكلمة ، خدمة الإنجيل :

قال الآباء الرسل عند سيامة الشمامسة السبعة : « أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة » (أع ٦ : ٤) .

وهنا تظهر أهمية خدمة الكلمة فى عمل رئاسة الكهنوت .

ولما تحدث لوقا الإنجيلى عن مصادر معلوماته ، قال : « كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة » (لو ١ : ٢) أى الآباء الرسل...

وخدمة الكلمة هى خدمة الإنجيل . وفى ذلك يقول بولس الرسول : « ... بالإنجيل الذى صرت أنا خادماً له » (أف ٣ : ٧) . وقال إنه اؤتمن على الإنجيل (١تس ٢ : ٤) .

خدمة الكلمة هى خدمة الكرازة ، وخدمة التعليم .

وعنها قال المسيح لتلاميذه : « اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) . وقال بولس لتلميذه تيموثاوس الأسقف : « اكرز بالكلمة .. وبخ انتهر عظ ، بكل أناة وتعليم... **اعمل عمل المبشر. تمم خدمتك** » (٢تى ٤ : ٢- ٥) .

١٠ ـ أما عن خدمة المصالحة :

فيقول القديس بولس الرسول : « الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح ، وأعطانا

خدمة المصالحة... واضعاً فينا كلمة المصالحة. إذن نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا، نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله» (٢ كو ٥ : ١٨- ٢٠).

١١ - وخدمة المصالحة بين الله والناس، تشمل المناداة بالإيمان والتوبة.

وعمل التوبة هو موضوع طويل، يشمل الوعظ، والاعتراف، والارشاد، وقيادة الناس فى الطريق الروحى السليم.

١٢ - بل المصالحة مع الله تشمل أعمال الرعاية كلها ...

الخدمة عمل المسيح والملائكة والرسل

١٣ - لا يتهاون أحد بعمل الخدمة، منقصاً من قدره. فقد قيل عن السيد المسيح إنه خادم. السيد المسيح الذى هو سيد كل أحد، قال عن نفسه فى الإنجيل: «**لأن ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليخدم**، و يبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مت ٢٠ : ٢٨ ؛ مر ١٠ : ٤٥). وقال عنه بولس الرسول إنه: «**رئيس كهنة، خادماً للأقداس**» (عب ٨ : ١، ٢).

١٤ - ونفس لقب خادم اطلق أيضاً على الملائكة فقيل: « الصانع ملائكته أرواحاً، وخدامه ناراً تلتهب» (مز ١٠٤ : ٤).

وقيل عن الملائكة: « أليس جميعهم أرواحاً خادمة، مرسلة للخدمة، لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص» (عب ١ : ١٤).

١٥ - ولقب خادم اطلق على الآباء الرسل الأطهار كخدام عهد جديد، وقد ذكرنا أمثلة كثيرة. وقد اطلق أيضاً على الأنبياء فقيل عن موسى النبى:

« وموسى كان أميناً فى كل بيته كخادم » (عب ٣ : ٥).

ولكى نوضح كرامة لقب خادم، نذكر الحقيقة الآتية:

وكلاء وخدام:

١٦ - كون الكهنة ورؤساء الكهنة والرسل كانوا خداماً، لا يمنع أنهم كانوا فى

نفس الوقت وكلاء لله ، وسفراء له . إنهم أمامه خدامٌ، وأمام الشعب وكلاء الله . وفى هذا المعنى يقول القديس بولس الرسول :

« هكذا فليحسبنا الإنسان **كخدام المسيح ، ووكلاء سرائر الله** . ثم يُسأل فى الوكلاء ، لكى يوجدالإنسان أميناً » (١ كو ٤ : ١ ، ٢) .

١٧ - وهنا يوجد جمع بين لقبى خدام ، ووكلاء . وكذلك فى (لو ١٢) .

قال الرب : « يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم ، الذى يقيمه سيده على عبيده ، ليعطيهم طعامهم فى حينه . طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده ، يجده يفعل هكذا . الحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع أمواله » (لو ١٢ : ٤٢ - ٤٤) .

وفى هذا النص يوجد جمع بين لقب وكيل ، وعبد .

١٨ - كذلك جمع الرسول بين خدمة المصالحة ، ولقب سفراء ...

فقال : « وأعطانا خدمة المصالحة ... إذن نسعى كسفراء للمسيح ... نطلب عن المسيح : تصالحوا مع الله » (٢ كو ٥ : ١٨ ، ٢٠) .

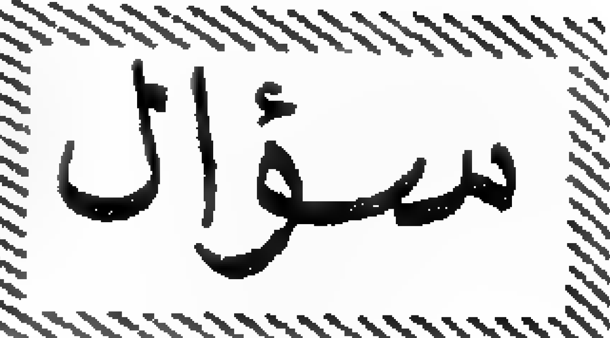


الفصل العاشر



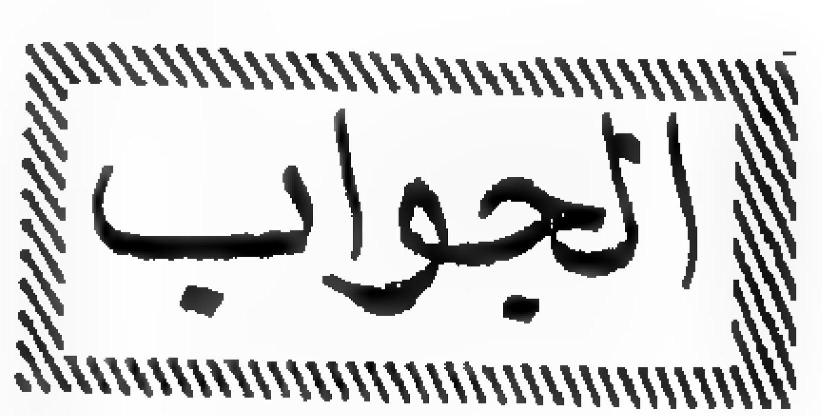
(١)

الكهنوت والبركة



هل يمكن أن تؤخذ بركة من إنسان ؟

أليس أن الله هو مصدر البركة ؟ أم نحن البشر الخطاة ! فكيف يمكن لإنسان خاطىء أن يمنح البركة لغيره؟



١ ـ لا جدال أن الله هو مصدر كل بركة ...

وهو الذى بارك آدم وحواء (تك ١ : ٢٨) وبارك نوحاً وبنيه (تك ٩ : ١). «وبارك الله اليوم السابع وقدسه» (تك ٢ : ٣). والله هو الذى بارك أبانا إبرام، وقال له : «أباركك وأعظم اسمك... وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تك ١٢ : ٢، ٣). وبارك الرب أيوب الصديق فى آخرته (أى ٤٢ : ١٢). كما أمر الله أن تتلى بركاته على جبل جرزيم أمام كل الشعب (تث ٢٧ : ١٢) ووردت قائمة هذه البركات فى سفر التثنية.

وفى العهد الجديد نرى السيد المسيح يبارك تلاميذه (لو ٢٤ : ٥٠). ونراه أيضاً يبارك الأطفال (مر ١٠ : ١٦). ويبارك الخبز فى سر الافخارستيا (مت ٢٦ : ٢٦).

٢ ـ ولكن بركة الله لا تمنع مطلقاً بركة البشر للبشر..

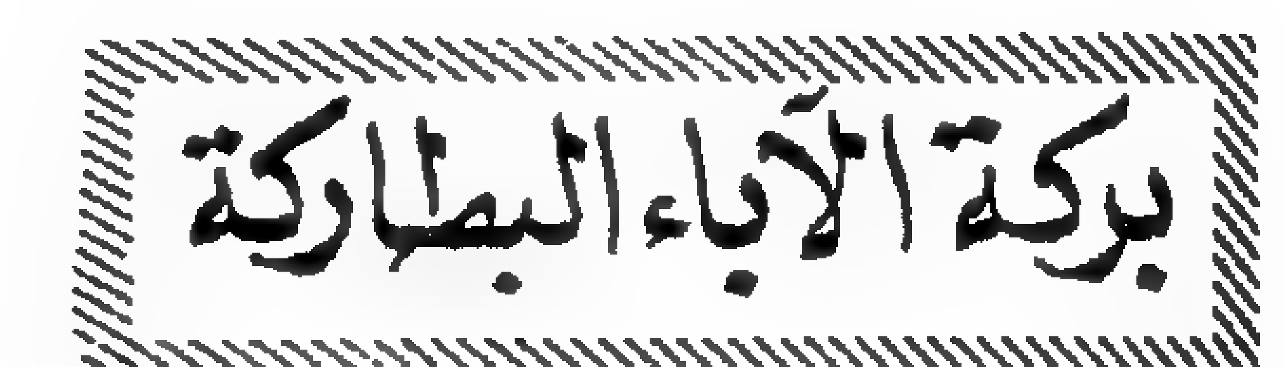
وسنذكر أمثلة عديدة جداً فى هذا المقال . وسنضرب أولاً أمثلة من بركة الآباء

البطاركة، أى رؤساء الآباء أمثال نوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب. وبركة رجال الكهنوت، وبركة الأنبياء والابرار. بل أيضاً بركة الفقراء، وبركة الدعاء من كل أحد، وبخاصة بركة الوالدين.

٣ ـ وسنرى أن البركة الممنوحة من رجال الله، هى بركة ممنوحة من الله نفسه.

وستوضح ذلك الأمثلة التى سنذكرها إن شاء الله.

وبنفس الوضع: اللعنة التى كانت تصدر من رجال الله، كانت تعتبر لعنة صادرة من الله نفسه. ومثال ذلك لعنة نوح لكنعان (تك ٩: ٢٥)، التى ظلت سائدة عبر الأجيال، حتى فى حديث السيد المسيح مع المرأة الكنعانية (مت ١٥: ٢٢، ٢٦).



٤ ـ لقد بارك أبونا نوح ابنيه سام وحام، ولعن كنعان (تك ٩: ٢٦، ٢٧). وكما قال هكذا كان.

أيجوز لنا أن نقول إن أبانا نوح قد تجاوز حدوده حينما بارك سام وحام، وذلك لأنه بشر؟! حاشا...

٥ ـ وأبونا إسحق بارك يعقوب، ثم أعطى بركة لعيسو.

وكلام أبينا إسحق كان كأنه صادر من فم الله نفسه، وتم كما قال. وأتى السيد المسيح من نسل يعقوب، حسبما باركه أبوه إسحق قائلاً: «الله القدير يباركك... ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك معك» (تك ٢٨: ٣).

هل أخطأ أبونا إسحق حينما قال ليعقوب: «... حتى تباركك نفسى قبل أن أموت» (تك ٢٧: ٤)؟! وحينما قال عنه أيضاً: «نعم، ويكون مباركاً» (تك ٢٧: ٣٣).

لقد كانت بركة إسحق ليعقوب مطابقة لقول الرب لرفقة وهى حبلى : « فى بطنكِ أمتان . ومن أحشائكِ يفترق شعبان ... وكبير يستعبد لصغير» (تك ٢٥ : ٢٣) .

ولهذا فيما كان القديس بولس الرسول يتحدث عن رجال الإيمان ، قال : « بالإيمان إسحق بارك يعقوب وعيسو من جهة أمور عتيدة » (عب ١١ : ٢٠) .

٦ - وبالمثل « بالإيمان يعقوب عند موته بارك كل واحد من ابنى يوسف » (عب ١١ : ٢١) «وبفطنة وضع يديه» (تك ٤٨ : ١٤) اليمنى على رأس افرايم الصغير، واليسرى على رأس منسى البكر. ولم يغير الوضع حينما ساء ذلك فى عينى يوسف أبيهما ، أن تكون اليد اليسرى على البكر... وكما فعل يعقوب هكذا كان إذ « قدّم افرايم على منسى » « وباركهما فى ذلك اليوم » (تك ٤٨ : ٢٠) .

وكما بارك يعقوب أولاده الأسباط الاثنى عشر ، هكذا كان .

أيجرؤ أحد أن يلوم أبانا يعقوب فى كل البركة التى منحها لأولاده (تك ٤٩) ويقول له : "البركة من الله وحده" ! كيف تؤخذ بركة من إنسان ؟!

٧ - والآباء لم يباركوا فقط ، إنما أيضاً كانوا بركة :

وهكذا قال الله لأبينا إبراهيم ، ليس فقط : « أباركك وأعظم اسمك » وإنما أيضاً : « وتكون بركة » (تك ١٢ : ٢) .

هكذا كان أبونا إبراهيم بركة للعالم كله . كما كان إيليا النبى بركة فى بيت أرملة صرفة صيدا (١ مل ١٧) . وكان اليشع النبى بركة فى بيت المرأة الشونمية (٢ مل ٤) . وكان يوسف الصديق بركة فى بيت فوطيفار . ويقول الكتاب هنا عبارة جميلة ودقيقة وهى :

« إن الرب بارك بيت المصرى بسبب يوسف » (تك ٣٩ : ٥) .

ويكمل الوحى قوله عن بركة يوسف فى بيت فوطيفار : « وكانت بركة الرب على كل ما كان له فى البيت وفى الحقل . فترك كل ما كان له فى يد يوسف » .

* عبارة « تكونون بركة » قالها الرب أيضاً لبيت يهوذا (زك ٨ : ١٣) .

٨ - إن الذى يرفض البركة من رجال الله هو الخاسر :

بل إنه لم يصل إلى مستوى عيسو الذى رفع صوته وبكى ، وقال لإسحق: «باركنى أنا أيضاً يا أبى» «ألك بركة واحدة فقط يا أبى. باركنى أنا أيضاً يا أبى» (تك ٢٧ : ٣٤، ٣٨). على الرغم من كل أخطاء عيسو، كان يؤمن ببركة أبيه إسحق.

بركة الكهنوت

٩ - نذكر مثالاً هو بركة موسى وهارون الكاهنين (مز ٩٩ : ٦) :

يقول الكتاب : « فنظر موسى جميع العمل ، وإذا هم قد صنعوه كما أمر الرب.. فباركهم موسى » (خر ٣٩ : ٤٣).

ونود أن نقول بالنسبة إلى هارون وبنيه ملاحظة هامة :

١٠ - كان هارون وبنوه يباركون الشعب بأمر إلهى :

يقول الكتاب : « وكلم الرب موسى قائلاً : كلّم هرون وبنيه قائلاً: هكذا تباركون بنى إسرائيل قائلين لهم: يباركك الرب ويحرسك. يضىء الرب بوجهه عليك ويرحمك... فيجعلون اسمى على بنى إسرائيل ، وأنا أباركهم» (عد ٦: ٢٢- ٢٧).

١١ - إذن بركة الكهنة هى استمداد لبركة الله على الشعب :

يباركون الشعب قائلين له : « يباركك الرب » .

بركة الكهنة إذن هى صلوات إلى الله لأجل الشعب .

١٢ - وهم قنوات من خلالها يوصل الله بركته للشعب . أو هم وكلاء الله يوصلون بركته للناس.

الله هو الذى اختار هذه القنواتِ بنفسه . وهو الذى أمرهم بمباركة الشعب، ووضع على ألسنتهم البركة التى يقولونها . وأمرهم أن يوصلوا هذه البركة قائلين للشعب: «يباركك الله». وتكون هذه البركة من الله، من فم الكاهن. تماماً ككلمة الحل والمغفرة، مع تنوع التفاصيل.

١٣ ـ هل نحتج ونقول :

كيف يباركون الشعب وهم بشر ؟! الله هو الذى أمرهم بهذا ... أم هل نحتج ونقول : إذن ليسوا هم الذين يباركون وإنما الله ... ليكن . ولكن الله شاء أن تكون بركته عن طريقهم . وهو ـ تبارك اسمه ـ الذى استخدم هذا التعبير: « هكذا تباركون (الشعب) ... وأنا أباركهم » (عدد ٦ : ٢٢ ، ٢٧) .

ونفس المعنى نراه فى مباركة ملكى صادق الكاهن لأبينا إبراهيم :

يقول الكتاب عن ملكى صادق فى مقابلته لإبرام : إنه « أخرج خبزاً وخمراً ، وكان كاهناً لله العلى . وباركه وقال : مبارك إبرام من الله العلى مالك السموات والأرض » (تك ١٤ : ١٨ ، ١٩) .

ومعلمنا القديس بولس الرسول يتأمل هذا الحادث التاريخى فى عمق ، ويستخرج منه عقيدة عن أفضلية الكهنوت الذى بطقس ملكى صادق على الكهنوت المرونى فيقول :

« لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم ، كاهن الله العلى ، الذى استقبل إبراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه ... وبدون كل مشاجرة الأصغر يُبارك من الأكبر» (عب ٧ : ١ ، ٧) .

ملكى صادق بارك إبرام . وكيف باركه ؟ بقوله له : مباركٌ أنت من الله . إذن الله هو الذى يبارك ، عن طريق الكاهن وصلاته . والكاهن قناة شرعية لتوصيل البركة .

١٥ ـ ورجال الكهنوت لا يباركون الأشخاص فقط ، وإنما السرائر المقدسة أيضاً . وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول :

« **كأس البركة التى نباركها ، أليست هى شركة دم المسيح** » (١ كو ١٠ : ١٦) .

ذكرنا الآن أمثلة من بركة رؤساء الآباء ، وبركة رجال الكهنوت ، ننتقل إلى نقطة أخرى فى مباركة البشر للبشر وهى :

بركة الأنبياء والأبرار

١٦ - خرج شاول الملك لكى يباركه صموئيل النبى (١ صم ١٣ : ١٠). ونقرأ أيضاً عن مباركة داود النبى لهدورام (١أى ١٨ : ١٠). وقد ذكر لنا الكتاب أن سليمان الملك بارك الشعب (١مل ٨ : ١٤؛ ٢أى ٦ : ٣) طبعاً بصفته مسيحاً للرب. ونقرأ عن أن ياهو «صادف يهوناداب بن ركاب يلاقيه، فباركه» (٢مل ١٠ : ١٥).

ولعل من الأمثلة الواضحة للبركة :

١٧ - مباركة سمعان الشيخ للسيدة العذراء و يوسف النجار :

وقيل عن سمعان الشيخ أنه كان باراً تقياً ... والروح القدس كان عليه (لو ٢ : ٢٥). وأنه بارك العذراء و يوسف (لو ٢ : ٣٣، ٣٤).

١٨ - ومن نصوص الكتاب الواضحة عن بركات البشر للبشر :

« ببركة المستقيمين تعلو المدينة » (أم ١١ : ١١).

الرجل الأمين كثير البركات » (أم ٢٨ : ٢٠).

بركات اخرى

١٩ - نذكر فى المقدمة بركة الوالدين :

سواء قالوا البركة بألسنتهم ، أو نال الابن بركة إكرامهم . وفى ذلك يقول بولس الرسول : «إكرم أباك وأمك، التى هى أول وصية بوعد» (أف ٦ : ٢). ولعل المقصود هو البركة التى ذكرت فى الوصايا العشر «إكرم أباك وأمك، لكى تطول أيامك على الأرض» (خر ٢٠ : ١٢).

٢٠ - هناك بركة أخرى هى بركة خدمة الفقراء والمساكين :

ولعل امثلتها قول أيوب الصديق فى حديثه عن خدمته للمساكين : «بركة الهالك

حلّت عليَّ » (أى ٢٩ : ١٣) . أى أن الشخص الذى كان يهلك ، أو كان فى حكم الهالك وانقذته ، هذا بركته حلّت عليَّ .

وهنا بركة ، سواء كلمة دعاء من الفقير أو طالب المعونة ، تكون بركة للإنسان ، أو مجرد بركة الخدمة ذاتها ولو فى الخفاء ...

٢١ ـ بركة دعاء من أى أحد :

كقول الرسول : « باركوا على الذين يضطهدونكم . باركوا ولا تلعنوا » (رو ١٢ : ١٤) . ولعله قد أخذ هذا من قول الرب فى العظة لى الجبل : « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم » (مت ٥ : ٤٤) .

وفى هذا المعنى يقول القديس بطرس الرسول : « غير مجازين عن شر بشر ، أو عن شتيمة بشتيمة ، بل بالعكس مباركين » (١ بط ٣ : ٩) .

٢٢ ـ فإن كان الإنسان يمكن أن يتلقى كلمة بركة من أى إنسان ، حتى ممّن قد أساء هو إليه ، فكم بالأولى كلمة البركة من الكاهن الذى استؤمن من الله على منح البركة ؟!

إذن عبارة : « كيف نأخذ بركة من إنسان » لا تتفق مع الحق الإنجيلى . ومن ناحية أخرى ، فإن مباركة الكهنة للشعب عبارة عن وصية أمر بها الرب . وإن لم ينفذوها يكونون مقصرين ومخطئين .

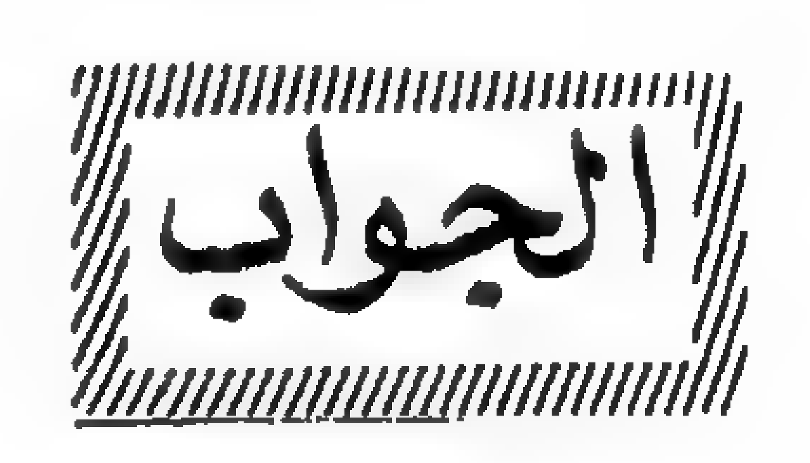
٢٣ ـ والعجيب أن الذين يحتجون على منح الكاهن للبركة ، كثيراً ما يقول كل منهم لمّن يخاطبه "الرب يباركك" . وقد يقولها فى حديثه مع أحد الآباء الكهنة القسوس ، أو أحد الأساقفة ، ككلمة دعاء ...

(٢)

الكهنوت والسيادة

سؤال

كيف ندعو بعض رجال الكهنوت بعبارة (سيدنا) ، بينما لا يوجد سوى سيد واحد هو الله . وقد قال السيد المسيح : « أما أنتم فلا تدعوا سيدى ، لأن معلمكم واحد هو المسيح » (مت ٢٣ : ٨) ؟



١ - قال السيد المسيح هذه العبارة فى مجال نقده لكبرياء الكتبة والفريسيين ، الذين « يعرّضون عصائبهم ، و يعظمون أهداب ثيابهم ، ويحبون المتكأ الأول فى الولائم ، والمجالس الأولى فى المجامع ، والتحيات فى الأسواق ، وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى » (مت ٢٣ : ٥ - ٧) . ثم قال بعد ذلك مباشرة : « وأما أنتم فلا تدعوا سيدى ... » .

قال لهم هذا ، ليلغى قيادة الكتبة والفريسيين وسيادتهم ، تمهيداً لوضع نظام لقيادات كنسية جديدة ، لا علاقة لها بهؤلاء السادة محبى الظهور...

٢ - وقال هذه العبارات لرسله القديسين ، وليس لكل الشعب :

« لا تدعوا سيدى ... لا تدعوا معلمين . لا تدعوا لكم أباً على الأرض » (مت ٢٣ : ٨ - ١٠) . فالرسل وخلفاؤهم من رؤساء الآباء ، ليس لهم على الأرض معلم أو أب أو سيد ... أما باقى الشعب فلهم ...

وقد شرحنا هذه النقطة فى الكلام عن رجال الكهنوت كمعلمين وكآباء. (أنظر ص ٥٩، ص ٦٠). ونتكلم الآن عن كلمة «سادة»، فنقول:

٣ ـ إن السيادة منحها الله للإنسان منذ البدء، لأنه صورته ومثاله (تك ١ : ٢٦).

فقال لآدم وحواء: «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض، واخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء...» (تك ١ : ٢٨). بل قال الله قبل خلق الإنسان: «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون...» (تك ١ : ٢٦).

وهذه السلطة ذاتها، وهذه السيادة، كما منحها الله لآدم وحواء، منحها أيضاً لنوح وأولاده، بعد الفلك (تك ٩ : ٢).

الإنسان كصورة لله هو سيد، وكوكيل له على الأرض هو سيد. وسيادة الإنسان لا تتعارض مع سيادة الله إطلاقاً، ولا تنافسها.

إنها منحة من الله، وليس منافسه له، وتمارس باتضاع.

٤ ـ وأمامنا مثال هو يوسف الصديق، منحه الله القاب السلطة والسيادة والأبوة، دفعة واحدة، وسلك فى ذلك باتضاع.

يقول يوسف الصديق إن الله «جعلنى أباً لفرعون، وسيداً لكل بيته، ومتسلطاً على كل أرض مصر» (تك ٤٥ : ٨).

وما أكثر الأمثلة فى الكتاب المقدس، التى منح فيها الله بعض أولاده أن يكونوا سادة بغير كبرياء...

٥ ـ هل تعجبون من أن الله جعل يوسف أباً لفرعون، وسيداً لكل بيته ؟! هوذا ما هو أكبر من هذه، أعنى قول الرب لموسى:

«أنا جعلتك إلهاً لفرعون» (خر ٧ : ١) وقوله أيضاً لموسى عن هرون: «هو يكون لك فماً، وأنت تكون له إلهاً» (خر ٤ : ١٦).

طبعاً كلمة «إلهاً» هنا لا تعنى اللاهوت الذى هو طبيعة الله وحده ـ تبارك اسمه ـ إنما تعنى السيادة، بأسلوب فيه لون واضح من التمجيد... فهل تتعجبون من

هذا المجد الذى منحه الرب لعبده موسى ، الذى قال عنه فى مجال آخر لتمجيده : «إن كان منكم نبى للرب ، فبالرؤيا استعلن له ، فى الحلم أكلمه . أما **عبدى موسى ،** فليس هو هكذا ، بل هو أمين على كل بيتى . فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه ... وشبه الرب يعاين» (عد ١٢ : ٦ - ٨) .

٦ - نأخذ مثالاً للسيادة فى البركة التى أخذها يعقوب أبى الآباء ، حيث قال له فيها :

« ليستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل . كن سيداً لاخوتك ، وليسجد لك بنو امك» (تك ٢٧ : ٢٩) .

إنها سيادة ، وسجود . ومع ذلك كانت بركة . ولم تتعارض مع روح الاتضاع ، ولا مع سلطان الله وسيادته .

وطبعاً السجود هنا ، هو سجود الاحترام ، وليس سجود العبادة .

ونلاحظ أن السيادة التى منحها الله ليعقوب على اخوته ، لم يستخدمها فى كبرياء ، ولا هى افقدته اتضاعه . بل انه - وهو السيد - سجد إلى اخيه سبع مرات إلى الأرض (تك ٣٣ : ٣)

٧ - السيادة إذن فى الكهنوت ، لا تمنع الاتضاع . وهى نابعة من أن الأسقف هو وكيل لله (تى ١ : ٧) . فكل احترام مقدم له ، إنما هو مقدم لمركزه هذا ووضعه . أليس هو الشخص الذى بوضع يُنال الروح القدس ؟ ...

والسيادة هنا ما هى إلاَّ طاقة للتنظيم فى الكنيسة ، وليست مطلقاً للتسلط ، كما كان يحدث مع الكتبة والفريسيين .

(٣)

سجود العبادة ، وسجود الإكرام

سؤال

هل يليق السجود لإحدى رتب الكهنوت ، كما يفعل البعض ؟ أليس السجود هو لله وحده حسب تعليم الكتاب ؟

الجواب

١ ـ تعود الناس أن يسجدوا للأسقف احتراماً ، باعتباره وكيل الله (تى ١ : ٧) . فهم يسجدون لله فى شخصه . ومثال ذلك:

ومثال ذلك انهم يستقبلون الأسقف بلحن إب أورو ... ⲡ̀ⲟⲩⲣⲟ « يا ملك السلام ، أعطنا سلامك » بينما ملك السلام هو المسيح . ولكنهم يقولون هذا اللحن فى وجود الأسقف ، للترحيب به ، باعتباره وكيلاً للمسيح .

وبالمثل حينما يصلى الأسقف الإنجيل ، يرتلون لحن « أقسم الرب ولن يندم ، أنك أنت هو الكاهن إلى الأ بد على طقس ملكى صادق » (مز ١١٠) بينما هذا اللحن هو للسيد المسيح ، وهذا المزمور نبوءة عنه . ولكن اللحن يقال فى وجود الأسقف باعتباره الوكيل الذى يمثل المسيح ... ويشبه ذلك عزف السلام الجمهورى فى وجود مندوب أو ممثل لرئيس الجمهورية ، حتى لو كان ضابطاً صغيراً ...

٢ ـ والسجود للأسقف هو سجود احترام ، وله أمثلة فى الكتاب :

وكثير من الأساقفة يمتنعون عن قبول هذا السجود ، فيحترمهم الشعب بالأكثر بسبب تواضعهم ، ويتمسكون بالسجود بالأكثر . فيضطر هؤلاء أن يستسلموا لهذا الواقع ، وفى قلوبهم يعتقدون أنهم تراب ورماد .

٣ ـ ولبحث الموضوع لاهوتياً وكتابياً نقول إن هناك نوعين من السجود: سجود عباة وسجود احترام. وسجود العبادة هو لله وحده.

وعن سجود العبادة قال الكتاب عن الأصنام: « لا تسجد لهن ولا تعبدهن» (تث ٥ : ٩). وقال أيضاً: «للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد» (مت ٤ : ١٠). وفى كلا النصين يقترن السجود بالعبادة والآيات كثيرة. ولا خلاف فى أن سجود العبادة لله وحده.

أما سجود الاحترام، فأمثلته كثيرة فى الكتاب. وقد صدر من قديسين يعتبرون أمثلة عليا فى الإيمان: سجدوا لغيرهم، أو قبلوا السجود.

قديسون يسجدون لبشر

٥ ـ أبونا إبراهيم مثلاً، أبو الآباء والأنبياء: لما اشترى من بنى حث أرضاً لمقبرة، ليدفن زوجته سارة، يقول الكتاب: «فقام إبراهيم، وسجد لشعب الأرض لبنى حث» و« سجد إبراهيم أمام شعب الأرض» (تك ٢٣ : ٧، ١٢).

فهل كان سجود أبينا إبراهيم لبنى حث ضد الإيمان ؟! حاشا فأبونا إبراهيم من أبرز الأمثلة فى الإيمان بشهادة الكتاب (عب ١١ : ٨- ١٠).

٦ ـ وأبونا يعقوب أبو الآباء « سجد إلى الأرض سبع مرات، حتى اقترب إلى أخيه عيسو» (تك ٣٣ : ٣). وكذلك سجدت زوجتاه وجاريتاه وأولادهن لعيسو. فهل خرجوا جميعاً عن الإيمان ؟! حاشا.

٧ ـ وموسى النبى خرج لاستقبال حميه يثرون، وسجد وقبله (خر ١٨ : ٧).

٨ ـ وداود النبى سجد أمام شاول الملك لأنه مسيح الرب (١ صم ٢٤ : ٨). وقال له: يا سيدى الملك. فهل أخطأ موسى النبى العظيم؟ وهل أخطأ داود النبى العظيم، وخرجا عن الإيمان ؟!

إن سجود آبائنا إبراهيم ويعقوب وداود وموسى، أمام بشر، كان مجرد

احترام وتوقير. ومن المحال أن نتهم إيمان هؤلاء الأنبياء العظام الذين شهد لهم الرب بنفسه.

قديسون سجدوا للملائكة :

٩ ـ وهناك قديسون سجدوا أيضاً للملائكة :

فإبراهيم أبو الآباء رأى ثلاثة رجال ، فركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض (تك ١٨ : ٢) . وكانوا الرب وملاكين. وما كان إبرام وقتذاك يعرف أن الرب بينهم ، وإلاَّ ما كان يقول لهم : «اغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون» (تك ١٨ : ٤ ، ٥) .

١٠ ـ ولما « جاء الملاكان إلى سادوم مساء ، وكان لوط جالساً فى باب سادوم . لما رآهما لوط ، قام لاستقبالهما ، وسجد بوجهه إلى الأرض» (تك ١٩ : ١) .

ولم يعترض الملاكان إطلاقاً على سجود لوط لهما .

إنه سجود احترام . ولو كان سجود عبادة ، لمنعاه حتماً .

١١ ـ وبلعام لما أبصر ملاك الرب واقفاً « خر ساجداً على وجهه » (عد ٢٢ : ٣١) . وحتى لو كان بلعام مخطئاً ، لم نسمع أن الملاك منعه من السجود أو وبخه على ذلك ، بل وبخه على أنه ضرب أتانه» (عد ٢٢ : ٣٢) .

١٢ ـ إن الملاك الذى سجد له يوحنا ، امتنع تواضعاً .

ومن المحال أن نظن أن هذا الرسول العظيم الذى كان من أعمدة الكنيسة ، قد خرج عن الإيمان بسجوده للملاك! بل انه لما منعه الملاك من السجود له (رؤ ١٩ : ١٠) عاد فسجد للملاك مرة ثانية (رؤ ٢٢ : ٨) .

أنبياء يتقبلون السجود

١٣ ـ ورجال الله القديسون : كما سجدوا لغيرهم ، فإنهم أيضاً تقبلوا من غيرهم السجود، ولم يمتنعوا، ولم يعتبروه عبادة :

داود النبى العظيم : سجدت له إبيجايل (١ صم ٢٥ : ٢٣) ، وسجد له الرجل العماليقى (٢صم ١ : ٢). وسجد له مفيبوشت بن ناثان (٢صم ٩ : ٦، ٨). وسجدت له المرأة التقوعية (٢صم ١٤ : ٤). وسجد له صيبا غلام مفيبوشت (٢صم ١٦ : ٤). وسجد له شمعى بن جيرا (٢صم ١٩ : ١٨). وسجدت له زوجته بثشبع (١مل ١ : ١٦، ٣١).

سجد له كل هؤلاء احتراماً ، كمسيح للرب . وقبل داود منهم هذا السجود ، ولم يعتبره عبادة . بل سجد له ناثان النبى.

١٤ - قيل عن ناثان النبى إنه : « دخل إلى امام الملك (داود) . وسجد للملك على وجهه إلى الأرض» (١مل ١ : ٢٣). وهنا نرى نبياً يسجد أمام نبى آخر هو ملك ومسيح للرب.

فهل أخطأ هذان النبيان ؟ أم أنه سجود احترام ؟

١٥ - وارونه اليبوسى سجد لداود « فخرج ارونه ، وسجد للملك على وجهه إلى الأرض» (٢صم ٢٤ : ٢٠). وقيل أيضاً عن اخيمعص بن صادوق الكاهن انه قال للملك داود : سلام، «وسجد للملك على وجهه إلى الأرض» (٢صم ١٨ : ٢٨).

١٦ - دانيال النبى قبل السجود من نبوخذ نصر الملك :

يقول الكتاب : « حينئذ خر نبوخذ نصر على وجهه ، وسجد لدانيال » (دا ٢ : ٤٦). ولم يمتنع دانيال عن قبول السجود.

١٧ - وإيليا النبى قبل السجود من رئيس الخمسين الثالث :

« فصعد رئيس الخمسين الثالث ، وجاء وجثا على ركبتيه أمام إيليا . وتضرع إليه وقال له : يا رجل الله، لتكرم نفسى وأنفس عبيدك هؤلاء الخمسين فى عينيك» (٢مل ١ : ١٣).

١٨ - واليشع النبى قبل السجود من المرأة الشونمية :

وذلك بعد إقامته ابنها من الموت : « فأتت وسقطت على رجليه ، وسجدت إلى

الأرض . ثم حملت ابنها وخرجت » (٢ مل ٤ : ٣٧) .

١٩ ـ ومن أمثلة الاحترام ، سجود الملك سليمان لأمه بثشبع :

« دخلت بثشبع إلى الملك سليمان ، لتكلمه عن ادونيا . فقام الملك للقائها ، وسجد لها . وجلس على كرسيه ، ووضع كرسياً لأم الملك ، فجلست عن يمينه » (١ مل ٢ : ١٩) .

وسليمان الملك ، وإن كان قد سجد لبثشبع لأنها أمه ، فإنه من الناحية الأخرى اقتبل السجود من ادونيا ، الذى رشحه البعض للملك (١ مل ١ : ٥٣) .

٢٠ ـ ويوسف الصديق قبل سجود اخوته له :

« فأتى اخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض » (تك ٤٢ : ٦) . وسجدوا له مرة أخرى (تك ٤٣ : ٢٦) ، ومرة ثالثة (تك ٤٤ : ١٤) ومرة رابعة (تك ٥٠ : ١٨) .

ولم يوبخهم على السجود ، ولم يمتنع . كان ذلك شيئاً طبيعياً كعلامة احترام . أما لو خرج عن هذا المعنى إلى العبادة ، لرفضه يوسف الصديق بلا شك .

سجود بأمر من الله

٢١ ـ سجود اخوة يوسف له ، كان بوحى من الله . وكان مؤيداً برؤى إلهية حكاها يوسف لوالديه واخوته . فالأمر إذن متفق مع مشيئة الله ، وبتدبير منه .

قال لإخوته عن حلمه : « وإذا حزمتى قامت وانتصبت ، فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتى » (تك ٣٧ : ٧) . وقال لأبويه : «حلمت حلماً أيضاً . وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة لى ... فانتهره أبوه قائلاً : هل نأتى أنا وأمك واخوتك ونسجد لك » (تك ٣٧ : ٩ ، ١٠) .

٢٢ ـ ومن البركة الإلهية التى نالها يعقوب أبو الآباء ، ان يسجد له اخوته ، وتسجد له شعوب وقبائل . هكذا كانت، البركة :

« ليستعبد لك شعوب . وتسجد لك قبائل . كن سيداً لاخوتك ، وليسجد

لك بنو أمك» (تك ٢٧ : ٢٩).

٢٣ ـ ولئلا يظن البعض أن بركة سجود الغير، أو طاعته وخضوعه، كانت فى العهد القديم فقط، نأخذ مثلاً واضحاً له فى العهد الجديد، فى سفر الرؤيا. وذلك فى الرسالة إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا، حيث قال له الرب عن القائلين إنهم يهود، وهم ليسوا يهوداً بل يكذبون:

« هأنذ أصيرهم يأتون ، ويسجدون أمام رجليك ، ويعرفون انى أنا أحببتك» (رؤ ٣ : ٩).

ومادام هؤلاء سيسجدون لراعى كنيسة فيلادلفيا ، بأمر إلهى وبمشيئة إلهية، إذن مثل هذا السجود ليس خطية.

أنواع سجود أخرى :

٢٤ ـ وهناك سجود أمام الهياكل والمذابح والأماكن المقدسة.

يقول داود النبى : « أمام الملائكة ارتل لك ، واسجد قدام هيكلك المقدس» (مز ١٣٧). ويقول أيضاً: «أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك، واسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك» (مز ٥ : ٧).

ونحن حينما نسجد أمام الهيكل أو المذبح ، أترانا نعبد الهيكل أو المذبح؟! حاشا. وإنما هو احترام للمواضع المقدسة. كما قال رئيس جند الرب ليشوع: «اخلع نعلك من رجليك، لأن المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس» «يش ٥ : ١٥).

٢٥ ـ هناك سجود آخر للتوبة أو للاعتذار:
مثل المطانيات ، يسجد بها شخص لآخر ، اعتذاراً ، أو يعبر بها عن توبته لله. وهذا خارج نطاق الكهنوت.

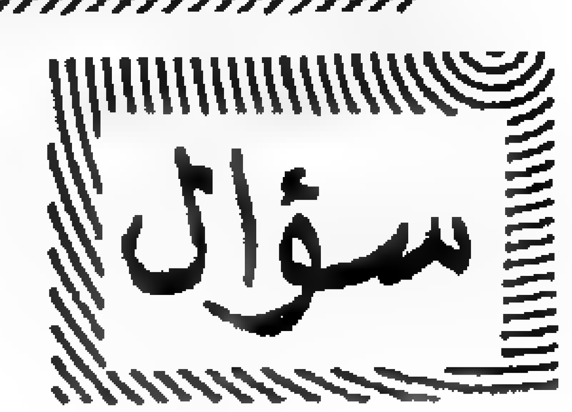
٢٦ ـ الاسقف أو البطريرك الذى يسجد له الناس ، هو أيضاً يسجد لهم.

وذلك قبل بداية القداس قائلاً للشعب : « أخطأت سامحونى » .

إذن ينبغى أن نفهم السجود ، بالروح لا بالحرف ، لأن الحرف يقتل .

(٤)

أهو سلطان للرسل فقط ؟



بماذا نرد على القائلين بأن السلطان أعطى للرسل فقط ؟



فى الواقع ان هذا الأمر لا يستقيم إلاَّ لو كانت الديانة المسيحية هى لعصر الرسل فقط، وليست لكل العصور.

والذى يقول بهذا ، إنما يهدم المسيحية دون أن يقصد ، و يوقف كل الممارسات والعقائد والتعاليم التى كانت موجودة أيام الرسل. وتكون المسيحية قد انتهت بنياحة القديس يوحنا الإنجيلى، آخر مَن رقد من الا ثنى عشر...

أما لو كانت المسيحية هى لكل العصور، فلا بد أن يستمر ما كان يعمله الرسل. يسلّمونه لخلفائهم، وهم للأجيال التى بعدهم، بنفس السلطان.

وسنضرب عدة أمثلة فى هذا الموضوع :

١ ـ التعـــليم :

السيد المسيح قال للرسل : « معلمكم واحد هو المسيح » (مت ٢٣). ولكن السيد المسيح المعلم، سلّم التعليم للرسل، وقال لهم: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (مت ٢٨ : ١٩، ٢٠).

والرسل تلمذوا خلفاءهم . بولس الرسول مثلاً تلمذ تيموثاوس ، وتيطس ، ولوقا ، وتيخيكس ، وآخرين.

ثم قال لتيموثاوس مثلاً : « لا حظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك » (١تى ٤ : ١٦) «اعمل عمل المبشر. تمم خدمتك» (٢تى ٤ : ٥). وكيف ذلك ؟

« ما تسلمته منى بشهود كثيرين ، أودعه أناساً أمناء ، ويكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً» (٢تى ٢ : ٢).

أى أن المسيح سلّم التعليم للرسل .

وبولس استلم من الرسل ومن المسيح .

وبولس سلّم تيموثاوس .

وتيموثاوس أودع نفس التعليم لأناس أمناء .

وهؤلاء الأمناء كانوا أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً .

وجيل يمضى ، وجيل يجيء . والكنيسة باقية بنفس التعليم .

٢ - الافخارستيا :

المسيح سلّم الرسل هذا السرّ، قائلاً لهم : « هذا هو جسدى. هذا هو دمى. اصنعوا هذا لذكرى». وسلّم ذلك لبولس أيضاً. وبولس يقول: «لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً...» (١كو ١١ : ٢٣).

وتسليم تقديم جسد الرب ودمه ، لازم لاستمرار السر .

وهذا الاستمرار هو أمر إلهى ، قال فيه الرب : « اصنعوا هذا لذكرى». ولا يمكن أن يصنعه إلاّ الذين ائتمنوا على هذا السر. وواضح أن الرب سلمه لرسله القديسين ، فينتقل بطبيعة الحال إلى خلفائهم ، أى إلى رجال الكهنوت.

ومن المحال أن يكون جسد الرب ودمه لعصر الرسل فقط .

وإلاّ تكون الأجيال كلها قد حُرمت من بركات هذا السر التى ذكرناها فى الباب السادس، ووردت فى (يو ٦). وكذلك من الناحية السلبية تتعرض كل الأجيال لقول الرب : «الحق الحق أقول لكم : إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم» (يو ٦ : ٥٣).

إذن اختصاص تقديم جسده ودمه ، مستمر لاستمرار التعليم .

ننتقل إلى نقطة أخرى ، وهى :

٣ ـ المعمودية :

من المحال أن تكون المعمودية قاصرة على العصر الرسولى وحده ، وذلك لعلاقتها بالخلاص «مَن آمن واعتمد خلص» (مر ١٦ : ١٦).

وأيضاً بسبب الانذار الذى ذكره الرب فى حديثه لنيقوديموس (يو ٣ : ٥) .

ولعلاقتها بمغفرة الخطايا ، حسب قول القديس بطرس لليهود فى يوم الخمسين : «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح ، **لمغفرة الخطايا** ...» (أع ٢ : ٣٨) . وكذلك لعلاقة المعمودية بالميلاد الثانى (يو ٣ : ٥ ؛ تى ٣ : ٥) .

فما دامت المعمودية لها علاقة بالخلاص ، وبمغفرة الخطايا ، وبالميلاد الثانى ، إذن لابد أن تستمر عبر الأجيال ، ولا يمكن أن تكون قاصرة على العصر الرسولى . والمعمودية لم يعهد بها الله إلاّ لرسله ، وبالتالى لخلفائهم لتستمر.

قال لهم : « تلمذوا جميع الأمم ... وعمدوهم ... وعلموهم » (مت ٢٨) .

ولم يعهد بهذه المسئولية لعامة الشعب . فلكى تستمر ، لا بد أن تستمر فى خلفاء الرسل ، وخلفائهم فى المسئولية .

و يكفى لأهمية استمرارها ، قول الرسول عن المعمودية :

« لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) . هل يمكن حرمان الأجيال كلها من هذه البركة ، حينما يقول البعض إن وصايا المسيح للرسل كانت لعصرهم فقط ؟! نضيف نقطة أخرى وهى :

٤ ـ منح الروح القدس :

هل يمكن أن جيلاً من الأجيال يمكن أن يعيش بدون الروح القدس ؟! محال ... وكيف إذن كان يُمنح الروح القدس ؟ كان ذلك عن طريق الآباء

الرسل وليس أفراد الشعب ، كما حدث بالنسبة إلى السامرة :

« ولما سمع الرسل ... أن السامرة قد قبلت كلمة الله ، أرسلوا إليهم بطرس و يوحنا ... حينئذ وضعا الأ يادى عليهم ، فقبلوا الروح القدس » (أع ٨ : ١٤- ١٧) .

ولم نسمع اطلاقاً أن عامة الشعب كانوا يمنحون الروح القدس . ونفس الوضع ، نراه فى منح الروح لأفسس (أع ١٩) .

٥ ـ سلطان المغفرة والإرشاد ، والحل والربط :

سلطان المغفرة الذى منحه السيد المسيح للآباء الرسل (يو ٢٠ : ٢٣) هل كان خاصاً بعصر واحد يتمتع به ... يتمتع بالارشاد الروحى ، واراحة النفوس عن طريق الاعتراف . وأما باقى العصور ، فلا ... !

إن المسيحية هى المسيحية ، ديانة لكل الشعوب ، ولكل العصور ...

والذى اعطى الآباء الرسل ، إنما اعطى لقيادة الخدمة فى أشخاصهم ، لكى يتمتع به كل الناس ...

كان لا بد لتنظيم الكنيسة من سلطان الحل والربط ، ليس فقط من أجل المغفرة والعقوبة ، إنما أيضاً من أجل سلطة التقنين والتشريع ، بما لا يتعارض مع كتاب الله . وقام الرسل بواجبهم .

وفى كل جيل ، تظهر أمور جديدة تحتاج إلى معرفة رأى الدين فيها ، وتحتاج إلى كلمة من الكهنوت الذى له سلطان الحل والربط (مت ١٨ : ١٨) ، والذى « من فمه يطلبون الشريعة ، لأنه رسول رب الجنود » (ملا ٢ : ٧) .

فهل تبقى الكنيسة بلا قيادة بعد عهد الرسل ؟! وهل يبطل سلطان الحل والربط ؟ وهل يبطل التقنين والتشريع ؟ وهل نترك الشعب حيارى لا يعرفون أين هو الخير ، وأين هو الشر ؟.. حاشا أن يحدث هذا فى كنيسة الله ، التى كل شىء فيها يسير بلياقة وحسب ترتيب (١ كو ١٤ : ٤٠) .

إن كان الرسول قد قال لأهل كورنثوس : « أما الأمور الباقية ، **فعندما أجىء أرتبها** » (١ كو ١١ : ٣٤) ، فإنه قال لتلميذه تيطس أسقف كركيت : « تركتك فى

كريت **لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة**، وتقيم فى كل مدينة قسوساً كما أوصيتك» (تى ١ : ٥).

يتضح من هنا أن سلطان الترتيب الذى كان للرسول، قد اشترك فيه تلميذه أيضاً. وهنا جيل يسلّم جيلاً.

٦ ـ سلطان وضع اليد :

السيد المسيح بنفسه أقام خدّاماً . وتركهم يقيمون خداماً من بعده، يتولون مباشرة الاختصاصات التى عهد بهم إليهم.

وهكذا وُضعت اليد على بولس وبرنابا (أع ١٣ : ٣) .

وبولس وضع اليد على تلميذه تيموثاوس أسقف أفسس ، قائلاً له : «أذكرك أن تضرم موهبة الله التى فيك بوضع يدىّ» (٢تى ١ : ٦).

وتيموثاوس وضع اليد على آخرين . وقال له بولس :

« لا تضع يدك على أحد بالعجلة ، وَلا تَشْتَرِك فى خطايا الآخرين (١ تى ٥ : ٢٢).

وكما كلّف بولس تلميذه تيموثاوس ، أن يكون حريصاً فى وضع يده فى إقامة القسوس، كذلك كلّف تلميذه تيطس أسقف كريت، أن يقيم فى كل مدينة قسوساً (تى ١ : ٥).

وهكذا تسلسل وضع اليد من المسيح ، إلى بولس ، إلى تيموثاوس وتيطس وغيرهما، إلى آخرين. وهكذا مع باقى الرسل.

كان لا بد أن السلطان ينتقل من الرسل عبر الأجيال ، لكى تستمر الرئاسة الكنسية، ويستمر عمل الكهنوت، وتستمر الخدمة، وتستمر النعم الإلهية التى تأتى عن هذا الطريق.

٧ ـ الرسل هم الأساس :

جاء السيد المسيح يبنى الملكوت ، ووضع أساساً هو الرسل . ولكن لا يمكن أن يبقى الأمر عند مستوى الأساس فقط دون أن يكمل البناء ، ولا بد أن يستمر. وفى هذا يقول القديس بطرس الرسول :

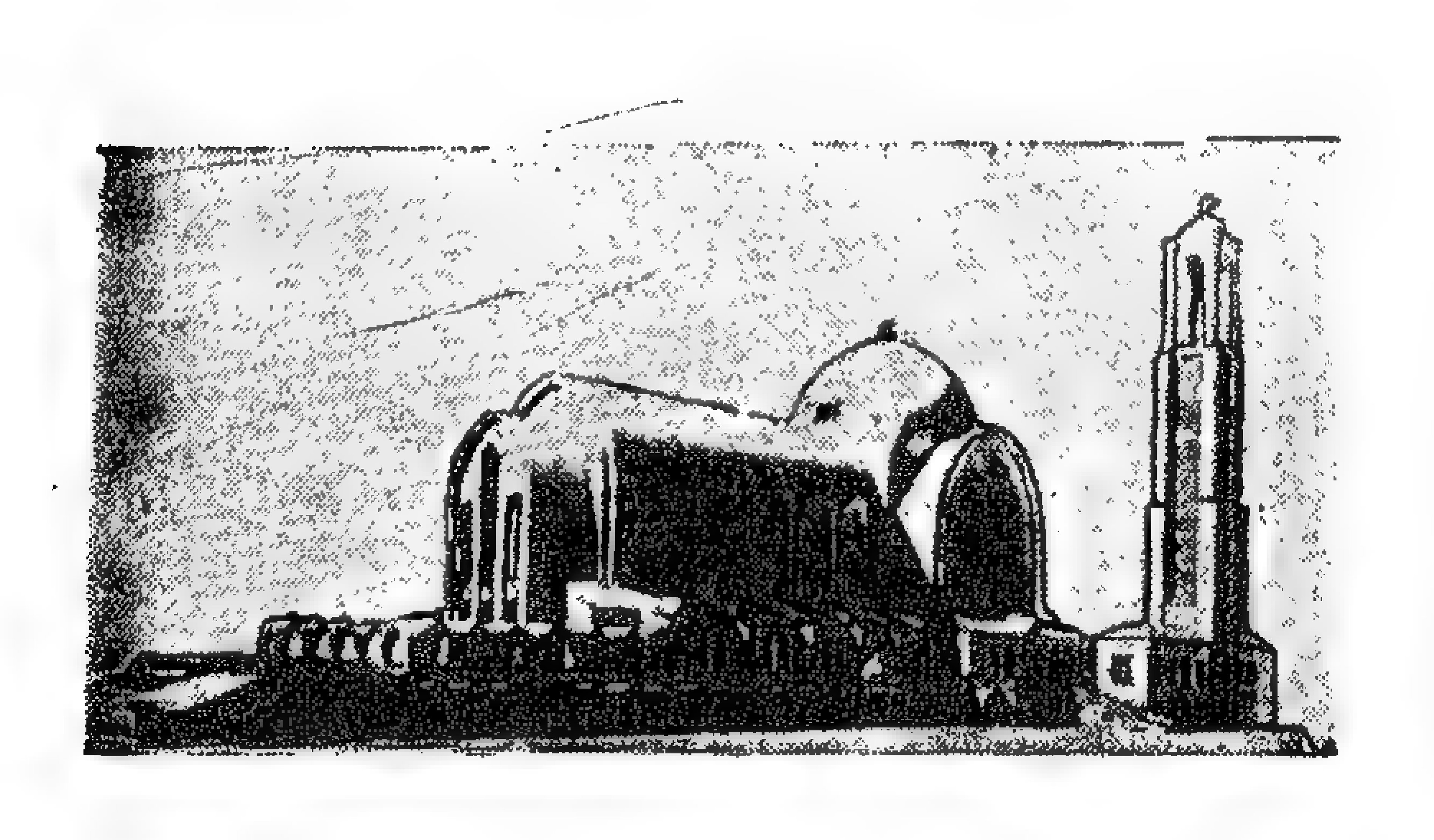
« كونوا أنتم أيضاً مبنين ، كحجارة حية ، بيتاً روحياً كهنوتياً مقدساً ، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله » (١بط ٢ : ٥).

وكيف يُبنى هذا البيت الروحى الكهنوتى المقدس ؟

يقول القديس بولس الرسول : « مبنيين على أساس الرسل والأنبياء. ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية » (أف ٢ : ٢٠).

إذن الرسل هم مجرد الأساس ، وليسوا كل البناء
ولا يمكن ترك الأساس بدون بناء عليه .

من هنا انتقلت الاختصاصات من الرسل إلى خلفائهم ، ليتم البناء.



«٥»

ويل لى إن كنت لا أبشر

سؤال

لماذا تخصون الكهنة بالتعليم ؟ لماذا لا يقوم بالتعليم كل مَن له غيرة؟ و يقول أيضاً كما يقول الكتاب : «و يل لى إن كنت لا أبشر» (١ كو ٩ : ١٦) .

الجواب

الذى قال : « ويل لى إن كنت لا أبشر » هو بولس الرسول . وليس كل إنسان هو بولس الرسول .

ولماذا قال الرسول هذا الكلام ؟ ؟إنه يقول : « إن كنت أبشر ، فليس لى فخر ، لأن الضرورة موضوعة عليَّ...» (١ كو ٩ : ١٦) . ونسأله : لماذا يرى الضرورة موضوعة عليه ، فو يل له إن كان لا يبشر.

يجيب الرسول : « قد استؤمنت على وكالة » (١ كو ٩ : ١٧) .

إنه كوكيل لله ، قد استؤمن منه على هذا العمل ، أن يبشر . ومن هنا كانت الضرورة موضعة عليه ، من حيث مسئوليته كوكيل...

إذن لا تنتزع آية واحدة من فصل ، دون أن نقرأ الفصل كله ، ونعرف من الذى يتكلم ؟ ولماذا يقول هذا ؟ وهل نحن فى نفس موقفه ؟!

إسأل نفسك يا صاحب السؤال : هل استؤمنت على وكالة ؟

هل هناك ضرورة موضوعة عليك ؟ ...

تقول : وماذا عن الغيرة المقدسة ومحبة الناس ؟

أقول لك : إذهب إلى الكنيسة لكى ترسلك ، لكى يصبح وضعك شرعياً . وهذا هو تعليم نفس الرسول إذ يقول :

« كيف يؤمنون بمَن لم يسمعوا به ؟ وكيف يسمعون بلا كارز ؟ وكيف يكرزون إن لم يرسلوا » (رو ١٠ : ١٤، ١٥).

من هنا كانت خطورة مَن يكرز ، دون أن ترسله الكنيسة !

أولئك الذين يعملون فى الكرازة والتعليم ، إذ قد نصبوّا أنفسهم لذلك « دون أن يُرسلوا » .

فإن حدث أن الكنيسة قد أرسلتك لكى تكرز ، حينئذ يمكنك أن تقول : « و يل لى إن كنت لا أبشر» .

وإن لم ترسلك الكنيسة ، استمع لقول يعقوب الرسول :

« لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى ، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم ، لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا » (يع ٣ : ١).

الذين يشتغلون فى التعليم من خارج الكنيسة « دون أن يُرسلوا » يمكن أن يقعوا فى بدع وأخطاء ، و يعثرون ، و يأخذون دينونة أعظم . هذا هو الحق الكتابى وتعليم الرسول .

ولم تقارن نفسك ببولس الرسول الذى أرسله السيد المسيح (أع ٩ : ١٥) وأرسلته الكنيسة (أع ١٣ : ٣)، وأرسل من الروح القدس (أع ١٣ : ٤)، وافرزه الله من بطن أمه (غل ١: ١٥، ١٦).

وهنا أسأل : كيف يستريح ضميرك انك مرسل من الله ؟

الذى ترسله الكنيسة يقول : الكنيسة التى أخذت سلطاناً من الله ، هى قد أرسلتنى . ومَن لا يسمع للكنيسة يكون كالوثنى والعشار (مت ١٨ : ١٧).

قد يدعى شخص ويقول : الروح القدس هو أرسلني !

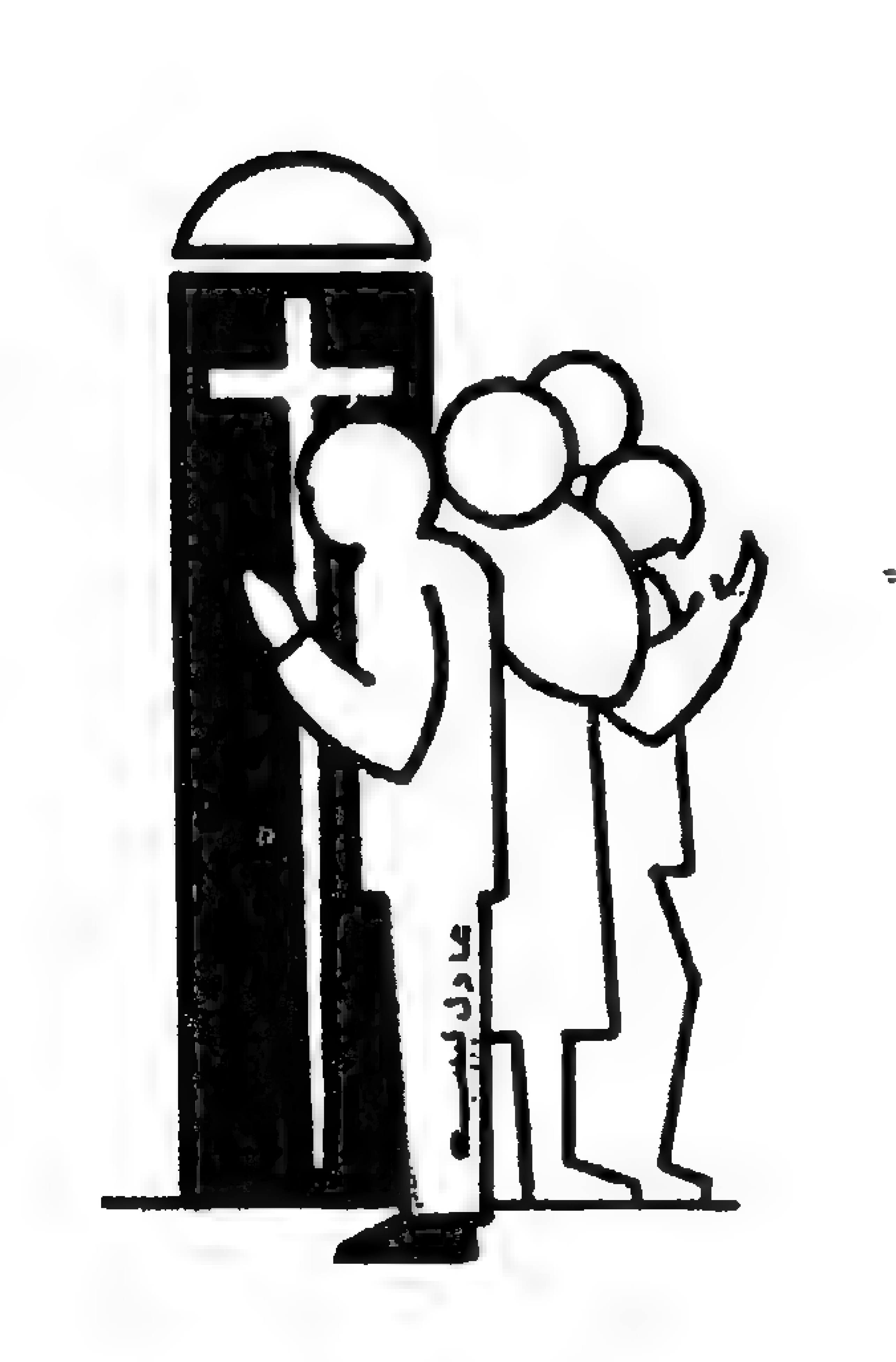
مَن أدراك أن الروح القدس هو الذى أرسلك ؟! وبخاصة إن كنت تحطم عقائد الكنيسة ...! إذن اسمع ماذا يقول الحق الكتابى ... يقول :

ان الروح القدس حينما أراد ارسال برنابا وشاول ، قال للرسل : افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه (أع ١٣ : ٢) .

حينئذ صاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ، واطلقوهما بسلام . فهذان إذ ارسلا من الروح القدس ، انحدرا إلى سلوكية ... (أع ١٣ : ٣ ، ٤) .

هكذا كان الارسال من الروح القدس ، عن طريق الكنيسة .

فالذى يُرسل هكذا ، يقول : ويل لى إن كنت لا أبشر .



فهرســـت

صـفحة

قصة هذا الكتاب ٥

الفصل الأول : إنكار الكهنوت وتأميمه ٩

اعتراضات والرد عليها ١٠

الكهنوت بالمعنى الروحى ١٢

محاولة قديمة فاشلة ١٣

ليس عند الله تغيير ١٥

وصية حفظ السبت ١٦

وصية الختان ـ الأعياد ١٧

هكذا الذبائح والكهنوت ١٨

هل انتهى الكهنوت ؟ ١٩

بولس .. كاهن ٢٠

ما معنى رئيس كهنة ٢١

كهنوت الأمم ٢٢

الفصل الثانى : الكهنوت دعوة وإرسالية ٢٣

الكهنوت دعوة واختيار ومسحة ٢٤

الكهنوت دعوة وإرسالية ٢٦

الكهنوت رسالة معينة ٢٨

النفخة المقدسة ٢٩

وضع اليد ٣٠

تسلسل وضع اليد ٣٤

صفحة

الفصل الثالث : جماعة مميزة بأعمال مميزة ٣٥

سؤال ـ اعتراض والرد عليه ٣٦
ليس الجميع متساوين ٤٠
أشخاص مميزون ... اختارهم الرب ٤١
وأعطاهم سلطان التعليم والتعميد ٤٢
وسلطان الحل والربط . والافخارستيا ٤٣
ولهم وضع اليد وإقامة الخدام ٤٤
ولهم منح الروح القدس ٤٥
ولهم عمل الارشاد والتدبير ٤٦
لرجال الكهنوت اشتراطات معينة ٤٧
يقاومون بوضع اليد وصلاة ٤٧
مثال تعميد كرنيليوس وشاول ٤٨

الفصل الرابع : وظائف الكهنوت وألقابه ٥١

وكلاء ٥٢
سفراء ٥٥
ملائكة ٥٦
رعاة ٥٨
آباء ٥٩
معلمون ٦٠
مرشدون ومدبرون ٦٣
كهنة ٦٤
أمثلة لترجمة الكهنة والشيوخ ٦٥
درجات الكهنوت ـ أساقفة ـ قسوس ٦٧
الفرق بين الأسقف والقسيس ٧٢
شمامسة ٧٣

صفحة

الفصل الخامس : الكهنوت أبــوة ٧٥
اعتراض والرد عليه ٧٦
شهادات من العهد القديم ٧٧
شهادات من العهد الجديد ٧٨
هل الاخوة متساوون ؟ ٨٢
هل الأخوة تلغى الرئاسات ؟! ٨٤

الفصل السادس : الكهنوت وخدمة المذبح ٨٧
اعتراض ـ وجود المذبح ٨٨
الذبيحة المقدسة فى المسيحية ٩١
اعتراضات والرد عليها ١٠١

الفصل السابع : الكهنوت وسلطان الحل والربط ١٠٥
اربعة أنواع من الاعتراف ١٠٦
فى العهد القديم ١٠٨
فى العهد الجديد ١٠٩
اعتراض والرد عليه ١١٢
أمثلة من سلطان الحل والربط ١١٤
كيف للكاهن أن يغفر الخطايا ١١٥
اعتراض والرد عليه ١١٦
ملخص ما سبق ١١٩

الفصل الثامن : هل يغار الله من أولاده ١٢٣
غيرة خاطئة ١٢٤
ألقاب المسيح لتلاميذه ١٢٦
الله يمجد خليقته ١٣٣
الله يعظم خليقته ١٣٦
معنى : لا أعطى مجدى لآخر ١٤٠

صفحة

الفصل التاسع : الكهنوت خدمة ١٤١

الكهنوت خدمة .. خدمة لله ١٤٢

الخدمة عمل المسيح والملائكة والرسل ١٤٥

وكلاء وخدام ١٤٥

الفصل العاشر : أسئلة فى الكهنوت ١٤٧

١ ـ الكهنوت والبركة ١٤٨

٢ ـ الكهنوت والسيادة ١٥٥

٣ ـ سجود العبادة وسجود الاحترام ١٥٨

٤ ـ هل السلطان للرسل فقط ١٦٤

٥ - معنى : و يل لى إن كنت لا أبشر ١٧٠





باسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد آمين

يكاد هذا الكتاب كله أن يكون رداً على المفهوم الخاطىء للآية التى تقول : « وجعلنا ملوكاً وكهنة » (رؤ ١ : ٦)، أى مفهوم (الأخوة) الذين يقولون :

إما : « كلنا كهنة »

وإما : لا يوجد كاهن سوى المسيح .

ومع ذلك سوف تقرأ فيه :

١ - دفاعاً عن العهد القديم .
٢ - بحثاً كاملاً عن سر الافخارستيا .
٣ - وبحثاً عن سلطان الحل والربط .
٤ - اجابة عن اعتراضات أخرى كثيرة : منها المفاهيم الخاطئة لبعض آيات مثل :

« لا تدعوا لكم أباً » « لا تدعوا سيدى » « لا تدعوا معلمين » « أنتم جميعاً اخوة » ... إلخ .

٥ - وظائف الكهنوت وألقابه وسلطانه .

وكل ما ورد فى هذا الكتاب من تعليم مثبت بآيات الكتاب المقدس

البابا شنوده الثالث



